المفاهيم القرآنية

رسالة في تفسير مفاهيم
القرآن الكريم

تأليف
أ. أحمد عبد الرزاق مربوش

التعريف بالمؤلف/

المحامي / احمد عبد الرزاق مربوش سلام العامري

تاريخ ومحل الميلاد / من مواليد ١٩٧٣م بمنطقة حرف الاعمور اعرواق حيفان محافظه تعز اليمن وبها درس الا بتدائيه بمدرسه الشهيد عبد الرحمن مهيوب انعم بالعرين اعرواق ثم درس فى مدينه القاعده مديريه ذى سفال ثم بمعهد مصعب بن عمير بالحديدة ثم درس بمعهد المعلمين العام(مدرسه سباء بمدينة القاعده) ثم التحق بكلية الشريعه والقانون وعمل فى مجال المحاماه

الاقامه / ذى سفال اب الجمهوريه اليمنيه

العمل الحالى / محام مهتم بالفكر الاسلامى ودراسه القران الكريم وعلومه

المؤهل / ليسانس شريعه وقانون

الحاله الاجتماعيه متزوج من ثلاث نساء وله سبعه اولاد ثلاثه ذكور واربع بنات

بسم الله الرحمن الرحيم
بطاقة تعريفية بكتاب "المفاهيم القرآنية من سورة النبأ"

أولا ً: التعريف بالكتاب

اسم الكتاب المفاهيم القرآنية من سورة النبأ
موضوع الكتاب استنباط المفاهيم القرآنية من سورة النبأ، وبناء رؤية متكاملة عن الوعي، الإيمان، المسؤولية، والعمل الحضاري
طبيعة الكتاب كتاب تفسير موضوعي تحليلي، يجمع بين التفسير اللغوي، العقائدي، النفسي، التربوي، الحضاري
تأليف أحمد عبد الرزاق مربوش العامري
مراجعة وتدقيق الأستاذ منير عبده عثمان الصلوى

ثانياً: محاور الكتاب ومحتواه

المحور الأول: مقدمة السورة) النبأ العظيم(

· تفسير الآيات من ١ إلى٥ : الاستفهام التوبيخي، حقيقة اختلاف الناس في النبأ العظيم، التكرار و التأكيد في قوله ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾.
· الوعي كمقياس للارتقاء الإنساني والحضاري

المحور الثاني: أدلة القدرة الإلهية في الأرض) آيات٦ -(١١

· خلق الأرض مهاداً، الجبال أوتاداً
· خلق الإنسان أزواجاً، جعل النوم سباتاً
· جعل الليل لباساً والنهار معاشاً

المحور الثالث: أدلة القدرة في السماء) آيات١٢ -(١٦

· بناء السماء سبعاً شداداً
· جعل الشمس سراجاً وهاجاً
· إنزال المطر من المعصرات، وإخراج الحب والنبات والجنات

المحور الرابع: مشاهد القيامة) آيات١٧ -(٣٠

· يوم الفصل، النفخ في الصور، الخروج أفواجاً
· انشقاق السماء بأبواب، وتسيير الجبال سراباً
· جهنم للطاغين مرصاداً

المحور الخامس: عذاب الطاغين) آيات٣١ -(٣٦

· لبثهم في جهنم أحقاباً، وحرمانهم من البرد والشراب
· شرب الحميم والغساق

المحور السادس: أسباب العذاب) آيات٣٧ -(٤٠

· عدم رجاء الحساب، والتكذيب بآيات الله
· إحصاء الله لكل شيء كتاباً

المحور السابع: نعيم المتقين) آيات٣١ - ٣٦في سياق آخر(

· الفوز بالجنة، والحدائق والأعناب

· حور عين وأتراب، وكؤوس دهاق
· السلام والطمأنينة، وعدم سماع اللغو والكذاب

المحور الثامن: هيبة يوم القيامة والشفاعة) آيات٣٧ -(٤٠

· قيام الروح والملائكة صفاً، وعدم الكلام إلا بإذن الرحمن
· اليوم الحق، واختيار المآب إلى الله

المحور التاسع: الخاتمة) آية(٤٠

· الإنذار بالعذاب القريب
· يوم ينظر المرء ما قدمت يداه
· تمني الكافر أنه كان تراباً

ثالثاً: منهجية الكتاب

.1التفسير الموضوعي: يجمع الآيات حول موضوع واحد بدلا ً من التفسير التسلسلي التقليدي
.2التدرج في التحليل: يبدأ بالتمهيد، ثم التحليل اللغوي، ثم العقائدي، ثم النفسي، ثم التربوي، ثم الحضاري
.3ربط النص بالواقع: لا يكتفي بالشرح النظري، بل ينتقل إلى التطبيقات العملية في حياة المسلم المعاصر
.4التكامل المعرفي: يجمع بين العلوم الشرعية، النفسية، التربوية، الحضارية
.5الاستنباط المقاصدي: يستنبط الأهداف والمقاصد من وراء الآيات
.6عرض الأفكار الرئيسية: يحلل الأفكار المتشابكة في الآيات ويصنفها

رابعاً: أسلوب المؤلف وأهميته

الخاصية .البيان
الوضوح أسلوب سهل مباشر، يخاطب العقل والقلب معاً
الإيقاع الحواري يستخدم خطاباً مباشراً للمسلم) أيها المسلم، أخي(
التأثير النفسي يثير المشاعر ويدفع إلى التغيير الذاتي
التكامل ينتقل بين التحليل اللغوي، النفسي، التربوي، الحضاري بسلاسة
العملية لا يكتفي بالتنظير، بل يقدم منهج عمل وخطوات تطبيقية
البلاغة يحسن استخدام الصور البيانية والتشبيهات المؤثرة

أهمية هذا الأسلوب:

· يجعل القارئ شريكاً في عملية التدبر
· يحول المعرفة النظرية إلى سلوك عملي
· يخاطب جميع جوانب الشخصية الإنسانية
· يربط بين القرآن والواقع المعاصر

خامساً: ما يتميز به الكتاب عن بقية التفاسير

.1التركيز على مفهوم الوعي كمقياس للارتقاء الحضاري، وهي زاوية مبتكرة في تفسير سورة النبأ
.2بناء منهج عمل متكامل من المخرجات التفسيرية، لا مجرد شرح نظري
.3التحليل النفسي العميق لحالات الإنسان: الغفلة، اليقظة، الطغيان، التقوى
.4الربط بين النص القرآني والنهضة الحضارية للأمة
.5تقسيم الآيات إلى محاور ومباحث بطريقة منهجية منظمة
.6الاهتمام بالأبعاد التربوية إلى جانب العقائدية

7. العناية بالتفاصيل البلاغية واللغوية وتحليل دلالات الألفاظ
8. تقديم خرائط مفاهيمية وتلخيصات في نهاية كل موضوع
9. معالجة قضايا معاصرة كالإنتاج، الإتقان، المسؤولية الاجتماعية
10. توجيه خطاب مباشر للقارئ لدفعه إلى التغيير الفعلي

سادساً: الجمهور المستهدف بالكتاب

طلاب العلم الشرعي لفهم منهجية التفسير الموضوعي والاستنباط المقاصدي
الدعاة والمربون للاستفادة من الأبعاد التربوية والنفسية
المفكرون والباحثون لاستنباط رؤية حضارية من النص القرآني
المسلم العادي لتغيير نظرته للحياة والاستعداد للقاء الله
المهتمون بالتنمية البشرية لاكتشاف المنهج القرآني في بناء الوعي والإنتاجية
المختصون في علم النفس لفهم التصور القرآني للنفس البشرية ودوافعها
المؤسسات التعليمية كمنهج دراسي في التربية الإسلامية

سابعاً: أهداف المؤلف وأغراضه

الأهداف العقدية:

1. إثبات حقيقة يوم القيامة، والبعث والنشور
2. إقامة الحجة على المكذبين بالأدلة الكونية والعقلية
3. بيان عظمة الله وقدرته من خلال آياته في الكون والنفس

الأهداف التربوية:

1. تربية النفس على التفكر والتأمل في آيات الله
2. إيقاظ الضمير وتحفيز العقل لاستنتاج الحقائق الكبرى
3. غرس قيم الشكر والامتنان لله على نعمه الظاهرة والباطنة
4. دفع الإنسان إلى استغلال أوقاته في طاعة الله

الأهداف السلوكية:

1. تحويل الوعي إلى سلوك عملي) المراقبة الاستباقية، إتقان العمل(
2. بناء مجتمع واعٍ مسؤول
3. تحويل العمل اليومي إلى عمل تعبدي

الأهداف الحضارية:

1. بناء نهضة إسلامية تقوم على الوعي بالغاية والعمل بالإتقان
2. تحويل قيم الصدق والأمانة والإتقان إلى مبادئ عمل تحكم حركة الأمة

الأهداف البيانية:

1. خلق حالة من الدهشة والاستعداد لتلقي المعاني
2. إظهار عظمة يوم القيامة بأسلوب تصويري مؤثر
3. إقامة الحجة بأسلوب منطقي مقنع

ثامناً: المفاهيم المستخلصة من الكتاب

١. مفهوم الوعي:

· هو قدرة العقل على استحضار الغاية
· مقياس الارتقاء الإنساني والحضاري
· الوعي بالمسؤولية والتبعات

.٢مفهوم النبأ العظيم:

· هو يوم القيامة
· خبر مصيري يغير مجرى الحياة
· حقيقة لا شك فيها

.٣مفهوم التوحيد:

· الأدلة الكونية على وجود الله وقدرته
· خلق الأرض والجبال والإنسان أزواجاً
· تسخير الليل والنهار

.٤مفهوم البعث والنشور:

· الاستدلال بالبداءة على الإعادة
· من قدر على الخلق الأول فهو قادر على الخلق الثاني
· النوم والموت متشابهان

.٥مفهوم التقوى:

· وقاية النفس من عذاب الله بفعل الأوامر واجتناب النواهي
· أعلى مراتب الإيمان
· طريق الجنة

.٦مفهوم العدل الإلهي:

· الوفاق بين الذنب والعقاب
· لا يظلم الله أحداً
· كل نفس بما كسبت رهينة

.٧مفهوم التكذيب:

· التكذيب بآيات الله) الكونية، النفسية، الشرعية، الأخروية(
· هو سبب العذاب الأليم

.٨مفهوم التوبة والاستعداد:

· العمل الصالح قبل فوات الأوان
· اغتنام فرصة الحياة قبل الندم

.٩مفهوم الشفاعة:

· لا تكون إلا بإذن الله
· لا تنفع الكافرين
· تكون للمؤمنين الموحدين

.١٠مفهوم الحساب والكتاب:

· إحصاء الله لكل شيء
· كتاب مسجل فيه كل الأعمال
· يوم ينظر المرء ما قدمت يداه

.١١مفهوم نعيم الجنة:

· حدائق وأعناب وحور عين وكؤوس دهاق
· سلام وطمأنينة، لا لغو ولا كذاب
· جزاء من الله وعطاء حساب

.١٢مفهوم عذاب النار:

· لبث في جهنم أحقاباً طويلة
· حرمان من البرد والشراب
· شرب الحميم والغساق

تاسعاً: لماذا يجب أن تقرأ الكتاب؟

السبب التوضيح
١يغير نظرتك للحياة من مجرد عيش يومي إلى مشروع إنساني له غاية
٢يبنيك معرفياً وعملياً، لا مجرد تلقين نظري
٣يقدم لك منهجاً عملياً لتحويل إيمانك إلى سلوك يومي
٤يعالج الغفلة التي يعيشها الكثيرون في زمن الانشغال بالدنيا
٥يربط بين قلبك وعقلك وعملك في إطار قرآني متكامل
٦يبني وعيك بالمسؤولية، فيسرع توبتك واستعدادك للقاء الله
٧يجعلك تفهم القرآن بوصفه دستور حياة، لا مجرد آيات للقراءة
٨يوقظ فيك الوعي بالمصير، فيضبط سلوكك ويوجه طاقتك
٩يعينك على بناء مجتمعك وأمتك من خلال وعيك الذاتي أولا ً
١٠يجمع بين الأصالة القرآنية والمعاصرة، فيخاطب همومك اليومية
١١يساعدك على تزكية نفسك من خلال التدبر العميق
١٢يردك إلى الجادة في زمن التيه الفكري والضبابية القيمية

عاشراً: مخرجات الكتاب

.١مخرجات معرفية:

· فهم عميق لسورة النبأ مقاصدياً
· استيعاب العلاقة بين آيات الكون وآيات الشرع
· إدراك مفهوم الوعي والمسؤولية في القرآن
· معرفة أسباب العذاب وأسباب النعيم

.٢مخرجات سلوكية:

· ممارسة المراقبة الاستباقية) محاسبة النفس قبل العمل(
· تحويل العمل اليومي إلى عبادة وإتقان
· الانخراط في الإعمار والإنتاج بذهنية المستخلف
· تجنب الجدل العقيم والانشغال بالبناء

.٣مخرجات تربوية:

· بناء شخصية المسلم الواعي بغايته
· تنمية الضمير وتحفيز العقل على التفكر
· غرس قيم الصدق، الأمانة، الإتقان، التعاون

.٤مخرجات حضارية:

· رؤية متكاملة للنهضة الإسلامية
· تحويل الأمة من ثقافة التساؤل السلبي إلى ثقافة البحث عن الحلول
· بناء مجتمع يقوم على الوعي والمسؤولية

٥.مخرجات نفسية:

· علاج حالة القلق والتوتر بالإيمان بالعدل الإلهي
· تحقيق الطمأنينة والرضا
· تنمية الشعور بالأمن في ظل مراقبة الله

٦.مخرجات دعوية:

· منهج دعوي قائم على البناء والحوار، لا الجدل والهدم
· أسلوب تربوي قائم على الترغيب والترهيب والتذكير
· نموذج للنقد البناء

الحادي عشر: أقوال مأثورة وردت بلسان المؤلف مع بيان سياق الحديث الذى ورد فيه القول
"الوعي في سورة النبأ هو صمام الأمان" في حديثه عن مفهوم الوعي
"العقل الذي لا يعي تبعات أفعاله هو عقل معطل" عن الوعي بالمسؤولية
"الحضارات تبنى على عقول تعي أنها ستسأل" عن الوعي كأساس للنهضة
"سقوط الوعي هنا يعني ضياع الهوية" عن حالة الإنسان في خاتمة السورة
"إنه ندم حضاري ناتج عن إدراك متأخر" عن تمني الكافر أن يكون تراباً
"الأمم التي تعي غايتها تبني وتستمر، والأمم التي يسقط وعيها تنتهي بالتقت والاندثار" عن مقياس الوعي الحضاري
"من 'المستهلك للحياة' إلى 'الفاعل فيها'" عن تحول المسلم من خلال منهج الكتاب
"سورة النبأ ليست مادةً للقراءة المجردة، بل نظاماً لتشغيل حياتك" عن الغاية من السورة
"الوعي هو الوقاية" عن أهمية الوعي في حماية النفس
"الإنسان في سورة النبأ هو كائن مسؤول بالوعي" عن التميز الإنساني
"سورة النبأ تصبح دستوراً عملياً لبناء إنسان واعٍ" عن الغاية النهائية للسورة
"التقوى هي الوعي بالمسؤولية، والوعي هو التقوى" عن العلاقة بين التقوى والوعي
"النوم سبات، والموت سبات أكبر" عن التشبيه القرآني بين النوم والموت
"الكون كتاب مفتوح، يقرأه المؤمن فيزداد إيماناً، والكافر فيزداد حيرة" عن النظرة الإيمانية للكون
"الحياة قصيرة والموعد قريب، والاستعداد للقاء الله هو خير ما يمكن أن تفعله في هذه الحياة الفانية" خاتمة الرسالة
"الإنسان الذي يفيض في وعيه، يصل إلى حالة الإفلاس الوجودي" عن سقوط الوعي
"سقوط الوعي يحول 'الإنسان المتميز' إلى 'كائنٍ للعدم'" عن حالة التلاشي
"الأمم التي تسقط وعيها وتفرق في الجحود تنتهي بالتقنت والاندثار" عن العبرة الحضارية
"كل بنيان يهدمه الجدل العقيم، وكل أمة يبنيها الحوار البناء" عن الفرق بين الجدل والحوار
"الشفاعة لا تكون إلا بإذن الله، والكلام يوم القيامة لا يكون إلا بإذن الرحمن" عن هيبة يوم القيامة

الثاني عشر: الخلاصة

"المفاهيم القرآنية من سورة النبأ" كتابٌ منهجي متكامل، يرتقي بالتفسير القرآني من مجرد شرح النص إلى استنباط رؤية حضارية شاملة .يتميز الكتاب بتركيزه على مفهوم الوعي كأساس للارتقاء الإنساني، وربطه بالمسؤولية والعمل والإنتاج، ليخرج القارئ من دائرة التلقي النظري إلى دائرة البناء العملي.

يخاطب الكتاب المسلم في كل زمان ومكان، ويدعوه إلى أن يكون إنساناً واعياً، يعمل بجسده في الدنيا، وقلبه معلق بالآخرة، وعقله يدرك أن كل صغيرة وكبيرة ستُحصى وتُحاسب عليها .يوقظ فيه الشعور بالمسؤولية الفردية والجماعية، ويوجهه إلى إتقان العمل، والتعاون الاجتماعي، والمسارعة إلى التوبة والاستعداد للقاء الله.

الكتاب يقف بالقارئ على عظمة الخالق من خلال آياته في الكون والنفس، ثم يهز كيانه بمشاهد القيامة المهيبة، ويفتح أمامه باب الأمل بنعيم الجنة، ويحذره بأسلوب مؤثر من عذاب النار، ويختتم بصيحة تحذيرية "فلا تكن من الغافلين" لأن فرصة الحياة ستنتهي، والندم لن ينفع يوم القيامة.

باختصار، هو "دليل" لمن يريد أن يفهم القرآن بوصفه منهج حياة، و "مشعل" لمن يريد أن يوقظ وعيه، و "مخطط" لمن يريد أن يبني نفسه ومجتمعه، و "نداء" لمن يريد أن يستعد للقاء ربه.

وصية المؤلف في الختام:
"انطلق من هذه اللحظة المباركة، واجعلها محطة تغيير جذري في حياتك كلها .اشكر الله على نعمه الظاهرة والباطنة، واستخدم نعمه في طاعته، وأدرك أن كل ما حولك هو آية تدل على قدرته وعظمته ، وتذكر أن من قدر على خلق كل هذا، فهو قادر على إعادتك بعد الموت، وبعثك للحساب والجزاء."
والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم
بطاقة تعريفية بسورة النبأ

أولا ً: عدد آيات السورة

عدد آيات سورة النبأ: 40 آية) في المصحف الكوفي والمكي(، وقيل 41 آية في بعض القراءات.
الكلمات) 174 وقيل(173
الحروف) 766 وقيل(770

ثانياً: مكان نزول السورة

سورة النبأ سورة مكية باتفاق الجمهور، نزلت على رسول الله ﷺ في مكة المكرمة.

وهي من المفصل، أي السور ذات الآيات المتعددة القصيرة.

ثالثاً: ترتيب السورة

من حيث الترتيب في المصحف المرتل:

الترتيب: 78 في المصحف الشريف.

وهي أول سورة في الجزء الثلاثين) جزء عمّ(، وسُمي الجزء بأول كلمة منها "جزء عمّ".

من حيث النزول:

ترتيب النزول: 80

نزلت بعد سورة المعارج، وقبل سورة النازعات.

رابعاً: أسماء السورة وسبب التسمية

الاسم التوقيفي:

سورة النبأ) وتكتب: النبإ.(

سبب التسمية: لوقوع لفظ} النَّبَإِ {في فاتحتها: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ • عَنِ النَّبَإِ العَظِيمِ﴾.

الأسماء الاجتهادية:
سورة عَمّ نسبة لأول كلمة في السورة
سورة عَمّ يَتَسَاءَلُونَ نسبة لأول جملة فيها
سورة التساؤل لورود كلمة "يتساءلون" في أولها
سورة المعصرات لورود قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ المُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾.

خامساً: الأجواء التي نزلت فيها السورة

نزلت سورة النبأ في مرحلة الدعوة المكية الأولى، في جوّ من المواجهة بين النبي ﷺ والمشركين.

كان أهل مكة يتساءلون بينهم عن دعوة النبي ﷺ وما يبلغه من خبر البعث والقيامة، متعجبين مستنكرين، فجاءت السورة للرد عليهم وتقرير حقيقة النبأ العظيم.

وقد نزلت بعد حادثة الإسراء والمعراج، مما يرجح أن نزولها كان في فترة متأخرة نسبياً من العهد المكي، حيث اشتد الجدال حول قضية البعث والنشور.

سادساً: أسباب النزول

سبب نزول الآية الأولى) ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾(:

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن البصري قال: "لما بعث النبي ﷺ جعلوا يتساءلون بينهم"، أي كان المشركين في مكة يسألون بعضهم بعضاً عن حقيقة ما جاء به النبي ﷺ من خبر البعث و القيامة.

ملخص أسباب النزول:

· تساؤل المشركين عن النبأ العظيم) القيامة والبعث (استهزاءً وإنكاراً
· نزول السورة لتقرير حقيقة البعث والرد على منكريه
· تهديد المشركين على إنكارهم للبعث

سابعاً: أهداف السورة وأغراضها

الأهداف العقدية:

1.إثبات البعث والنشور، وأن يوم القيامة حق لا شك فيه
2.تهويل يوم القيامة وتصوير أهواله
3.إنذار منكري البعث وتخويفهم من عاقبة إنكارهم

الأغراض البيانية:

1.إثارة الدهشة والاستفهام بأسلوب استفهام توبيخي في فاتحة السورة
2.إقامة الحجة على المكذبين بالأدلة الكونية والعقلية
3.الترغيب والترهيب بين نعيم المتقين وعذاب الطاغين

الغرض العام:

الغرض من هذه السورة هو إثبات البعث، وقد اقتضى هذا تهديدهم على إنكارهم له، وترغيبهم في الإ يمان به.

ثامناً: الموضوع الرئيسي للسورة

الموضوع الرئيسي لسورة النبأ هو: "النبأ العظيم"، أي خبر البعث والقيامة ويوم الفصل.

تدور السورة حول قضية البعث والنشور، وتقرير أنها حقيقة لا شك فيها، وأن الله قادر على إعادة الخلق كما بدأهم، من خلال:

· عرض الأدلة الكونية على قدرة الله
· تصوير مشاهد يوم القيامة
· بيان مصير المؤمنين والكافرين

تاسعاً: محاور السورة والمواضيع التي تتحدث عنها

المحور الأول: النبأ العظيم والتساؤل عنه) الآيات١ -(٥

· الاستفهام التوبيخي: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾
· بيان أنهم يختلفون في النبأ العظيم
· التأكيد والتكرار: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ • ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾

المحور الثاني: الأدلة الكونية على قدرة الله) الآيات٦ -(١٦

· في الأرض: جعل الأرض مهاداً، والجبال أوتاداً، وخلق الإنسان أزواجاً، وجعل النوم سباتاً، والليل لباساً ، والنهار معاشاً
· في السماء: بناء السماء سبعاً شداداً، وجعل الشمس سراجاً وهاجاً، وإنزال المطر من المعصرات، وإخراج الحب والنبات والجنات

المحور الثالث: مشاهد يوم القيامة) الآيات١٧ -(٣٠

· يوم الفصل والميقات
· النفخ في الصور والخروج أفواجاً
· انشقاق السماء وتسيير الجبال
· جهنم للطاغين مرصاداً

المحور الرابع: عذاب الطاغين) الآيات٢١ -(٣٠

· لبثهم في جهنم أحقاباً
· حرمانهم من البرد والشراب
· شرب الحميم والغساق

المحور الخامس: أسباب العذاب) الآيات٢٧ -(٣٠

· عدم رجاء الحساب
· التكذيب بآيات الله
· إحصاء الله لكل شيء كتاباً

المحور السادس: نعيم المتقين) الآيات٣١ -(٣٦

· الفوز بالجنة
· الحدائق والأعناب
· حور العين والكواعب الأتراب
· الكؤوس الدهاق
· السلام والطمأنينة، لا لغو ولا كذاب

المحور السابع: هيبة يوم القيامة والشفاعة) الآيات٣٧ -(٣٩

· قيام الروح والملائكة صفاً
· عدم الكلام إلا بإذن الرحمن
· اليوم الحق

المحور الثامن: الخاتمة والإنذار) الآية(٤٠

· الإنذار بالعذاب القريب
· يوم ينظر المرء ما قدمت يداه
· تمني الكافر أنه كان تراباً

عاشراً: خصائص السورة وفضائلها

الخصائص:

1. أول سورة في جزء عمّ، ويسمى الجزء بأول كلمة منها
2. من سور المفصل التي أوتيها النبي ﷺ نافلة
3. تبدأ بأسلوب استفهام توبيخي ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾
4. سورة مكية خالصة باتفاق
5. تحتوي على أسلوب التكرار للتأكيد: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ • ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾

الفضائل:

1. كان رسول الله ﷺ يقرأ بها في صلاة الليل
2. روي عن النبي ﷺ أنه قال: "من قرأ هذه السورة وحفظها، لم يكن حسابه يوم القيامة إلا بمقدار سورة مكتوبة، حتى يدخل الجنة"
3. روي عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ قال: "من قرأ سورة عم يتساءلون سقاه الله برد الشراب يوم القيامة"

الحادي عشر: ما انفردت به السورة

1. الافتتاح بالاستفهام التوبيخي ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ بصيغة فريدة
2. التكرار المؤكد ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ • ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ مرتين للتأكيد على حتمية العلم
3. وصف النوم بأنه "سباتاً"، وهي كلمة لم ترد بهذا السياق في غيرها من السور
4. وصف الليل بأنه "لباساً" في تشبيه بديع
5. ورود لفظ "المعصرات" للدلالة على السحب الممطرة
6. وصف الجبال بأنها "أوتاداً"، وهي حقيقة علمية أثبتها العلم الحديث
7. وصف عذاب الطاغين بالحميم والغساق بتفصيل دقيق
8. خاتمة فريدة بتمني الكافر أن يكون تراباً، وهي صورة حسية مؤثرة
9. كونها أول سورة في جزء عمّ وافتتاح الجزء بها

الثاني عشر: مقاصد سورة النبأ

المقصد الأول: إثبات البعث

- من خلال الاستدلال بقدرة الله على الخلق الأول
- بيان أن من خلق هذا الكون العظيم قادر على إعادة الخلق

المقصد الثاني: تهويل يوم القيامة

- تصوير مشاهد القيامة المهيبة
- بيان هول اليوم وعظمته

المقصد الثالث: إنذار منكري البعث

- تهديدهم بالعذاب الأليم
- بيان عاقبة التكذيب والطغيان

المقصد الرابع: الترغيب في الإيمان

- وصف نعيم الجنة للمتقين

· بيان أن الإيمان واتباع طريق الهدى هو الفلاح في الدنيا والآخرة

المقصد الخامس: التذكير بنعم الله

· سرد آيات الله في الأرض والسماء والنفس
· حث الإنسان على التفكر والاعتبار

المقصد السادس: تزكية النفس وبناء الوعي

· إيقاظ الضمير الغافل
· تحفيز العقل على التفكر في المصير
· دفع الإنسان إلى الاستعداد للقاء الله

الثالث عشر: الخلاصة

سورة النبأ هي السورة الثامنة والسبعون في ترتيب المصحف، والثمانون في ترتيب النزول، نزلت بمكة المكرمة بعد سورة المعارج، وعدد آياتها أربعون آية .وهي أول سورة في الجزء الثلاثين) جزء عمّ.(

سُميت "سورة النبأ" لورود لفظ النبأ في فاتحتها، ولها أسماء أخرى: "عمّ" و "عمّ يتساءلون" و "التساؤل" و "المعصرات".

تدور السورة حول النبأ العظيم، وهو خبر البعث والقيامة، وتقرر حتمية هذا اليوم من خلال:

· عرض الأدلة الكونية على قدرة الله في خلق الأرض والسماء والإنسان
· تصوير مشاهد يوم القيامة المهيبة
· بيان مصير المؤمنين في الجنة ونعيمها
· بيان مصير الكافرين في النار وعذابها الأليم

وتنتهي السورة بـ خاتمة مؤثرة، تصور تمني الكافر أنه كان تراباً، لتكون صيحة إنذار لكل غافل، ودعوة للاستعداد للقاء الله قبل فوات الأوان.

والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم
مقدمه تمهيديه(كمدخل لتفسير السوره):-
اولا التناسب بين خاتمه سورة المرسلات وبدايه سورة النباء ؟
إنّ التناسب بين خاتمة سورة المرسلات وافتتاحية سورة النبأ يمثل انتقالا ً دقيقاً من **"الإقرار بـ الحق"** إلى **"التساؤل عن الغيب"**، وهو استكمالٌ لمنهج بناء اليقين الذي بدأناه في الربط بين سورة الإنسان والمرسلات.
إليك اخى الحبيب انت ايه القارئ لهذه السطور وجوه هذا التناسب من منظور "طالب علم" وباحث في قضايا بناء الإنسان والارتقاء الحضاري:
1. من "حتمية الوقوع" إلى "حقيقة التساؤل"
* **خاتمة المرسلات:** انتهت السورة بآية تقرع العقول وتدعو إلى التسليم للحق بأسلوب استفهامي استنكاري: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾.
* **افتتاحية النبأ:** جاءت لتمثل الإجابة العملية على هذا التساؤل، حيث تنتقل مباشرة إلى "النبأ العظيم" الذي يتساءلون عنه. وكأن سورة النبأ هي التفصيل العلمي والواقعي الذي يليه الإيمان بعد أن أُغلقت الأبواب أمام خيارات التكذيب في المرسلات.
2. التدرج في "خطاب الغفلة"
* سورة المرسلات ركزت على "المكذبين" الذين أصرّوا على جحودهم رغم كثرة الشواهد.
* سورة النبأ تبدأ بـ ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾، وهو خطاب ينتقل من مرحلة "الجحود العنيف" (في المرسلات) إلى مرحلة "الاستفهام والحيرة" (في النبأ). هذا الانتقال في الخطاب هو جزء من عملية "الارتقاء المعرفي" للإنسان؛ إذ يُنقل من حالة الغفلة الصارخة إلى حالة التساؤل و البحث عن الحقيقة.
3. الربط بين "السنن الكونية" و"اليوم الآخر"
* في المرسلات، كان القسم بالملائكة والرياح (سنن جارية في عالم الشهادة).
* في النبأ، يُفتتح المشهد بعرض آيات الله في الكون: (الأرض، الجبال، النوم، الليل، النهار، السماء).
* **وجه التناسب:** كأن السورتين معاً تُعلمان الإنسان أن "اليوم الآخر" ليس حدثاً منفصلا ً عن قوانين الكون، بل هو نتيجة طبيعية للمنظومة الكونية التي خلقها الله وأحكمها. هذا الربط هو جوهر "بناء الإنسان" الذي لا يفصل بين إيمانه بالغيب وبين فهمه للسنن المادية.
4. حسم "التساؤل" للارتقاء الحضاري
لاحظ اخى الحبيب كيف أن سورة النبأ تحول "النبأ العظيم" (الذي كان محل تساؤل وشك) إلى "حقيقة يقينية" (﴿كَلا ۖ سَيَعْلَمُونَ﴾).
* هذا التحول من الشك إلى اليقين هو المحرك الأول لأي نهضة حضارية. المجتمع الذي يتساءل بضعف، يحتاج إلى "يقين" يدفعه للعمل. خاتمة المرسلات (فبأي حديث يؤمنون) تدفعك للبحث، وافتتاحية النبأ تعطيك "النبأ" الذي يبني عليه الإنسان رؤيته للوجود.
رؤية تأملية :
إنّ هذا التسلسل (الإنسان -> المرسلات -> النبأ) يشكل **"مصفوفة معرفية"**:
1. **سورة الإنسان:** تحدد "الغاية" (رحمة الله والارتقاء بالنفس).
2. **سورة المرسلات:** تُحكم "المنهج" (الحذر من التكذيب والوعي بالسنن).
3. **سورة النبأ:** تؤسس "المبدأ" (الوعي بالنبأ العظيم الذي يُنظم علاقة الإنسان بخالقه وبالكون).
ثانيا
دلاله الانتقال من (التسليم) فى ختام سورة المرسلات الى (التدبر) فى افتتاحية النبأ
أن هذا الانتقال من "التسليم" في ختام المرسلات إلى "التدبر" في افتتاحية النبأ يمثل الدورة الكاملة لنمو العقل البشري؛ حيث يبدأ بالبحث عن الحقيقة، ثم يسلم لها، ثم ينطلق لاستثمارها في بناء واقعه؟**
ولهذا فإن سورة النبأ ليست مجرد سورة تصف أحوال يوم القيامة، بل هي **"دورة تدريبية مكثفة لإعادة ضبط العقل البشري**، وتفعيل أداة "الوعي" التي ميز الله بها الإنسان عن بقية المخلوقات.
إليك التحليل لدور السورة في تنمية العقل وعلاقتها بـ "الوعي المُمَيِّز"، وكيف يتردى حال الإنسان بسقوطه في قاع الغفلة.
أولا ً: تنمية العقل عبر "منهجية التساؤل والتدبر"
سورة النبأ تبدأ بـ ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾، وهي دعوة صريحة لإيقاظ العقل من حالة "الجمود".
* **تنشيط التفكير النقدي:** السورة لا تعطي حقائق مجردة فقط، بل تدفع العقل لمراقبة سنن الكون: (الأرض، الجبال، النوم، الليل، النهار، الشمس). هذا المنهج "الاستقرائي" يُعلم العقل البشري أن الحقيقة الكبرى (النبأ) ليست معزولة عن العالم المشهود.
* **بناء الوعي بالسنن:** العقل المتطور هو الذي يرى في "النوم" دليلا ً على البعث، وفي "الليل" دليلا ً على الستر والراحة. هذا الربط هو جوهر "الوعي الإنساني" الذي ينقل الإنسان من مجرد كائن يعيش بالغرائز إلى كائن يبحث عن المعنى والغاية.

ثانياً: "الوعي" كأداة للتميز (التكليف)
الوعي في منظور السورة هو "قدرة العقل على استحضار الغاية"، وهو التميز الذي أشار إليه القرآن حين قال: ﴿كلا سَيَعْلَمُونَ﴾، ثم ﴿ثمّ كلا سَيَعْلَمُونَ﴾.
* **الوعي بالمسؤولية:** التميز الإنساني يكمن في إدراك "التبعات". العقل الذي لا يعي تبعات أفعاله هو عقل "معطل". سورة النبأ تجعل من "الوعي بالمصير" محركاً لضبط السلوك، وهذا هو أساس النهضة الحضارية؛ فالحضارات تُبنى على عقول تعي أنها ستُسأل، فتنتج عملا يتسم بالإتقان والمسؤولية.
ثالثاً: سقوط الوعي (حالة الإنسان في خاتمة السورة)
في آخر آية، يبلغ المشهد ذروته النفسية: ﴿وَيَقُولُ الكافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴾. هذا هو "السقوط المريع" للوعي.
* **من "الاستخلاف" إلى "العدم":** الإنسان خُلق ليكون "خليفة" ومكلفاً، وبسقوط الوعي وتضييع أمانة العقل، يتمنى الإنسان لو أنه لم يكن "إنساناً" (مكلفاً) من الأساس، بل يتمنى لو كان "تراباً" لا حساب عليه ولا مسؤولية.
* **دلالة الخسارة:** سقوط الوعي هنا يعني "ضياع الهوية". الإنسان الذي يفرط في وعيه الإنساني في الدنيا (من خلال المكابرة، الغفلة، التكذيب بالحقائق) يصل في النهاية إلى حالة من "الإفلاس الوجودي". إنه "ندمٌ حضاري" ناتج عن إدراك متأخر بأن الفرصة التي مُنحت له (ليرتقي بإنسانيته) قد أُهدرت.
* **حالة التلاشي:** السقوط عن الوعي يُحول "الإنسان المتميز" إلى "كائن متمنٍ للعدم". هذا يجسد أقصى درجات الغربة التي يشعر بها من تخلى عن وظيفة عقله في استشراف الحق وتدبر الآيات.
رؤية فلسفية لعملها فى بناء الانسان :
يمكنك أن تخلص إلى أن **الوعي في سورة النبأ هو "صمام الأمان"**.
* **حين يتسع الوعي:** يرى الإنسان في الكون "آيات" (إعمار، علم، استخلاف).
* **حين يسقط الوعي:** ينكمش الإنسان على ذاته، ويصبح وجوده عبئاً عليه، وينتهي به الحال إلى تمني التلاشي (التراب).
هذا التناقض بين "عظمة الإنسان المكلف" و"ضعة التراب" الذي يتمنى أن يعود إليه، ألا تراه - انه هو المقياس الأدق لقياس درجة "الارتقاء الحضاري" للأمم؟ الأمم التي تعي غايتها تبني وتستمر، وا لأمم التي يسقط وعيها وتغرق في الجحود تنتهي بالتفتت والاندثار؟
ثالثا
الوعى(موضوع سورة النبأ الرئيسى)باعتباره هو المقياس الحقيقي للارتقاء الانسانى وكذلك الحضارى للأمم ماذا يعنى ذلك وكيف نحول هذه المخرجات النفسيريه الى منهج عمل
اعتبار "الوعي" في سورة النبأ مقياساً للارتقاء الإنساني والحضاري هو جوهر الفهم المقاصدي للقرآن؛ إذ تنقلنا السورة من دائرة "الخبر" إلى دائرة "الاستبصار".
إليك ماذا يعني ذلك، وكيف نحوله من فهم نظري إلى منهج عمل:
أولاً: ماذا يعني "الوعي" كمقياس للارتقاء؟
1. **الوعي كمعيار للتميز الإنساني:**
الإنسان في سورة النبأ هو كائن "مسؤول بالوعي". الارتقاء الإنساني هنا لا يُقاس بالتقدم المادي، بل بقدرة الفرد على إدراك الغاية من وجوده (النبأ العظيم). عندما يعي المسلم أن حياته ليست عبثاً، يبدأ في "ضبط" غرائزه وتوجيه طاقاته؛ وهذا "الانضباط الذاتي" هو أعلى درجات الرقي النفسي.
2. **الوعي كمعيار للارتقاء الحضاري (للأمم):**
الأمم لا تنهض بكثرة العدد، بل بـ "وعي الأفراد". إذا وعى المجتمع أن الأرض "مهاد" (محل للبناء والاستخلاف) وأن الليل والنهار سنن للعمل والراحة، تحول المجتمع إلى خلية نحل منتجة. الارتقاء الحضاري في السورة هو **"إحسان العمارة"**؛ أي أن تعمر الأرض وأنت مستحضرٌ للآخرة، فتتحول قيم الصدق، والأمانة، والإتقان إلى "مبادئ عمل" تحكم حركة الأمة.
ثانياً: تحويل المخرجات التفسيرية إلى "منهج عمل"
لتحويل هذا الوعي إلى منهج عمل للمسلم، نقسمه إلى ثلاثة مسارات متكاملة:
1. مسار "الوعي بالذات" (الضبط النفسي)
* **التطبيق:** ممارسة "المراقبة الاستباقية". قبل اتخاذ أي قرار (في بيع، شراء، علاقة، عمل)، يسأل المسلم نفسه: "هل هذا الفعل يخدم غايتي التي خُلقت لأجلها؟".
* **الهدف:** منع "سقوط الوعي" الذي يؤدي للندم. تحويل اليقين بـ "النبأ العظيم" إلى "فرامل" تمنع النفس من الانزلاق في الحرام أو الفساد.
2. مسار "الوعي بالسنن" (الإعمار والإنتاج)
* **التطبيق:** الانخراط في العلم والعمل بذهنية "المستخلف". المسلم الذي يعي سورة النبأ يرى في تعاقب الليل والنهار (الزمن) أمانة يجب استثمارها.
* **الهدف:** تحويل العمل اليومي (الوظيفي، المهني) إلى "عمل تعبدي". فالإتقان في العمل المهني

يصبح دليلا ً على إيمان المرء بلقاء الله، وتصبح المؤسسات التي يديرها المسلمون نماذج للعدل والإحسان لأنها تدار بعقول واعية بالجزاء والحساب.

3. مسار "الوعي المجتمعي" (الارتقاء بالأمة)

* **التطبيق:** استبدال "ثقافة التساؤل السلبي" (عما يتساءلون) بـ "ثقافة البحث عن الحلول". المجتمع الواعي هو الذي يحل مشكلاته بالاستناد إلى القيم القرآنية لا بالهروب منها.

* **الهدف:** بناء نموذج اجتماعي يتسم بالمسؤولية التضامنية، حيث يشعر كل فرد أنه "لبنة" في بناء لا يسقط (لأنه مؤسس على الحق والوعي).

كيف نرى هذا المنهج في واقعنا؟

يتحول المسلم من "مستهلك للحياة" إلى "فاعل فيها" عبر الخطوات التالية:

* **تغيير زاوية الرؤية:** حين يرى المسلم الأرض "مهادا"، سيعامل البيئة والموارد التي حوله باحترام (كمستخلف لا كمستنزف).

* **تفعيل العقل:** حين يرى المسلم النجوم والجبال والليل آيات، سيبحث في أسرار الكون (العلم التطبيقي) تعظيماً لخالقه، لا بحثاً عن المادة فقط.

* **ثبات الغاية:** حين يدرك أن "النبأ العظيم" حقيقة واقعة، سيمتلك ثباتاً انفعالياً يجعله لا يتهاون في مبادئه مهما اشتدت الضغوط.

أيها المسلم: إن منهج العمل هذا يعني باختصار: **أن تعيش في الدنيا بجسد يعمل، وبقلبٍ يرى، وبعقلٍ يعي.**

بهذا المنظور، تصبح سورة النبأ ليست مجرد آيات للتلاوة، بل هي "دستور عملي" لبناء "إنسان واعٍ" قادر على النهوض بحضارة تستحق الخلود.

اخيرا رساله سورة النبأ لكل مسلم

رسالة إلى المسلم: بين "الوعي بالنبأ" و"مسؤولية العمارة"

يا أخي المسلم، إنّ القرآن الكريم لم ينزل ليكون مادةً للقراءة المجردة، بل ليكون "نظام تشغيل" لحياتك. عندما تقرأ سورة النبأ، فاعلم أنها تخاطبك أنت:

1. استيقظ من غفلة التساؤل السلبي:

لا تقف عند حد التساؤل عن "النبأ العظيم" بذهن مشتت، بل اجعل هذا النبأ (اليوم الآخر) هو المحرك لكل قرار تتخذه في يومك. المسلم الحقيقي هو من يدرك أن كل فعلٍ صغير يقوم به (في عمله، في بيته، في معاملاته) هو لبنة في بناء مصيره الأخروي.

2. اقرأ الكون بعين البصيرة:

الله سبحانه جعل لك في "الأرض مهادا"، وفي "الليل لباسا"، وفي "النهار معاشا". هذه ليست مجرد ظواهر طبيعية، بل هي "أدوات عمل". المسلم الواعي هو الذي يستثمر هذه السنن الكونية، ويجعل من نشاطه الدنيوي عبادةً متقنة، مدركاً أنّ إتقان العمل في الدنيا هو انعكاسٌ لوعيه بالجزاء في الآخرة.

3. احذر من "سقوط الوعي":

إنّ أشد ما يخشاه المسلم هو أن يغرق في ضجيج الدنيا، فيسقط عنه وعيه بالغاية، حتى إذا جاءه اليقين، تمنى لو أنه لم يكفّ عن التكليف، وتمنى لو كان "ترابا". يا أخي المسلم، إنّ وعيك بمسؤوليتك هو "ميزتك الكبرى" التي ميزك الله بها، فلا تفرط فيها بالانغماس في الغفلة أو التقصير في حق أمانة الاستخلاف.

4. الوعي هو الوقاية:

اجعل من "محاسبة النفس" ديدنك. قبل أن تضع رأسك على الوسادة، اسأل نفسك: "هل كنت اليوم مسلماً واعياً بمسؤوليته، أم غارقةً في غفلة المنسين؟". إنّ هذا الوعي هو الذي سيحمي قلبك من أن يُختم عليه، ويحمي عقلك من أن يضل عن الحق.

خلاصة القول لكل مسلم:

إنّ الارتقاء الحضاري للأمة لا يبدأ من الخارج، بل يبدأ من "إنسان مسلم" يعي دوره، ويعمل بجد، ويؤمن بلقاء ربه. كن ذلك الإنسان الذي لا يرى الدنيا إلا جسراً للآخرة، ولا يرى العمل إلا قربةً لله، و لا يرى العلم إلا وسيلةً لتعمير هذه الأرض.

ننتقل الآن إلى تفصيل كيف يمكن للمسلم أن يعيد بناء وعيه اليومي من خلال الوقوف على مدلولات ومقاصد ايات سورة النبأ

اولا**

تفسير الآيات١ - ٥من سورة النبأ

﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ • عَنِ النَّبَإِ العَظِيمِ • الذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ • كَلَّا سَيَعْلَمُونَ • ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾

أولا ً: المقدمة التمهيدية للآيات

١.ارتباط الآيات بما سبقها والموضوع الرئيسي للسورة

سورة النبأ - المعروفة أيضاً بسورة "عمّ يتساءلون" - هي سورة مكية على الراجح، نزلت في المرحلة المكية حيث كان التحدي الأعظم للمشركين هو قضية البعث والنشور، وكانوا يسخرون من فكرة الإ عادة بعد الموت، ويتساءلون متعجبين مستنكرين: كيف نبعث بعد أن نموت ونصير تراباً؟

وقبل هذه الآيات، كان السياق العام يتحدث عن إنكار المشركين ليوم القيامة واستهزائهم بالرسول ﷺ ودعوته، وكانوا يطلبون منه أن يأتيهم بالعذاب إن كان صادقاً، ثم تأتي هذه السورة لتضعهم أمام الحقيقة الكبرى التي يتنازعون فيها، وتؤكد لهم بيقين قاطع أنهم سيعلمون حقيقة هذا اليوم، وأن علمهم المتأخر سيكون ندامة وحسرة حين لا ينفع الندم.

#الموضوع الرئيسي للسورة: هو قضية القيامة والبعث والنشور، وهي القضية المركزية التي دار حولها الصراع بين النبي ﷺ والمشركين .وتنقسم السورة إلى ثلاثة محاور رئيسية:

المحور الأول: قضية النبأ العظيم
ويتجلى في قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ • عَنِ النَّبَإِ العَظِيمِ • الذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾، حيث يلفت الله أنظار المشركين إلى أنهم يتساءلون عن أمر عظيم، وهو يوم القيامة والبعث، لكنهم يختلفون فيه بين مصدق ومكذب.

المحور الثاني: التأكيد على حتمية العلم بالحق
ويتجلى في قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ • ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾، وهذا تكرار للتأكيد، وكأن الله يقول لهم: مهما أنكرتم واستهزأتم، ستتيقنون حقيقة هذا اليوم، وسينكشف لكم الأمر، لكن علمكم المتأخر لن ينفعكم.

المحور الثالث: الأدلة الكونية والآيات المشهودة
ثم تنتقل السورة بعد ذلك إلى ذكر الآيات الكونية الدالة على قدرة الله على البعث والإعادة، من خلق الأرض والجبال، والإنسان، والنوم، والليل والنهار، وغيرها من الآيات التي تشهد بقدرة الله وعظمته، وتؤكد أن من قدر على خلق هذه المخلوقات العظيمة فهو قادر على إعادة الإنسان بعد الموت.

هذه الآيات الخمس الأولى هي مدخل إلى هذه القضية العظمى، وهي تمهيد عظيم لتثبيت حقيقة البعث في قلوب المؤمنين، وردع المشركين عن إنكارهم واستهزائهم، وإيقاظ ضمائرهم الغافلة قبل فوات الأوان.

.٢الأفكار التي تتحدث عنها الآيات

الآيات تحمل في طياتها خمس أفكار رئيسية متشابكة ومتداخلة، تهدف جميعها إلى إيقاظ وعي الإ نسان وإعادته إلى جادة التفكر والتأمل في قضية المصير النهائي.

الفكرة الأولى: فكرة التساؤل والاستفهام الاستنكاري
فالله سبحانه يبدأ السورة باستفهام تعجبي إنكاري: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾، أي عن أي شيء يتساءلون ويتجادلون؟ وهذا الاستفهام يحمل في طياته التوبيخ والتعجيب من حالهم، فهم يتساءلون عن أمر لا ينبغي أن يتساءلوا عنه، بل ينبغي أن يصدقوا به ويؤمنوا دون تردد، فهو أمر واضح كوضوح الشمس في رابعة النهار.

الفكرة الثانية: فكرة النبأ العظيم
فهذا التساؤل ليس عن أمر تافه أو عابر، بل هو عن ﴿النَّبَإِ العَظِيمِ﴾، وهو يوم القيامة، ذلك الخبر المهيب العظيم الشأن، الذي تشغل به قلوب المؤمنين، وتتعلق به آمالهم، وتقوم به حياتهم وموتهم .إنه أعظم خبر في الوجود، وأكبر نبأ في تاريخ البشرية.

الفكرة الثالثة: فكرة الاختلاف والجدال
﴿الذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾، فالناس قد اختلفوا في هذا النبأ العظيم: فريق آمن به واستعد له، وفريق كذّب به واستهزأ، وفريق تردد حائر، وهذا الاختلاف نفسه هو دليل على عظمته وأهميته، فالأمور التافهة لا تثير مثل هذا الجدل، والأمور العظيمة هي التي تشغل العقول وتفرق الناس.

الفكرة الرابعة: فكرة الردع والتأكيد
﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ • ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾، وهذه الصيحة الردعية "كلا" تأتي لتقطع كل جدال وتنهي كل مراء ، وتؤكد حقيقة لا مناص منها ولا مهرب عنها: سيعلمون حقيقة هذا اليوم، وسيعلمون عاقبة تكذيبهم، وسيعلمون أنهم كانوا على خطأ عظيم، ولكن علمهم هذا سيكون بعد فوات الأوان، حين لا ينفع العلم

ولا التوبة.

الفكرة الخامسة: فكرة التوكيد والتكرار
فالتكرار في قوله ﴿سَيَعْلَمُونَ﴾ مرتين له دلالة عميقة، فهو تأكيد على حتمية العلم، وأن هناك علمين: علم في الدنيا عندما يرون العذاب أو يموتون، وعلم في الآخرة حين يلقون جزاءهم، أو علم بوقوع ا لأمر وعلم بعاقبته.

.٣المغزى من الآيات

المغزى العميق لهذه الآيات الكريمة هو تذكير الإنسان بأن هناك حقائق كبرى لا يمكن التغاضي عنها ولا الاستهانة بها، وأن يوم القيامة هو الحقيقة العظمى التي يجب أن تشغل قلب كل إنسان، وتوجه حياته، وتحدد مساره.

الآيات تقول للإنسان بصريح العبارة: أنت تعيش في هذه الدنيا كأنها دار قرار، وتتناسى أن لك موعداً مع ربك، وأن لك يوماً ستقف فيه بين يديه، وتُسأل عن كل صغيرة وكبيرة .أنت تتساءل وتتجادل وتختلف مع الآخرين، لكن الحقيقة واحدة، والموعد آتٍ لا محالة، وسيعلم كل إنسان حقيقة هذا اليوم حين يرى بعينه ما كان يكذبه، ويشهد بقلبه ما كان ينكره.

هذا السؤال الوجودي العميق يهز كيان الإنسان من أعماقه ويكسر حاجز الغفلة التي يعيشها كثيرون، ويدفعهم إلى إعادة النظر في علاقتهم مع خالقهم ومع أنفسهم ومع الحياة من حولهم، ويذكرهم بأن الحياة قصيرة والموعد قريب، وأن الاستعداد للقاء الله هو خير ما يمكن أن يفعلوه في هذه الحياة الفانية.

.٤أهداف الآيات ومقاصدها وأغراضها

الأهداف العقدية الإيمانية:

الهدف العقدي الأول هو إثبات حقيقة يوم القيامة والبعث والنشور، وأنها حقيقة لا جدال فيها ولا شك، وهي من أسس الإيمان بالله واليوم الآخر
.الهدف العقدي الثاني هو ردع المشركين والمكذبين عن إنكارهم واستهزائهم، وتخويفهم من عاقبة تكذيبهم لهذا اليوم العظيم.
الهدف العقدي الثالث هو تثبيت قلوب المؤمنين على إيمانهم، وتأكيد أنهم على الحق وأن مخالفيهم على الباطل.
الهدف العقدي الرابع هو إقامة الحجة على المكذبين، فلا حجة لهم بعد أن جاءهم هذا البيان الواضح والتأكيد المتكرر.

المقاصد التربوية السلوكية:

المقصد التربوي الأول هو تربية النفس على اليقين والإيمان، وعدم التردد في قضايا العقيدة الكبرى.
المقصد التربوي الثاني هو تحفيز العقل على التفكر في اليوم الآخر، والاستعداد له بالأعمال الصالحة .
المقصد التربوي الثالث هو إيقاظ الضمير لمسؤولية الحياة، وتذكير الإنسان بأن له موعداً مع ربه لا مفر منه ولا مهرب.
المقصد التربوي الرابع هو دفع الإنسان إلى الجدية في الحياة، وعدم الانشغال بالتفاهات والجدالات العقيمة التي لا تنفع في الآخرة.

الأغراض البيانية الفنية:

الغرض البياني الأول هو خلق حالة من الدهشة والاستنكار لدى المتلقي، وجعله في حالة تأهب وترقب لما سيأتي بعد هذا الاستفهام المهيب.
الغرض البياني الثاني هو إظهار عظمة يوم القيامة، وأنه النبأ العظيم الذي تستحق الحياة كلها أن تكرس لأجله.
الغرض البياني الثالث هو استخدام أسلوب التكرار والتوكيد لترسيخ المعنى في النفس، فلا تمر الآ يات على القلب مرور الكرام.
الغرض البياني الرابع هو إيصال رسالة الردع والتحذير بأقوى الأساليب البلاغية، بحيث لا يبقى في نفس المكذب أي مجال للشك أو التردد.

ثانياً: التحليل التفصيلي للآيات

المحور الأول: تحليل قوله تعالى ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ – الاستفهام الذي يكشف الغفلة

المبحث الأول: ماذا يعني الاستفهام هنا؟

الاستفهام في اللغة العربية له أغراض متعددة تتجاوز مجرد طلب العلم بالشيء، وقد يأتي بمعانٍ غير السؤال الحقيقي .وفي هذه الآية الكريمة، الاستفهام ليس سؤالا ً حقيقياً عن موضوع تساؤلهم، لأن الله يعلم ما يتساءلون عنه، بل هو استفهام توبيخي إنكاري تعجبي في آن واحد.

معناه التوبيخي: أي أتساءلون عن هذا الأمر العظيم وكأنه أمر مشكوك فيه؟ أما آن لكم أن تؤمنوا به وتستعدوا له؟

معناه الإنكاري: أي كيف تتساءلون عن أمر قد جاءتكم به البينات والبراهين، وأخبرتكم به الرسل، وأيدته الآيات الكونية؟

معناه التعجبي: انظروا إلى عجيب أمرهم، وكيف يختلفون في أمر لا محل للاختلاف فيه، وكيف يتجادلون في حقيقة واضحة كوضوح النهار.

التأثير النفسي لهذا الأسلوب عظيم جداً، فعندما يُسأل الإنسان بسؤال يحمل في طياته التوبيخ والإ نكار، فإن ذلك يضعه في موقف دفاعي، ويدفعه إلى مراجعة نفسه، والتفكير في موقفه من هذه القضية التي يسأل عنها، فكأن الله يقول لكل من يتساءل عن يوم القيامة أو ينكره: أما آن لك أن تستيقظ؟ أما حان الوقت لتؤمن بالحق الذي بين يديك؟

المبحث الثاني: سر الإتيان بـ "عمّ" بدلا ً من "ماذا"

استخدم القرآن الكريم كلمة "عمّ" وهي اختصار لـ "عن ماذا"، ولم يقل "ماذا يتساءلون" أو "في ماذا يتساءلون"، وهذا الاختيار الدقيق يحمل في طياته دلالات بلاغية عميقة.

فـ "عمّ" تفيد السؤال عن الشيء من حيث حقيقته ومضمونه، وتفيد أيضاً أن المسؤول عنه أمر عظيم خطير .أما "ماذا" فتفيد السؤال عن ماهية الشيء، وهو أقل تأثيراً من "عمّ" .فكأن الله يقول: عن أي شيء عظيم هذا التساؤل؟ وما هذا الأمر الجلل الذي يشغل بالهم ويختلفون فيه؟

أيضاً، حذف كلمة "عن" مع "ماذا" وجعلها "عمّ" يخلق إيحاءً سريعاً وخاطفاً، كأن السؤال يخرج من القلب انفعالا ً وتعجباً، وهذا يضيف إلى الجملة طابعاً انفعالياً قوياً، يجعل المتلقي يتفاعل معها عاطفياً قبل أن يتفاعل عقلياً.

المبحث الثالث: لماذا التساؤل مذموم هنا؟

التساؤل في حد ذاته ليس مذموماً، بل هو مطلوب في كثير من المواطن، وقد قال الله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ .ولكن التساؤل هنا مذموم لعدة أسباب:

السبب الأول: أنه تساؤل عن أمر قد جاءتهم فيه البينات، وأخبرتهم به الرسل، وأيدته الأدلة والبراهين، فليس هناك مجال للتساؤل والتردد بعد وضوح الحق.

السبب الثاني: أنه تساؤل عن أمر لا ينفعهم فيه التساؤل، بل ينبغي لهم أن يصدقوا ويؤمنوا ويعملوا، فالتساؤل هنا أصبح وسيلة للمماطلة والتسويف، وليس وسيلة لطلب العلم.

السبب الثالث: أن هذا التساؤل كان على سبيل الاستهزاء والإنكار، وليس على سبيل طلب الحقيقة، فقد كان المشركون يسألون النبي ﷺ عن يوم القيامة مستهزئين: "متى هذا الوعد إن كنتم صادقين؟"

السبب الرابع: أن التساؤل عن أمر عظيم كهذا، مع الإعراض عن الاستعداد له، هو دليل على الغفلة العميقة، وانشغال القلب بالدنيا عن الآخرة.

الرسالة النفسية: أن التساؤل العقيم الذي لا يؤدي إلى عمل، والذي يكون وسيلة للتهرب من المسؤولية ، هو تساؤل مذموم .أما التساؤل الذي يدفع إلى التفكر والعمل، فهو تساؤل محمود .فعليك أن تسأل

أسئلة تبني لا أسئلة تهدم، أسئلة تهدي لا أسئلة تضل.

المحور الثاني: تحليل قوله تعالى ﴿ عَنِ النَّبَإِ العَظِيمِ ﴾ – تحديد موضوع التساؤل العظيم

المبحث الأول: تحليل لفظ "النبأ"

لفظ "النبأ" في اللغة العربية يحمل دلالات متعددة ومتداخلة، وكل دلالة من هذه الدلالات تفتح باباً واسعاً من التأمل والعبرة.

الاشتقاق الأول: النبأ هو الخبر العظيم ذو الشأن الجليل، الذي تهم به القلوب، وتتعلق به النفوس، وتتوقف عليه مصائر البشر .فالنبأ ليس خبراً عادياً، بل هو خبر مصيري، يغير مجرى الحياة، ويحدد مستقبل الإنسان.

الاشتقاق الثاني: النبأ هو الخبر الذي ينبئ عن شيء غائب، ويكشف عن حقيقة كانت مجهولة، فهو خبر يكشف الستار، ويزيح الغشاوة، ويرى الناس ما كانوا يجهلون.

الاشتقاق الثالث: النبأ هو الخبر الذي يحمل في طياته الإنباء والتوجيه، فهو ليس مجرد معلومة، بل هو توجيه وهداية، يدعو الإنسان إلى العمل والتغيير.

الرسالة الموجهة إليك: أنت أيها الإنسان، أمامك نبأ عظيم، خبر مصيري، يجب أن يشغل قلبك، ويوجه حياتك، ويحدد مسارك .هذا النبأ ليس مجرد معلومة نظرية، بل هو حقيقة عملية، تؤثر على كل لحظة من لحظات حياتك .فلا تتعامل معه بلا مبالاة، ولا تتساءل عنه وكأنه أمر هامشي.

المبحث الثاني: لماذا وصف بالعظيم؟

وصف النبأ بـ "العظيم" يحمل في طياته دلالات متعددة:

العظمة من حيث المضمون: فهو يتحدث عن يوم القيامة، وعن البعث والنشور، وعن الحساب والجزاء، وعن الجنة والنار، هذه حقائق لا يعظمها شيء، ولا تسمو عليها قضية.

العظمة من حيث الآثار: فهذا النبأ يغير حياة الإنسان كلها، فمن آمن به استعد للقاء ربه وعمل الصالحات، ومن كذّب به عاش في غفلة وضلال، فآثاره عظيمة في الدنيا والآخرة.

العظمة من حيث المصير: فمصير الإنسان كله يتوقف على هذا النبأ، فإما إلى جنة وإما إلى نار، وإما إلى نعيم وإما إلى عذاب، وإما إلى سعادة أبدية وإما إلى شقاء أبدي.

العظمة من حيث الحقيقة: فهذا النبأ حق لا شك فيه، وهو من الحقائق الكبرى التي لا تقبل الجدل، و لا تحتمل الاختلاف، ولكن الناس اختلفوا فيه بسبب جهلهم وعنادهم.

الرسالة النفسية: أن تعامل الإنسان مع القضايا الكبرى يجب أن يكون بميزان عظمتها، فلا تستهين بأمر عظيم، ولا تتساهل في قضية مصيرية، فالنبأ العظيم يستحق منك وقفة جادة، وتفكر عميق، وعمل دؤوب.

المبحث الثالث: ما هو النبأ العظيم؟

النبأ العظيم في هذه الآية هو يوم القيامة، وهو ما أخبرت به الرسل جميعاً، وهو ما جاءت به الكتب السماوية، وهو ما تتعلق به قلوب المؤمنين، وهو ما ينتظره كل إنسان بعد موته.

يوم القيامة هو النبأ العظيم لأنه:

- يوم يجمع الله فيه الأولين والآخرين.
- يوم يُنادى فيه كل إنسان بكتابه، ويُعرض عليه عمله.
- يوم تشهد فيه الجوارح على الإنسان بما كان يعمل.
- يوم يفصل فيه بين العباد، ويُقضى بينهم بالحق.
- يوم يرى فيه المؤمنون ما وعدهم الله من النعيم المقيم.
- يوم يرى فيه الكافرون ما أنذرهم الله من العذاب الأليم.

الرسالة العقدية: الإيمان بيوم القيامة هو ركن أساسي من أركان الإيمان، ولا يصح إيمان عبد إلا به .و الإيمان به ليس مجرد تصديق بالقلب، بل هو عمل الجوارح، والاستعداد للقاء الله، والخوف من عقابه، والرجاء في رحمته.

المحور الثالث: تحليل قوله تعالى ﴿ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴾ – حقيقة الاختلاف حول النبأ العظيم

المبحث الأول: حقيقة الاختلاف حول يوم القيامة

الناس اختلفوا في يوم القيامة اختلافاً كبيراً، وهذا الاختلاف يعكس مواقفهم المختلفة من الحق ومن الله ومن الحياة:

فريق آمن به واستعد له: وهم المؤمنون الصادقون، الذين أيقنوا أن هذا اليوم آتٍ لا محالة، فعملوا له وعمره، واستعدوا للقاء ربهم بالأعمال الصالحة، والقلوب الخاشعة، والنفوس الزكية.

فريق كذّب به واستهزأ: وهم المشركون والملحدون، الذين أنكروا البعث والنشور، واستهزؤوا بمن آمن به، وقالوا: ﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾؟ وكانوا يسألون النبي ﷺ عن موعد هذا اليوم على سبيل التهكم والسخرية.

فريق تردد حائر: وهم الذين لم يستقر إيمانهم، ولم يصلوا إلى يقين، فهم بين الإيمان والكفر، بين التصديق والتكذيب، يعيشون في حيرة وقلق، لا يستقرون على حال، ولا يهدأ لهم بال.

الرسالة النفسية: الاختلاف في قضية عظيمة كهذه، مع وجود الأدلة والبراهين، هو دليل على أن القضية ليست قضية عقل فقط، بل هي قضية قلب وإرادة وتوجه .فمن أراد الحق وجده، ومن أراد الباطل ضل وأضل.

المبحث الثاني: أسباب الاختلاف في النبأ العظيم

هناك أسباب متعددة أدت إلى اختلاف الناس في هذا النبأ العظيم:

السبب الأول: الجهل بالله وقدرته
فمن لم يعرف الله حق معرفته، ولم يستوعب عظمة قدرته، استبعد أن يبعث الله الموتى ويعيدهم كما كانوا .والجهل بالله هو أصل كل ضلال، وأصل كل إنكار.

السبب الثاني: التعلق بالدنيا وانشغال القلب بها
فمن تعلقت نفسه بالدنيا، وانشغلت بها عن الآخرة، أصبح من الصعب عليه أن يصدق بيوم القيامة، لأ نه يعيش في متعته وغفلته، ولا يريد أن يخرج منها إلى حقيقة أخرى.

السبب الثالث: العناد والاستكبار
فبعض الناس يعرفون الحق، لكنهم يستكبرون عن الإيمان به، ويتكبرون عن اتباعه، ويصرون على باطلهم عناداً واستكباراً، وهذا العناد هو الذي يحول بينهم وبين الإيمان.

السبب الرابع: تقليد الآباء والأجداد
فكثير من الناس اختلفوا في هذا النبأ بسبب تقليدهم لآبائهم وأجدادهم، من غير تفكير ولا تدبر، وهذا التقليد الأعمى هو الذي أورثهم الضلال والانحراف.

السبب الخامس: الغرور والاعتداد بالنفس
فبعض الناس يعجبون بعقولهم، ويظنون أنهم قادرون على فهم كل شيء بعقولهم القاصرة، فيستبعدون ما لا تدركه عقولهم، ويعتبرونه مستحيلاً أو خرافة.

الرسالة التربوية: الاختلاف في العقائد ليس ناتجاً عن نقص الأدلة، بل عن نقص الإرادة، وعن تعلق بـ الشهوات، وعن جهل بالله .فمن أراد الهدى، هداه الله، ومن أراد الضلال، أضله الله.

المبحث الثالث: لماذا لم يقل "مكذبون" بل "مختلفون"؟

استخدم القرآن الكريم لفظ "مختلفون" بدلاً من "مكذبون" أو "كافرون"، وذلك لحكمة بالغة:

الحكمة الأولى: أن الاختلاف أعم من التكذيب، فهو يشمل كل من اختلف في هذا النبأ، سواء كان مكذباً أو شاكاً أو متردداً أو مؤمناً لكنه مختلف مع غيره في بعض التفاصيل.

الحكمة الثانية: أن الاختلاف يعطي انطباعاً بأن القضية قابلة للنقاش، حتى يدفع الناس إلى البحث و التفكر، فلو قال "مكذبون" لكان قاطعاً للحوار، بينما "مختلفون" تشجع على النقاش.

الحكمة الثالثة: أن الاختلاف يضفي على النبأ مزيداً من العظمة، فالأمر الذي يختلف فيه الناس، ويشغل عقولهم، ويسبب الجدل، لا بد أن يكون أمراً عظيماً مهماً.

الحكمة الرابعة: أن الاختلاف لا ينفي الحق، فالحق واحد، والاختلاف لا يغير من الحقيقة شيئاً، فـ الناس يختلفون، لكن الحق ثابت لا يتغير.

الحكمة الخامسة: أن هذه الآية تعالج حالة نفسية عميقة، فالإنسان عندما يرى أن غيره يختلف معه، قد يتساءل: هل أنا على صواب؟ هل يمكن أن يكون الحق مع الآخرين؟ هذا التساؤل يدفعه إلى إعادة النظر في موقفه، وهذا من أعظم أساليب الإقناع.

الرسالة النفسية: أن الاختلاف مع الآخرين لا ينبغي أن يجعلك تتزعزع في يقينك، خاصة إذا كنت قد بنيت يقينك على أدلة واضحة وبراهين قاطعة .فالاختلاف قد يكون دليلاً ً على أن القضية عظيمة، وليس دليلا ً على أنها خاطئة.
المحور الرابع: تحليل قوله تعالى ﴿ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ • ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾ – الردع والتأكيد الذي يقطع الجدال

المبحث الأول: تحليل "كلا" – صوت الردع القاطع

كلمة "كلا" هي حرف ردع وزجر، تفيد معنيين أساسيين:

المعنى الأول: الردع والزجر
وهو أن الله يزجرهم عن هذا التساؤل والاختلاف، وكأنه يقول لهم: كفوا عن هذا الجدال العقيم، وتوقفوا عن هذا التساؤل الذي لا ينفع، وحان وقت الإيمان والعمل.

المعنى الثاني: الإبطال والنفي
وهو أن الله يبطل مزاعمهم، وينفي أن يكون لهم أي عذر في إنكارهم، وكأنه يقول لهم: ليس كما تزعمون، ليس الأمر كما تظنون، بل الأمر مخالف تماماً لما تعتقدون.

التأثير النفسي لكلمة "كلا" عظيم جداً، فهي كالصدمة التي توقظ الغافل، وكالرادع الذي يردع المتمرد، وكالقاطع الذي ينهي الجدال، وكالمنبه الذي يلفت الانتباه، إنها كلمة قصيرة لكنها شديدة الوقع، تحمل في طياتها زجراً وتوبيخاً وإنذاراً ووعيداً.

المبحث الثاني: سر التكرار "سيعلمون" مرتين

التكرار في قوله تعالى: ﴿سَيَعْلَمُونَ﴾ مرتين، مع الفصل بينهما بثم، له دلالات عميقة:

الدلالة الأولى: تأكيد حتمية العلم
فالتكرار يؤكد أن العلم بهذه الحقيقة واقع لا محالة، وأنه ليس مجرد احتمال أو ظن، بل هو يقين حتمي، لا مفر منه ولا مهرب عنه.

الدلالة الثانية: أن هناك علمين مختلفين
العلم الأول هو العلم في الدنيا، عندما يرون العذاب أو عندما يشاهدون آيات الله في أنفسهم وفي الكون، فيعلمون أن ما كانوا يكذبونه حق .والعلم الثاني هو العلم في الآخرة، عندما يلقون جزاءهم بأعينهم، ويعلمون حقيقة كل شيء.

الدلالة الثالثة: أن العلم المتأخر لا ينفع
فالعلم الأول سيكون بعد فوات الأوان، حيث لا تنفع التوبة ولا يغني الندم، والعلم الثاني سيكون في يوم لا ينفع فيه العلم بلا عمل.

الدلالة الرابعة: التوكيد الشديد والتثبيت
فالتكرار مع التوكيد بثم، يفيد توكيداً شديداً، وتثبيتاً للحقيقة في النفس، بحيث لا يبقى أي مجال للشك أو التردد.

الدلالة الخامسة: التدرج في العلم
فالعلم الأول علم بوقوع الأمر، والعلم الثاني علم بعاقبته، وهما درجتان من العلم، يصل إليهما الإنسان تباعاً.

الرسالة النفسية: أن الحق سيظهر مهما طال الزمن، وأن الباطل سيزول مهما علا شأنه، وأن المكذبين سيعلمون حقيقة ما كانوا يكذبون به، لكن علمهم سيكون بعد فوات الأوان، فلا ينفعهم العلم ولا التوبة.

المبحث الثالث: لماذا "سيعلمون" وليس "يعلمون"؟

استخدم القرآن الكريم الفعل المضارع المسند إلى السين "سيعلمون"، وليس الفعل الماضي "علموا" أو المضارع المجرد "يعلمون"، وذلك لحكمة بالغة:

الحكمة الأولى: أن "سيعلمون" تفيد الاستقبال، أي أن العلم سيأتيهم في المستقبل، وليس في الحاضر، لأنهم في الحاضر غافلون جاهلون لا يعلمون.

الحكمة الثانية: أن "سيعلمون" تفيد أن العلم آتٍ لا محالة، وأنه قريب، وأن الوقت لم يفت بعد، لكنه قد يفت قريباً.

الحكمة الثالثة: أن "سيعلمون" تفيد أن العلم سيكون مفاجئاً لهم، وسيكون في وقت لا يتوقعونه، فيكون أشد وقعاً وأكثر تأثيراً.

الحكمة الرابعة: أن "سيعلمون" تفيد أن الأمر آتٍ لا محالة، وأن العلم به قد تأخر، لكنه سيأتي لا محالة.

الرسالة التربوية: أن تأخير العلم عن الإنسان، ليس دليلا ً على أنه لن يعلم، بل قد يكون تأخيره ليكون أشد وقعاً وأكثر تأثيراً .فعلى الإنسان أن يبادر بالعلم والعمل قبل أن يأتي وقت لا ينفع فيه العلم.

المبحث الرابع: الحالة النفسية للمكذب عند العلم المتأخر

عندما يدرك المكذب حقيقة يوم القيامة، في الدنيا قبل الموت أو في الآخرة، ستكون حالته النفسية مأساوية جداً:

الحالة الأولى: الندم الشديد
سيعض المكذب على يديه نادماً، ويقول: يا ليتني كنت مع المؤمنين، يا ليتني صدقت المرسلين، يا ليتني عملت الصالحات، لكن الندم لا ينفع حينها.

الحالة الثانية: الحسرة والأسف
سيتحسر على ما فرط في جنب الله، وعلى ما ضيعه من عمره في الغفلة والله‌و، وعلى ما أضاعه من فرص للتوبة والعمل الصالح.

الحالة الثالثة: الخزي والعار
سيشعر بالخزي والعار عندما يرى أعماله، وعندما يشهد عليه جسده بما كان يعمل، وعندما يرى جزاءه من الله.

الحالة الرابعة: الخوف والرهبة
سيرى العذاب بأم عينه، وسيسمع زفير النار، وسيعلم أن مصيره إليها، وسيكون خوفه عظيماً، ورهبته شديدة.

الحالة الخامسة: اليأس والقنوط
سيعلم أنه لا مفر من العذاب، ولا مهرب من النار، ولا شفيع له ولا نصير، فييأس من كل خير، ويقنط

من كل رحمة.

الرسالة النفسية: أن العلم المتأخر علم عذاب وندم وحسرة، وليس علم هداية وتوبة .فعلى الإنسان أن يبادر بالعلم والعمل قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه العلم.

ثالثاً: المواضيع والقضايا والدروس الكبرى من الآيات

الموضوع الأول: قضية النبأ العظيم – بين الغفلة واليقين

المبحث الأول: النبأ العظيم في حياة الإنسان

النبأ العظيم هو يوم القيامة، وهو أعظم حدث في تاريخ البشرية، وأهم خبر في حياة الإنسان .هذا النبأ يجب أن يكون محوراً أساسياً في حياة كل إنسان، ومحدداً رئيسياً لسلوكه وتصرفاته.

الإنسان الغافل هو الذي يعيش في هذه الدنيا وكأنها دار قرار، وكأن الموت نهاية كل شيء، وكأن لا حياة بعد الموت، ولا حساب ولا جزاء .هذا الغافل يعيش حياته في لهو ولعب، ويقضي عمره في جمع المال وتحصيل المتع، وينسى أن له موعداً مع ربه، وأن له حساباً عسيراً.

الإنسان اليقظ هو الذي يعيش في هذه الدنيا مستعداً للقاء ربه، ومتزوداً بالعمل الصالح، ومتيقناً أن هذه الحياة مجرد مزرعة للآخرة، وأن الموت ليس نهاية بل بداية، وأن اليوم الآخر هو الحقيقة التي يجب أن تشغل قلبه وتوجه حياته.

الرسالة العملية: أنت أيها الإنسان، بين غفلة ويقظة، فاختر لنفسك أن تكون من اليقظين المستعدين، و لا تكن من الغافلين المفرطين، فالعاقل من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني.

المبحث الثاني: عظمة النبأ وكيفية التعامل معها

عظمة النبأ تقتضي من الإنسان التعامل معه بجدية تامة، وعدم التساهل فيه أو الاستهانة به .وهذه الجدية تظهر في عدة أمور:

أولاً: الإيمان الجازم به
يجب على الإنسان أن يؤمن بيوم القيامة إيماناً جازماً، لا شك فيه ولا ريب، كما يؤمن بوجود الله ووحدانيته.

ثانياً: الاستعداد الدائم له
يجب على الإنسان أن يستعد لهذا اليوم العظيم بكل ما يستطيع من عمل صالح، وتوبة نصوح، واستقامة على أمر الله.

ثالثاً: تذكير الآخرين به
يجب على الإنسان أن يذكر إخوانه بهذا اليوم، ويدعوهم إلى الإيمان به والعمل له، وأن يكون داعية إلى الخير والهداية.

رابعاً: عدم الانشغال عنه بزخرف الدنيا
يجب على الإنسان ألا تشغله الدنيا وزينتها عن هذا اليوم، وألا يغتر بماله وجاهه ومنصبه، فكل هذه زائلة، واليوم الآخر باق.

خامساً: الخوف من عقابه والرجاء في رحمته
يجب على الإنسان أن يخاف من عذاب يوم القيامة، ويرجو رحمة الله، فيكون بين الخوف والرجاء، يعمل للآخرة خوفاً من عقاب الله، ورجاءً في رحمته.

الرسالة التربوية: عظمة النبأ تقتضي العظمة في التعامل معه، فلا تتعامل مع قضية القيامة باستخفاف أو تهاون، بل بجدية وإخلاص، واستعداد دائم، وعمل متواصل.

المبحث الثالث: النبأ العظيم مفتاح النهضة الإيمانية

الإيمان بيوم القيامة هو مفتاح النهضة الإيمانية في حياة الإنسان، فهو الذي يدفعه إلى فعل الخير وترك الشر، وهو الذي يحفزه على التوبة والاستقامة، وهو الذي يمنحه الصبر والقوة في مواجهة التحديات.

الأثر الأول: دافع للعمل الصالح
فالإيمان بيوم القيامة يدفع الإنسان إلى العمل الصالح، لأنه يعلم أن عمله سيكون محاسباً عليه، وأنه سيلقى جزاءه في ذلك اليوم.

الأثر الثاني: رادع عن المعاصي
فالإيمان بيوم القيامة يردع الإنسان عن المعاصي والذنوب، لأنه يعلم أن له رباً يحاسبه، وأن له عقاباً ينتظره.

الأثر الثالث: مصدر للصبر والتحمل
فالإيمان بيوم القيامة يمنح الإنسان الصبر على مصائب الدنيا، لأنه يعلم أن هذه المصائب زائلة، وأن الجزاء الحقيقي في الآخرة.

الأثر الرابع: محفز للتوبة والاستغفار
فالإيمان بيوم القيامة يحفز الإنسان على التوبة والاستغفار، لأنه يدرك أن رحمة الله واسعة، وأن باب التوبة مفتوح، وأن الله يقبل توبة عباده.

الأثر الخامس: باعث للطموح والأمل
فالإيمان بيوم القيامة يبعث في نفس الإنسان الطموح والأمل، لأنه يعلم أن له مستقبلا ً أفضل في ا لآخرة، وأن الدنيا ليست نهاية المطاف.

الرسالة النفسية: الإيمان بيوم القيامة ليس إيماناً نظرياً فقط، بل هو إيمان عملي، يغير حياة الإنسان كلها، ويمنحه القوة والطموح والصبر والأمل، ويجعله يعيش حياته بوعي وهدف.

الموضوع الثاني: قضية الاختلاف – بين الجدال العقيم والحوار البناء

المبحث الأول: الاختلاف في النبأ العظيم – حقيقته وأسبابه

الاختلاف في النبأ العظيم هو أعمق اختلاف يمكن أن يحدث بين البشر، لأنه اختلاف في الرؤية للحياة كلها، وفي المصير النهائي للإنسان.

حقيقة هذا الاختلاف:
هو اختلاف بين من يؤمن بالله واليوم الآخر، وبين من ينكر ذلك، وهو اختلاف بين من يعيش للحياة الدنيا فقط، ومن يعيش للحياة الدنيا والآخرة معاً.

أسبابه كما ذكرنا:

- الجهل بالله وقدرته
- التعلق بالدنيا وانشغال القلب بها
- العناد والاستكبار
- تقليد الآباء والأجداد
- الغرور والاعتداد بالنفس

الرسالة الفكرية: أن الاختلاف في العقائد ليس أمراً عابراً، بل هو قضية مصيرية، تتوقف عليها سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة .فعلى الإنسان أن يختار موقفه من هذا الاختلاف بحكمة، وأن يكون على بينة من أمره، وأن لا يتبع أهواءه ولا تقليد آبائه بلا وعي.

المبحث الثاني: الجدال العقيم وآثاره المدمرة

الجدال العقيم هو الجدال الذي لا يؤدي إلى نتيجة، والذي يكون وسيلة للتسويف والمماطلة، والذي يصرف الإنسان عن العمل والاستعداد.

آثار الجدال العقيم المدمرة:

الأثر الأول: إضاعة الوقت والجهد
فالجدال العقيم يضيع وقت الإنسان وجهده، ويصرفه عن العمل النافع، وعن الاستعداد للقاء ربه.

الأثر الثاني: إثارة العداوة والبغضاء
فالجدال العقيم يثير العداوة والبغضاء بين الناس، ويزرع الكراهية في قلوبهم، ويفرق جمعهم.

الأثر الثالث: زيادة الضلال والانحراف
فالجدال العقيم يزيد الإنسان ضلالا ً وانحرافاً، لأنه يجعله يتمسك بباطله أكثر، ويصر على خطئه أكثر.

الأثر الرابع: حرمان الإنسان من الخير
فالجدال العقيم يحرم الإنسان من الخير، لأنه يبعده عن الحقيقة، ويصدّه عن الهدى، ويجعله في حيرة وقلق.

الأثر الخامس: سوء العاقبة
فالجدال العقيم يسوء عاقبة صاحبه، لأنه يجعله يموت على ضلاله، ويلقى الله وهو مصرّ على باطله.

الرسالة النفسية: الجدال العقيم هو مرض نفسي خطير، يدمر حياة الإنسان، ويحرمه من الخير، ويسوء عاقبته .فعلى الإنسان أن يتجنب الجدال العقيم، وأن يوجه وقته وجهده إلى ما ينفعه في الدنيا والآ خرة.

المبحث الثالث: الحوار البناء وسبل الوصول إلى الحق

الحوار البناء هو الحوار الذي يهدف إلى الوصول إلى الحق، والاقتناع به، والعمل بمقتضاه .وهو حوار يختلف تماماً عن الجدال العقيم.

خصائص الحوار البناء:

الخصيصة الأولى: الهدف من الحوار هو الوصول إلى الحق
فالحوار البناء يهدف إلى معرفة الحقيقة، وليس إلى إثبات الذات، أو الانتصار على الآخرين.

الخصيصة الثانية: الاستماع الجيد للآخرين
فالحوار البناء يعتمد على الاستماع الجيد، وفهم وجهة نظر الآخرين، وعدم التسرع في الحكم عليهم.

الخصيصة الثالثة: التواضع وعدم التعالي
فالحوار البناء يقوم على التواضع، والاعتراف بأن الآخر قد يكون على صواب، وأن النفس قد تكون على خطأ.

الخصيصة الرابعة: الاستدلال بالبراهين والأدلة
فالحوار البناء يعتمد على البراهين والأدلة، وليس على الإلقاء والخطابة الفارغة.

الخصيصة الخامسة: احترام الرأي الآخر
فالحوار البناء يحترم الرأي الآخر، ولا يستهين به، حتى لو كان مخالفاً للرأي الشخصي.

سبل الوصول إلى الحق:

أولا ً: طلب العلم من مصادره الصحيحة
فمن أراد الوصول إلى الحق، فعليه أن يطلب العلم من مصادره الصحيحة، وهي الكتاب والسنة، وأقوال العلماء الموثوقين.

ثانياً: التفكر والتأمل في آيات الله
فالتفكر في آيات الله في الكون والنفس، يؤدي إلى اليقين والإيمان، ويزيل الشبهات والشكوك.

ثالثاً: الاعتراف بالعجز والتواضع لله
فمن اعترف بعجزه، وتواضع لله، هداه الله إلى الحق، ومن استكبر وتعالم، أضله الله.

رابعاً: الدعاء والاستعانة بالله
فالدعاء والاستعانة بالله هما مفتاح الهداية، والطريق إلى الوصول إلى الحق.

الرسالة التربوية: الحوار البناء هو الطريق إلى الحق، والجدال العقيم هو الطريق إلى الباطل .فعلى الإ نسان أن يختار الحوار البناء، وأن يتجنب الجدال العقيم، وأن يطلب العلم من مصادره الصحيحة، وأن يتواضع لله، ويدعوه أن يهديه إلى سواء السبيل.

الموضوع الثالث: قضية العلم المتأخر – بين النفع والضرر

المبحث الأول: العلم النافع والعلم الضار

العلم في ذاته نعمة من الله، لكن العلم قد يكون نافعاً وقد يكون ضاراً، وذلك حسب وقته وموقعه ونتيجته.

العلم النافع:
هو العلم الذي يأتي في الوقت المناسب، ويؤدي إلى الخير والهداية، ويثمر العمل الصالح، ويدفع الإ نسان إلى التوبة والاستقامة.

العلم الضار:
هو العلم الذي يأتي في غير وقته، أو الذي لا يؤدي إلى خير، أو الذي يزيد الإنسان ضلالا ً وانحرافاً ، أو الذي يأتي بعد فوات الأوان.

الرسالة العلمية: ليست كل المعارف نافعة، بل المعرفة النافعة هي التي تزيد الإنسان إيماناً وتقوى، وتدفعه إلى العمل الصالح، وتقربه من ربه .والمعرفة الضارة هي التي لا تزيده إلا بعداً عن الله، وضلا لا ً في الحياة.

المبحث الثاني: علم الكفار يوم القيامة – علم الندم والحسرة

علم الكفار يوم القيامة هو علم متأخر، جاء بعد فوات الأوان، فلا ينفعهم ولا ينجيهم من عذاب الله.

خصائص هذا العلم:

الخاصية الأولى: أنه علم مجرد عن العمل
فالكفار سيعلمون حقيقة يوم القيامة، لكن علمهم سيكون مجرداً عن العمل، لأن وقت العمل قد فات.

الخاصية الثانية: أنه علم مصحوب بالندم
فسيعلمون أنهم كانوا على خطأ، وسيندمون على تكذيبهم واستهزائهم، لكن الندم لا ينفع.

الخاصية الثالثة: أنه علم مصحوب بالحسرة
فسيتحسرون على ما فرطوا في جنب الله، وعلى ما ضيعوا من أعمارهم في الغفلة والله‌و.

الخاصية الرابعة: أنه علم مصحوب بالخزي
فسيخزون أمام الله وأمام الملائكة وأمام المؤمنين، وسيتمنون لو أنهم لم يخلقوا.

الخاصية الخامسة: أنه علم مصحوب باليأس
فسييأسون من كل خير، ويقنطون من كل رحمة، ويعلمون أن مصيرهم إلى النار، لا مفر منه ولا مهرب.

الرسالة النفسية: العلم المتأخر علم عذاب وندم وحسرة، وليس علم هداية وتوبة .فعلى الإنسان أن يبادر بالعلم والعمل قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه العلم.

المبحث الثالث: كيف نستفيد من العلم قبل فوات الأوان؟

لكي يستفيد الإنسان من العلم، ويجعله نافعاً له في الدنيا والآخرة، عليه أن يتخذ عدة خطوات عملية:

أولاً: طلب العلم في وقته
فلا تؤجل طلب العلم، ولا تقل "سأتعلم غداً"، فربما لا تدرك الغد، وربما يأتيك الموت وأنت جاهل.

ثانياً: العمل بالعلم
فمن عمل بما علم، ورثه الله علم ما لم يعلم، ومن لم يعمل بعلمه، كان عليه وبالاً.

ثالثاً: تعليم العلم للآخرين
فمن علم الآخرين، كان له أجرهم من غير أن ينقص من أجورهم شيء، وهذا من أعظم أسباب الخير.

رابعاً: تذكر الموت والاستعداد له
فمن تذكر الموت، استعد له، ومن استعد له، فاز بالسعادة في الدنيا والآخرة.

خامساً: التوبة النصوح والاستغفار
فمن تاب إلى الله توبة نصوحاً، تاب الله عليه، وغفر له ذنوبه، وأدخله جناته.

الرسالة التربوية: العلم النافع هو الذي يسبق العمل، والعمل النافع هو الذي يسبق الموت، والموت هو باب الآخرة .فاغتنم وقتك قبل أن يفوته، وتعلم قبل أن تموت، واعمل قبل أن تحاسب، وتوب قبل أن تندم حيث لا ينفع الندم.

الموضوع الرابع: قضية التكرار والتوكيد – بلاغة التثبيت النفسي

المبحث الأول: التكرار في القرآن حكمة تربوية

التكرار في القرآن الكريم ليس تكراراً عادياً، بل هو تكرار له حكم تربوية عميقة، ويهدف إلى ترسيخ المعاني في النفس، وتثبيت الحقائق في القلب.

الحكمة الأولى: التثبيت النفسي
فالتكرار يثبت المعاني في النفس، ويجعلها جزءاً من الوجدان، فلا تمر على القلب مرور الكرام.

الحكمة الثانية: الإقناع العقلي
فالتكرار يساعد على الإقناع العقلي، لأنه يعيد المعنى بأسلوب جديد، فيزيد وضوحاً وقوة.

الحكمة الثالثة: التذكير الدائم
فالإنسان نسيان بطبعه، يحتاج إلى من يذكره، والتكرار هو وسيلة التذكير المستمر.

الحكمة الرابعة: التأكيد والإيجاز
فالتكرار يفيد التأكيد دون حاجة إلى زيادة في الكلام، فهو أسلوب بلاغي موجز مؤثر.

الحكمة الخامسة: إيقاظ المشاعر
فالتكرار يوقظ المشاعر، ويحرك الوجدان، ويزيد من تأثير النص في النفس.

الرسالة التربوية: التكرار النافع هو الذي يهدف إلى التثبيت والتأكيد والتذكير، وليس إلى الإملال و التضجير .فعلى المربي أن يكرر المعاني النافعة، وأن يذكر بها دائماً، حتى ترسخ في النفس، وتصبح جزءاً من الشخصية.

المبحث الثاني: التكرار في الآية – بين العلم الأول والعلم الثاني

التكرار في قوله تعالى: ﴿سَيَعْلَمُونَ • ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ هو تكرار له دلالات عميقة، كما ذكرنا سابقاً.

العلم الأول: العلم بوقوع الأمر
وهو العلم بأن يوم القيامة حق، وأنه سيكون لا محالة، وهذا العلم سيحصل للكفار في الدنيا، عندما يرون آيات الله، أو عندما يشاهدون العذاب، أو عندما يموتون.

العلم الثاني: العلم بعاقبة الأمر
وهو العلم بأن عاقبة التكذيب هي النار، وعاقبة الإيمان هي الجنة، وهذا العلم سيحصل للكفار في الآ

آخرة، عندما يلقون جزاءهم بأعينهم.

الفرق بين العلمين:

· العلم الأول علم بوقوع الحدث، والعلم الثاني علم بنتيجة الحدث.
· العلم الأول علم مجرد، والعلم الثاني علم مشاهد.
· العلم الأول علم لا ينفع، والعلم الثاني علم لا ينفع أيضاً.
· العلم الأول يزيد الإنسان ندماً، والعلم الثاني يزيده حسرة.

الرسالة النفسية: التكرار في الآية يهدف إلى تثبيت حقيقة العلم بيوم القيامة، وتأكيد أنه واقع لا محالة، وأن المكذبين سيعلمون به حتماً، لكن علمهم سيكون بعد فوات الأوان، فلا ينفعهم ولا ينجيهم.

المبحث الثالث: أثر التكرار في تغيير السلوك

التكرار له أثر عظيم في تغيير السلوك، سواء كان تكراراً للأفكار النافعة أو الضارة.

التكرار النافع:

· تكرار التذكير بالله واليوم الآخر يزيد الإيمان، ويقوي اليقين، ويدفع إلى العمل الصالح.
· تكرار الأذكار والأدعية يطهر القلب، ويزيد الخشوع، ويقوي الصلة بالله.
· تكرار قراءة القرآن وحفظه يزيد في الإيمان، ويثبت المعاني في النفس، ويرسخ القيم في الحياة.

التكرار الضار:

· تكرار الأفكار السلبية يزيد الاكتئاب والقلق، ويدمر الصحة النفسية.
· تكرار المعاصي والذنوب يزيد الانحراف، ويمنع التوبة، ويسوء العاقبة.
· تكرار الجدال العقيم يزيد الضلال، ويبعث العداوة، ويفرق الجماعة.

الرسالة العملية: أنت ما تكرره، فانتبه لما تكرر في حياتك، ولما تعيده على نفسك من أفكار وكلمات وأفعال .إن كنت تكرر الخير، فستصبح خيراً، وإن كنت تكرر الشر، فستصبح شراً .فاختر التكرار النافع، وتجنب التكرار الضار.

الموضوع الخامس: قضية الاستفهام التوبيخي – بين النقد البناء والإنكار المدمر

المبحث الأول: الاستفهام التوبيخي في القرآن

الاستفهام التوبيخي هو أسلوب قرآني عظيم، يستخدم لتوبيخ المخالفين، وتقريع المكذبين، وتنبيه الغافلين.

خصائص هذا الأسلوب:

الخاصية الأولى: الإيقاظ النفسي
فهو يوقظ النفس من غفلتها، ويهز الضمير من سباته، ويدفع الإنسان إلى مراجعة نفسه.

الخاصية الثانية: التحدي الفكري
فهو يتحدى العقل البشري، ويدعوه إلى التفكر والتأمل، والبحث عن الحقيقة.

الخاصية الثالثة: الإثارة العاطفية
فهو يثير المشاعر، ويحرك الوجدان، ويجعل الإنسان في حالة تأهب واستعداد.

الخاصية الرابعة: الإقناع المنطقي
فهو يعتمد على المنطق والعقل، ويستدل بالأدلة والبراهين، وليس بالخطابة الفارغة.

الخاصية الخامسة: الإيجاز البلاغي
فهو موجز لكنه بليغ، قليل الألفاظ لكنه كثير المعاني، يصل إلى القلب والعقل معاً.

الرسالة البلاغية: الاستفهام التوبيخي هو أسلوب بلاغي فريد، لا يستخدمه إلا العظماء، لأنه يحتاج إلى قدرة فائقة على الإقناع والتأثير، وهو من أعظم أساليب القرآن في مخاطبة العقول والقلوب.

المبحث الثاني: "عمّ يتساءلون" نموذجاً للنقد البناء

هذا الاستفهام هو نموذج رائع للنقد البناء، فهو ينتقد سلوك المشركين في التساؤل والجدال، لكنه ينتقد بطريقة بناءة.

عناصر النقد البناء في هذه الآية:

العنصر الأول: الكشف عن الخطأ
فهو يكشف خطأ المشركين في تساؤلهم عن يوم القيامة، وأن تساؤلهم كان على سبيل الاستهزاء والإ نكار، وليس على سبيل طلب الحقيقة.

العنصر الثاني: تحديد القضية
فهو يحدد القضية التي يختلفون فيها، وهي النبأ العظيم، يوم القيامة، حتى لا يكون الخلاف في غير محله.

العنصر الثالث: تقديم الحل
فهو يقدم الحل في نهاية الآيات، وهو الإيمان بالحق، والاستعداد للقاء الله، والعمل الصالح.

العنصر الرابع: التحذير من العاقبة
فهو يحذرهم من سوء عاقبة إنكارهم، بأنهم سيعلمون حقيقة هذا اليوم، لكن بعد فوات الأوان.

العنصر الخامس: الدعوة إلى التفكر
فهو يدعوهم إلى التفكر والتأمل في هذا النبأ العظيم، بدلا ً من التساؤل والجدال العقيم.

الرسالة التربوية: النقد البناء هو الذي يكشف الخطأ، ويحدد القضية، ويقدم الحل، ويحذر من العاقبة، ويدعو إلى التفكر .أما النقد المدمر فهو الذي يهدم ولا يبني، وينتقد ولا يصلح، ويتهم ولا يبرر .فعلى الناقد أن يكون بناءً، وعلى المتلقي أن يتقبل النقد البناء بعقل مفتوح وقلب واع.

المبحث الثالث: من هو المخاطب بهذا الاستفهام؟

هذا الاستفهام موجه في الظاهر إلى المشركين الذين كانوا يتساءلون عن يوم القيامة مستهزئين، لكنه في الحقيقة موجه إلى كل إنسان يغفل عن هذا اليوم، أو يتساءل عنه وكأنه أمر مشكوك فيه.

المخاطبون بهذا الاستفهام:

أولا ً: المشركون المكذبون
وهم الذين أنكروا البعث والنشور، واستهزؤوا بمن آمن به، وكانوا يسألون عن موعده على سبيل السخرية.

ثانياً: الغافلون عن الآخرة
وهم الذين انشغلوا بالدنيا عن الآخرة، ونسوا أن لهم موعداً مع ربهم، وأنهم سيسألون عن كل صغيرة وكبيرة.

ثالثاً: المترددون الحائرون
وهم الذين لم يستقر إيمانهم، ولم يصلوا إلى يقين، وهم بين الإيمان والكفر، بين التصديق والتكذيب.

رابعاً: كل إنسان في كل زمان ومكان
فهذه الآية تخاطب كل إنسان، في كل زمان ومكان، وتدعوه إلى التفكر في يوم القيامة، والإيمان به، والاستعداد له.

الرسالة الإيمانية: أنت أيها الإنسان، مهما كان موقفك من يوم القيامة، فأنت المخاطب بهذه الآية، فانظر إلى موقفك، وراجع نفسك، واستعد للقاء ربك قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه الندم.

الموضوع السادس: قضية الإيمان باليوم الآخر – بين التصديق القلبي والاستعداد العملي

المبحث الأول: الإيمان باليوم الآخر حقيقة إيمانية كبرى

الإيمان باليوم الآخر هو ركن أساسي من أركان الإيمان، ولا يصح إيمان عبد إلا به، وهو من أعظم ما يميز المؤمن عن الكافر.

معنى الإيمان باليوم الآخر:

· التصديق الجازم بأن الله سيبعث الناس من قبورهم.
· التصديق بأن هناك حياة أخرى بعد الموت.
· التصديق بأن هناك حساباً وجزاءً على الأعمال.
· التصديق بأن هناك جنة وناراً، وهما دارا الخلود.

آثار الإيمان باليوم الآخر:

· يدفع الإنسان إلى العمل الصالح.
· يردعه عن المعاصي والذنوب.
· يمنحه الصبر على مصائب الدنيا.
· يبعث في نفسه الأمل والطموح.
· يجعله يعيش حياته بوعي وهدف.

الرسالة العقدية: الإيمان باليوم الآخر ليس مجرد تصديق قلبي، بل هو إيمان عملي، يغير حياة الإنسان كلها، ويمنحه القوة على مواجهة تحديات الحياة، ويجعله يعيش للآخرة كما يعيش للدنيا.

المبحث الثاني: الاستعداد العملي ليوم القيامة

الإيمان باليوم الآخر لا يكفي وحده، بل يجب أن يقترن بالاستعداد العملي له، والعمل الصالح الذي يرضي الله.

سبل الاستعداد ليوم القيامة:

أولا ً: التوبة النصوح من الذنوب
فالتوبة هي بداية الطريق إلى الله، وهي تطهير للنفس من الذنوب، واستعداد للقاء الله بقلب سليم.

ثانياً: الإكثار من الأعمال الصالحة
فالصلاة والصيام والزكاة والحج، والصدقة والبر والإحسان، كلها أعمال صالحة ترفع الدرجات، وتكفر السيئات.

ثالثاً: البعد عن المعاصي والمنكرات
فالمعاصي تحجب الإنسان عن الله، وتجعله بعيداً عن رحمته، وتسبب له العذاب يوم القيامة.

رابعاً: تذكر الموت والاستعداد له
فتذكر الموت يدفع الإنسان إلى العمل الصالح، ويردعه عن المعاصي، ويجعله يعيش حياته بوعي.

خامساً: الدعاء والاستغفار
فالدعاء والاستغفار هما سلاح المؤمن، وهما طريق التوبة والهداية، والاستعداد للقاء الله.

الرسالة العملية: الاستعداد ليوم القيامة هو أعظم استثمار يمكن أن يستثمره الإنسان في حياته الدنيا . فمن استعد لهذا اليوم، فاز بالسعادة في الدنيا والآخرة، ومن أضاع فرصة الاستعداد، خسر الدنيا والآ خرة.

المبحث الثالث: علامات الإيمان الصادق باليوم الآخر

هناك علامات تدل على صدق الإيمان باليوم الآخر، وهذه العلامات تظهر في سلوك الإنسان وتصرفاته.

العلامة الأولى: الحرص على الطاعات
فالمؤمن الصادق بحب الله واليوم الآخر، يكون حريصاً على أداء الطاعات، وعلى الاقتراب من الله.

العلامة الثانية: البعد عن المعاصي
فالمؤمن الصادق يبتعد عن المعاصي، لأنه يخاف عقاب الله، ويخشى أن يلقى ربه وهو عاص.

العلامة الثالثة: الصبر على المصائب
فالمؤمن الصادق يصبر على مصائب الدنيا، لأنه يعلم أن هذه المصائب زائلة، وأن الجزاء الحقيقي في الآخرة.

العلامة الرابعة: التواضع وعدم الكبر
فالمؤمن الصادق يتواضع لله وللناس، لأنه يعلم أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين.

العلامة الخامسة: الإحسان إلى الناس
فالمؤمن الصادق يحسن إلى الناس، لأنه يعلم أن الله يحب المحسنين، وأن الإحسان يرفع الدرجات.

الرسالة النفسية: الإيمان الصادق باليوم الآخر يظهر في سلوك الإنسان وتصرفاته، وليس مجرد دعوى في القلب .فمن ادعى الإيمان، ولم يعمل به، فإيمانه ناقص أو معدوم.

الموضوع السابع: قضية التحدي الفكري والبلاغي – بين السخرية والحقيقة

المبحث الأول: السخرية من يوم القيامة – أسلوب المشركين

كان المشركون يسخرون من يوم القيامة، ويستهزئون بمن آمن به، وكانوا يتساءلون عن موعده على سبيل التهكم والسخرية.

أشكال السخرية من يوم القيامة:

الشكل الأول: الاستهزاء بالرسول ﷺ
فكانوا يسألونه: "متى هذا الوعد إن كنتم صادقين؟" على سبيل الاستهزاء والتكذيب.

الشكل الثاني: الإنكار والتكذيب
فكانوا ينكرون البعث والنشور، ويقولون: ﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾؟

الشكل الثالث: التعجب والاستغراب
فكانوا يتعجبون من فكرة البعث، ويستغربونها، وكأنها شيء خارج عن المعقول.

الشكل الرابع: الطلب العاجل
فكانوا يطلبون من النبي ﷺ أن يأتيهم بالعذاب الذي يعدهم به، على سبيل التحدي والاستهزاء.

الشكل الخامس: التشكيك في قدرة الله
فكانوا يشككون في قدرة الله على إعادة الخلق، وكأن الله عاجز عن ذلك.

الرسالة النفسية: السخرية من الحق هي أسلوب الضعفاء، الذين لا يجدون حجة، فيلجأون إلى الا ستهزاء والتكذيب .فمن كان على حق، لا يحتاج إلى السخرية، بل يحتاج إلى الإقناع بالدليل و البرهان.

المبحث الثاني: الرد القرآني على السخرية – بين التوبيخ والتأكيد

الرد القرآني على سخرية المشركين جاء قوياً وحاسماً، يجمع بين التوبيخ والتأكيد والوعيد.

عناصر الرد القرآني:

العنصر الأول: التوبيخ والاستنكار
في قوله: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾، حيث يوبخهم الله على تساؤلهم واستهزائهم.

العنصر الثاني: تحديد القضية
في قوله: ﴿عَنِ النَّبَإِ العَظِيمِ﴾، حيث يحدد لهم أن هذا الذي يسخرون منه هو نبأ عظيم.

العنصر الثالث: كشف حقيقة اختلافهم
في قوله: ﴿الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾، حيث يكشف أن اختلافهم ليس اختلافاً في وجهات النظر، بل هو عناد واستكبار.

العنصر الرابع: الردع والزجر
في قوله: ﴿كَلَّا﴾، حيث يزجرهم الله ويردعهم عن سخرتهم واستهزائهم.

العنصر الخامس: التأكيد والوعيد
في قوله: ﴿سَيَعْلَمُونَ • ثمّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾، حيث يؤكد لهم أنهم سيعلمون حقيقة هذا اليوم، وسيلقون جزاءهم.

الرسالة البلاغية: الرد القرآني على السخرية هو رد قوي وحاسم، يجمع بين التوبيخ والتأكيد والوعيد، ويقنع العقل، ويحرك القلب، ويدفع إلى الإيمان والعمل.

المبحث الثالث: كيف نواجه السخرية من الحق؟

السخرية من الحق ظاهرة قديمة، واجهها الأنبياء والمؤمنون في كل العصور، وتحتاج إلى حكمة وصبر في مواجهتها.

سبل مواجهة السخرية من الحق:

أولا ً: الصبر والثبات
فالمؤمن يجب أن يصبر على أذى الساخرين، وأن يثبت على الحق، ولا يتزعزع بسبب سخرتهم.

ثانياً: الرد بالحكمة والموعظة الحسنة
فالرد على السخرية يجب أن يكون بالحكمة والموعظة الحسنة، وليس بالعنف والغضب.

ثالثاً: الاستدلال بالبراهين والأدلة
فالرد على السخرية يجب أن يعتمد على البراهين والأدلة، وليس على الخطابة والانفعال.

رابعاً: الدعاء لهم بالهداية
فالمؤمن يدعو للساخرين بالهداية، ولا يدعو عليهم، لعله أن يهديهم الله.

خامساً: ترك الجدال العقيم
فإذا أصر الساخرون على سخرتهم، ورفضوا الحوار البناء، فالأفضل تركهم، وعدم الانشغال بهم.

الرسالة التربوية: السخرية من الحق لا تضر الحق شيئاً، بل تضر صاحبها، وتزيده ضلالا ً وانحرافاً . فعلى المؤمن أن يصبر على سخرية الساخرين، وأن يثبت على الحق، وأن يرد بالحكمة والموعظة الحسنة.

الموضوع الثامن: قضية التوكيد النفسي – كيف نبني يقيناً لا يتزعزع؟

المبحث الأول: اليقين في القرآن – حقيقته ومراتبه

اليقين هو أعلى مراتب الإيمان، وهو العلم الجازم الذي لا شك فيه ولا ريب، وهو الذي يثمر العمل الصالح، ويدفع الإنسان إلى الاستعداد للقاء ربه.

مراتب اليقين:

المرتبة الأولى: علم اليقين
وهو العلم المستند إلى الأدلة والبراهين، مثل علمنا بأن النار تحرق، والماء يطفئ، وهذا هو أقل مراتب اليقين.

المرتبة الثانية: عين اليقين
وهو العلم المستند إلى المشاهدة، مثل علمنا بأن النار تحرق لأننا رأيناها تحرق، وهذا أعلى من علم اليقين.

المرتبة الثالثة: حق اليقين
وهو العلم المستند إلى التجربة المباشرة، مثل علمنا بأن النار تحرق لأننا احترقنا بها، وهذا أعلى مراتب اليقين.

الرسالة الإيمانية: المؤمن يجب أن يصل إلى مراتب اليقين العالية، حتى يكون إيمانه قوياً، ويقينه راسخاً، فلا تتزعزع قناعاته، ولا تضعف عزيمته.

المبحث الثاني: أساليب القرآن في بناء اليقين

القرآن الكريم يستخدم أساليب متعددة لبناء اليقين في نفس المؤمن، وتثبيته على الحق.

الأسلوب الأول: التكرار والتأكيد
كما في هذه الآيات، حيث كرر "سيعلمون" مرتين لتأكيد الحقيقة، وتثبيتها في النفس.

الأسلوب الثاني: الاستدلال بالآيات الكونية
فالقرآن يذكر الإنسان بآيات الله في الكون، من خلق السماوات والأرض، والجبال والبحار، والنبات و الحيوان، لتدل على قدرة الله.

الأسلوب الثالث: الاستدلال بالآيات النفسية
فالقرآن يذكر الإنسان بخلقه، وتطوره من نطفة إلى علقة إلى مضغة، ليدله على قدرة الله.

الأسلوب الرابع: ذكر قصص الأنبياء والأمم السابقة
فالقرآن يذكر الإنسان بقصص الأنبياء والأمم السابقة، وما حل بالمكذبين، ليعتبر ويتعظ.

الأسلوب الخامس: وصف الجنة والنار
فالقرآن يصف الجنة والنار وصفاً دقيقاً، ليدفع الإنسان إلى العمل الصالح، ويبعده عن المعاصي.

الرسالة التربوية: اليقين لا يأتي بين عشية وضحاها، بل يحتاج إلى تربية مستمرة، وتذكير دائم، وتفكر وتأمل في آيات الله، وعمل صالح، ودعاء واستغفار.

المبحث الثالث: كيف نبني يقيناً لا يتزعزع في قلوبنا؟

لبناء يقين قوي، لا يتزعزع ولا يضعف، يجب على الإنسان أن يتبع عدة خطوات عملية:

أولاً: الإخلاص لله في طلب الحق
فمن أخلص لله في طلب الحق، هداه الله إليه، وثبته عليه.

ثانياً: التفكر والتأمل في آيات الله
فالتفكر في آيات الله في الكون والنفس، يزيد اليقين ويقويه.

ثالثاً: الإكثار من الطاعات والقربات
فالطاعات والقربات تزيد الإيمان وتقويه، وتقرب الإنسان من ربه.

رابعاً: مجالسة الصالحين ومصاحبتهم
فمجالسة الصالحين تزيد الإيمان، وتقوي اليقين، وتدفع إلى العمل الصالح.

خامساً: الدعاء والاستغفار
فالدعاء والاستغفار يزيلان الحجب عن القلب، وينوران البصيرة، ويزيدان اليقين.

سادساً: تذكر الموت والاستعداد له
فتذكر الموت يدفع الإنسان إلى العمل الصالح، ويزيده يقيناً بالآخرة.

سابعاً: الصبر على الشدائد والمصائب
فالصبر على الشدائد يزيد الإيمان، ويقوي اليقين، ويرفع الدرجات.

الرسالة النفسية: اليقين القوي هو الذي يجعلك تواجه تحديات الحياة بثبات، ولا تتزعزع أمام الشبهات والشكوك، وتظل على صراط الله المستقيم، حتى تلقاه وهو راضٍ عنك.

الموضوع التاسع: قضية التربية الإيمانية – كيف نزرع الإيمان في القلوب؟

المبحث الأول: التربية الإيمانية في القرآن – المنهج والأسلوب

القرآن الكريم هو أعظم كتاب تربية إيمانية، وهو يتبع منهجاً متكاملاً في بناء الإيمان في قلوب المؤمنين.

خصائص المنهج القرآني في التربية الإيمانية:

الخصيصة الأولى: التدرج في التربية
فالقرآن لا يفرض الإيمان دفعة واحدة، بل يربي الإنسان تدريجياً، حسب استعداده وقدرته على التحمل.

الخصيصة الثانية: الجمع بين الترغيب والترهيب
فالقرآن يجمع بين الترغيب في الجنة ونعيمها، والترهيب من النار وعذابها، ليوازن بين الخوف و الرجاء.

الخصيصة الثالثة: الاستدلال بالآيات الكونية والنفسية
فالقرآن يستدل بآيات الله في الكون والنفس، ليقنع العقل، ويحرك القلب، ويدفع إلى الإيمان.

الخصيصة الرابعة: التذكير الدائم والتكرار
فالقرآن يذكر الإنسان بالله واليوم الآخر، ويردد المعاني الإيمانية، لتترسخ في النفس.

الخصيصة الخامسة: القدوة الحسنة
فالقرآن يقدم الأنبياء والصالحين كنماذج وقدوة، ليقتدي بهم المؤمنون.

الرسالة التربوية: التربية الإيمانية الناجحة هي التي تتبع منهج القرآن، بالتدرج والترغيب والترهيب، وا لاستدلال بالآيات، والتذكير الدائم، وتقديم القدوة الحسنة.

المبحث الثاني: دور هذه الآيات في التربية الإيمانية

هذه الآيات الخمس من سورة النبأ، لها دور كبير في التربية الإيمانية، وتستهدف بناء الإيمان في قلب المؤمن.

الدور الأول: إيقاظ الضمير
فهذه الآيات توقظ ضمير الإنسان، وتخرجه من غفلته، وتدعوه إلى التفكر في يوم القيامة.

الدور الثاني: تعزيز اليقين
فهذه الآيات تعزز اليقين في قلب المؤمن، وتؤكد له أن يوم القيامة حق لا شك فيه.

الدور الثالث: ردع المكذبين
فهذه الآيات تردع المكذبين عن إنكارهم، وتحذرهم من عاقبة تكذيبهم.

الدور الرابع: تثبيت المؤمنين
فهذه الآيات تثبت المؤمنين على إيمانهم، وتقوي عزيمتهم، وتدفعهم إلى العمل الصالح.

الدور الخامس: الدعوة إلى التفكر
فهذه الآيات تدعو الإنسان إلى التفكر والتأمل في النبأ العظيم، والاستعداد له.

الرسالة النفسية: هذه الآيات هي بمثابة صدمة إيجابية للضمير الغافل، وهي دعوة صريحة للتفكر و

العمل، وهي تثبيت للمؤمنين، وردع للمكذبين.

المبحث الثالث: تطبيقات عملية من هذه الآيات في حياتنا اليومية

يمكننا أن نستفيد من هذه الآيات في حياتنا اليومية، من خلال تطبيقات عملية تزيد إيماننا، وتقوي يقيننا.

التطبيق الأول: التفكر في اليوم الآخر كل يوم
فنجعل التفكر في يوم القيامة جزءاً من حياتنا اليومية، نتذكرها عند الاستيقاظ، وعند النوم، وفي كل لحظة.

التطبيق الثاني: الاستعداد له بالأعمال الصالحة
فنعمل الصالحات استعداداً لهذا اليوم، ونحرص على أداء الطاعات، والبعد عن المعاصي.

التطبيق الثالث: تذكير الآخرين به
فنذكر أهلا ً وأصحاباً بهذا اليوم، وندعوهم إلى الإيمان به والعمل له.

التطبيق الرابع: تجنب الجدال العقيم
فنتجنب الجدال العقيم في قضايا الدين، ونحرص على الحوار البناء الذي يهدف إلى الوصول إلى الحق.

التطبيق الخامس: التوبة والاستغفار
فنتوب إلى الله، ونستغفره من ذنوبنا، ونطلب منه الثبات على الحق، والهداية إلى سواء السبيل.

التطبيق السادس: قراءة الآيات التي تتحدث عن يوم القيامة
فنقرأ الآيات التي تتحدث عن يوم القيامة، ونتدبرها، ونفكر في معانيها، ونتعظ بعبرها.

التطبيق السابع: الدعاء والاستعانة بالله
فندعو الله أن يثبتنا على الإيمان، ويقوي يقيننا، ويهدينا إلى سواء السبيل.

الرسالة العملية: الإيمان ليس مجرد قول باللسان، بل هو عمل بالجوارح، ويقين في القلب .فعلى المؤمن أن يترجم إيمانه إلى أعمال صالحة، وأن يستعد للقاء ربه بكل ما يستطيع.

الموضوع العاشر: قضية النهضة الحضارية – كيف نبني حضارة تقوم على اليقين؟

المبحث الأول: اليقين أساس النهضة الحضارية

اليقين بالله واليوم الآخر هو أساس النهضة الحضارية الحقيقية، لأنه يمنح الإنسان القوة والثقة، ويوجهه إلى الخير والبناء.

أثر اليقين على النهضة الحضارية:

الأثر الأول: دافع للعمل والإنتاج
فالإنسان المتيقن بالله واليوم الآخر، يعمل بجد وإخلاص، لأنه يعلم أن عمله سيكون محاسباً عليه، وسيلقى جزاءه.

الأثر الثاني: رادع عن الفساد والظلم
فالإنسان المتيقن بالله واليوم الآخر، يبتعد عن الفساد والظلم، لأنه يخاف عقاب الله، ويرجو رحمته.

الأثر الثالث: محفز للإبداع والابتكار
فالإنسان المتيقن بالله، يبدع ويبتكر، لأنه يعلم أن الله منحه العقل والقدرة، ويريد منه أن يعمر الأ رض.

الأثر الرابع: باعث على التعاون والتضامن
فالإنسان المتيقن بالله، يتعاون مع الآخرين، ويتضامن معهم، لأنه يعلم أنهم إخوة له في الإنسانية.

الأثر الخامس: مانح للأمن والاستقرار
فالمجتمع الذي يقوم على اليقين بالله واليوم الآخر، يكون مجتمعاً آمناً مستقراً، لأنه مبني على القيم والأخلاق.

الرسالة الحضارية: اليقين هو أساس النهضة الحضارية الحقيقية .فالأمم التي تتيقن بالله واليوم الآ خر، هي الأمم القوية المزدهرة، التي تبني حضارات عظيمة، وتعيش في أمن وسلام.

المبحث الثاني: الإيمان باليوم الآخر والحضارة الإسلامية

الحضارة الإسلامية قامت على أساس الإيمان بالله واليوم الآخر، وهذا الإيمان كان سر ازدهارها وعظمتها.

مظاهر الإيمان باليوم الآخر في الحضارة الإسلامية:

المظهر الأول: العدل والإنصاف
فالإيمان باليوم الآخر دفع المسلمين إلى العدل والإنصاف، لأنهم يعلمون أن الله سيحاسبهم على أعمالهم.

المظهر الثاني: العلم والمعرفة
فالإيمان باليوم الآخر دفع المسلمين إلى طلب العلم والمعرفة، لأنهم يعلمون أن الله أمرهم بذلك، وأن العلم سبيل إلى الجنة.

المظهر الثالث: الإحسان والبر
فالإيمان باليوم الآخر دفع المسلمين إلى الإحسان والبر، لأنهم يعلمون أن الله يحب المحسنين، وسيجازيهم.

المظهر الرابع: الجهاد في سبيل الله
فالإيمان باليوم الآخر دفع المسلمين إلى الجهاد في سبيل الله، لنشر الحق والعدل في الأرض.

المظهر الخامس: الصبر على الشدائد
فالإيمان باليوم الآخر دفع المسلمين إلى الصبر على الشدائد والمحن، لأنهم يعلمون أن الجزاء الحقيقي في الآخرة.

الرسالة التاريخية: الحضارة الإسلامية كانت أعظم حضارة عرفها التاريخ، لأنها قامت على أساس الإ يمان بالله واليوم الآخر .فإذا أردنا النهضة من جديد، فعلينا أن نعود إلى هذا الإيمان، وأن نبنيه في قلوبنا، ونطبقه في حياتنا.

المبحث الثالث: كيف نبني حضارة تقوم على اليقين في عصرنا؟

لبناء حضارة تقوم على اليقين في عصرنا، علينا أن نتخذ عدة خطوات عملية:

أولا ً: تعزيز الإيمان في القلوب
فنعمل على تعزيز الإيمان بالله واليوم الآخر في قلوبنا، وفي قلوب أبنائنا، وفي قلوب مجتمعاتنا.

ثانياً: التمسك بالقيم والأخلاق
فنتمسك بالقيم والأخلاق الإسلامية، ونجعلها أساس حياتنا، وأساس تعاملاتنا مع الآخرين.

ثالثاً: الإسهام في بناء المجتمع
فنساهم في بناء مجتمعنا، ونعمل على إصلاحه، ونشارك في التنمية والتطوير.

رابعاً: نشر العلم والمعرفة
فننشر العلم والمعرفة، ونجعلهما أساس تقدمنا وازدهارنا.

خامساً: التعاون والتضامن
فنتعاون مع الآخرين، ونتضامن معهم، ونعمل معاً لبناء مستقبل أفضل.

سادساً: الدعوة إلى الله بالحكمة
فندعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ونقدم الإسلام للناس بأسلوب عصري وجذاب.

سابعاً: الصبر والثبات
فنصبر على التحديات والصعاب، ونثبت على الحق، ولا نستسلم لليأس والقنوط.

الرسالة المستقبلية: النهضة الحضارية ممكنة في عصرنا، إذا تمسكنا بالإيمان بالله واليوم الآخر، وبنينا حياتنا على أساسه، وعملنا بجد وإخلاص لبناء مجتمع صالح، وحضارة إنسانية راقية.

خلاصة المواضيع والقضايا والدروس الكبرى

الموضوع القضية الأساسية الدروس الكبرى
النبأ العظيم بين الغفلة واليقين الإيمان بيوم القيامة يغير الحياة، والاستعداد له هو أعظم استثمار
الاختلاف بين الجدال العقيم والحوار البناء الجدال العقيم يضيع الوقت ويسوء العاقبة، والحوار البناء يوصل إلى الحق
العلم المتأخر بين النفع والضرر العلم المتأخر علم ندم وحسرة، والعلم النافع هو الذي يسبق العمل
التكرار والتوكيد بلاغة التثبيت النفسي التكرار يثبت المعاني في النفس، ويقوي اليقين، ويدفع إلى العمل
الاستفهام التوبيخي بين النقد البناء والإنكار المدمر النقد البناء يكشف الخطأ ويقدم الحل، والإنكار المدمر يهدم ولا يبني
الإيمان باليوم الآخر بين التصديق القلبي والاستعداد العملي الإيمان قول وعمل، والاستعداد العملي هو ثمرة الإيمان الصادق
التحدي الفكري بين السخرية والحقيقة السخرية من الحق لا تضره، والرد عليها بالحكمة والموعظة الحسنة
التوكيد النفسي كيف نبني يقيناً لا يتزعزع؟ اليقين يبنى بالتفكر والعبادة والصبر والدعاء
التربية الإيمانية كيف نزرع الإيمان في القلوب؟ التربية الإيمانية تتبع منهج القرآن: تدرج، ترغيب، ترهيب، تذكير، قدوة
النهضة الحضارية كيف نبني حضارة تقوم على اليقين؟ اليقين أساس النهضة، والحضارة تقوم على الإ يمان والعلم والعدل والأخلاق

رسالة الختام

أخي الحبيب، أختي الكريمة..

هل تأملت حقاً، بصدق وإخلاص، في حقيقة يوم القيامة؟ هل استوعبت أنه النبأ العظيم، الذي لا ينبغي أن يغفل عنه قلبك، ولا أن تشغلك عنه الدنيا وزينتها؟ هل أدركت أن الناس يختلفون في هذا اليوم العظيم، بين مصدق ومكذب، بين مستعد وغافل، بين عامل ومفرط؟

أنت الآن هنا، في هذه اللحظة بالذات، تقرأ هذه الكلمات بقلبك وعقلك وروحك .تسأل نفسك: أين أنا من هذا النبأ العظيم؟ هل أنا من المستعدين له، أم من الغافلين عنه؟ هل أنا من المؤمنين به، أم من المكذبين له؟ هل أنا من العاملين له، أم من المفرطين فيه؟

الآيات الكريمة تهمس في أذنك برفق وحزم: انتبه! لا تكن من الغافلين، ولا تكن من المكذبين، ولا تكن من المفرطين .هذا اليوم آتٍ لا محالة، وهذا النبأ حق لا شك فيه، وهذا الاختلاف سيزول، وستعلم الحقيقة، لكن علمك سيكون نافعاً فقط إذا سبقه العمل والإيمان.

انطلق من هذه اللحظة المباركة، واجعلها محطة تغيير جذري في حياتك كلها .آمن بيوم القيامة إيماناً جازماً، واستعد له بالعمل الصالح، وذكر نفسك به كل يوم، ودع غيرك إليه، واجعل حياتك كلها استعداداً للقاء الله، واجعل قلبك معلقاً بالآخرة، وعقلك مشغولاً بها، وروحك متطلعة إليها.

اللهم ثبتنا على الإيمان بيوم القيامة، وأعنا على الاستعداد له، واجعلنا من عبادك الصالحين، الذين يخشون ربهم بالغيب، ويستعدون للقائه، ويرجون رحمته، ويخافون عذابه.

﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ۚ رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ • رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾
ثانيا

المبحث الأول
تفسير الآيات ٦-١١ من سورة النبأ

﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا • وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا • وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا • وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا • وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا • وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴾

أولا ً: المقدمة التمهيدية للآيات

١. ارتباط الآيات بما سبقها والموضوع الرئيسي للسورة

بعد أن افتتح الله سبحانه وتعالى سورة النبأ بالحديث عن النبأ العظيم الذي يختلف فيه الناس، وهو يوم القيامة، وبعد أن أكد حتمية العلم بهذا اليوم، وأن المكذبين سيعلمون حقيقته حين لا ينفعهم العلم، يأتي الآن الدليل العقلي والمنطقي على إمكانية هذا اليوم ووقوعه.

فالسورة الكريمة تنتقل من الإخبار عن النبأ العظيم إلى عرض الأدلة الكونية المشهودة التي يراها الناس بأعينهم كل يوم، وتشهد بها عقولهم وفطرهم، وهذه الأدلة تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: أدلة في الأرض والكون
وتتجلى في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا • وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾، حيث يذكر الله خلقه للأرض ممهدة صالحة للحياة، والجبال كالأوتاد التي تثبتها وتقرها.

القسم الثاني: أدلة في الإنسان نفسه
وتتجلى في قوله تعالى: ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا • وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا • وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا • وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾، حيث يذكر الله خلقه للإنسان من ذكر وأنثى، وجعل النوم راحة وسكونا، وجعل الليل ساترا مظلما، والنهار وقتا للسعي والمعيشة.

الموضوع الرئيسي لهذه الآيات هو إقامة الأدلة الكونية والوجودية على قدرة الله وعظمته، وعلى أنه وحده المستحق للعبادة والخضوع، وأن من قدر على خلق هذه المخلوقات العظيمة وتدبيرها على هذا النحو البديع، فهو قادر على إعادة الإنسان بعد الموت، وبعثه للحساب والجزاء.

وهذا هو منطق القرآن العظيم في إثبات البعث والنشور: الاستدلال بالبداءة على الإعادة، وبالخلق الأ ول على الخلق الثاني، وبقدرة الله في خلقه على قدرته في بعثه، وهذا أبلغ استدلال وأقوى حجة.
٢. الأفكار التي تتحدث عنها الآيات

الآيات تحمل في طياتها ست أفكار رئيسية متشابكة ومتداخلة، تهدف جميعها إلى تذكير الإنسان بآيات الله في نفسه وفي الكون، وإيقاظ عقله للتفكر في قدرة خالقه، ودفعه إلى الإيمان باليوم الآ خر.

الفكرة الأولى: فكرة تسخير الأرض للإنسان
فالله سبحانه جعل الأرض ممهدة ميسرة، صالحة للحياة والاستقرار، وهي نعمة عظيمة تستحق الشكر والتفكر، فهي ليست وعرة ولا مضطربة، بل هي مهيأة لعيش الإنسان وحركته وعمارته.

الفكرة الثانية: فكرة تثبيت الأرض بالجبال
فالله جعل الجبال كالأوتاد تثبت الأرض وتقرها، لئلا تميد وتضطرب بأهلها، وهذه حقيقة علمية دقيقة، تكشف عن عظمة الخالق وتدبيره الحكيم.

الفكرة الثالثة: فكرة خلق الإنسان أزواجا
فالله خلق الإنسان ذكرا وأنثى، وجعل في ذلك منافع عظيمة، من التناسل والتعاون والسكن و المودة والرحمة، وهذا من أعظم آيات الله في خلقه.

الفكرة الرابعة: فكرة جعل النوم سباتا
فالنوم هو راحة الجسد، وهدوء النفس، وسكون الأعصاب، وهو آية من آيات الله العظيمة، فهو بمثابة الموت الأصغر، يذكر الإنسان بحقيقة الموت والبعث.

الفكرة الخامسة: فكرة جعل الليل لباسا
فالليل يغطي الإنسان بظلامه، ويستره عن الأعين، ويوفر له الهدوء والسكينة، والراحة والاستقرار،

وهو نعمة عظيمة تستحق الشكر.

الفكرة السادسة: فكرة جعل النهار معاشاً
فالنهار هو وقت العمل والكدح والسعي، وفيه يتحرك الناس لطلب الرزق والمعيشة، وهو نعمة من نعم الله التي لا تعد ولا تحصى.

٣. المغزى من الآيات

المغزى العميق لهذه الآيات الكريمة هو تذكير الإنسان بقدرة الله الباهرة، وحكمته البالغة، ورحمته الواسعة، من خلال النظر في مخلوقاته التي تحيط به، وتخدمه، وتيسر له حياته.

الآيات تقول للإنسان بصريح العبارة: انظر حولك، وتأمل في الأرض التي تمهد لك سبل الحياة، وفي الجبال التي تثبت لك قرارها، وفي نفسك التي خلقت من ذكر وأنثى، وفي نومك الذي يريح بدنك، وفي ليلك الذي يسترك، وفي نهارك الذي تكسب فيه معيشتك. كل هذه النعم، وكل هذه الآيات، تشهد بأن لك رباً حكيماً قديراً، وأن هذا الرب الذي أوجد هذه النعم وتدبر أمرها، هو قادر على إعادة الخلق بعد الموت، وعلى بعثهم للحساب والجزاء، فكيف تعصونه، وكيف تكفرون بنعمته، وكيف تنكرون لقاءه؟

هذا السؤال الوجودي العميق يهز كيان الإنسان من أعماقه، ويكسر حاجز الغفلة التي يعيشها كثيرون، ويدفعهم إلى إعادة النظر في علاقتهم مع خالقهم، ومع أنفسهم، ومع الحياة من حولهم، ويذكرهم بأن الإيمان بالله واليوم الآخر هو أساس كل خير، وأن الكفر والجحود هو سبب كل شر.

٤. أهداف الآيات ومقاصدها وأغراضها

الأهداف العقدية الإيمانية:

الهدف العقدي الأول هو إثبات قدرة الله على البعث والنشور، من خلال الاستدلال بقدرته على الخلق الأول، فمن خلق الأرض والجبال والإنسان وسخر الليل والنهار، فهو قادر على إعادة الخلق بعد الموت.
الهدف العقدي الثاني هو دفع شبهة المشركين القائلين باستحالة البعث، وإقامة الحجة عليهم بالأدلة المشهودة التي لا يمكن إنكارها.
الهدف العقدي الثالث هو تذكير الإنسان بنعم الله عليه، ليكون شاكراً لا كفوراً، ومطيعاً لا عاصيا
الهدف العقدي الرابع هو ربط الإيمان بالله بالإيمان باليوم الآخر، فمن آمن بالله وعرف قدرته، آمن بيوم القيامة لا محالة.

المقاصد التربوية السلوكية:

المقصد التربوي الأول هو تربية النفس على التفكر والتأمل في آيات الله في الكون والنفس، فالتفكر عبادة عظيمة تقرب إلى الله.
المقصد التربوي الثاني هو تحفيز العقل على استنتاج الحقائق الكبرى من خلال المشاهدات اليومية، وتنمية ملكة الاستدلال والتفكير المنطقي.
المقصد التربوي الثالث هو غرس قيمة الشكر والامتنان لله على نعمه الظاهرة والباطنة.
المقصد التربوي الرابع هو دفع الإنسان إلى استغلال أوقاته في طاعة الله، فالليل للراحة والنهار للعمل، وكل وقت له وظيفته.

الأغراض البيانية الفنية:

الغرض البياني الأول هو خلق حالة من الدهشة والتأثر من خلال عرض الآيات الكونية بأسلوب استفهامي تقريري، يذكر الإنسان بنعم الله التي قد يغفل عنها.
الغرض البياني الثاني هو إظهار عظمة الله وقدرته من خلال تنوع المخلوقات ودقة نظامها.
الغرض البياني الثالث هو إقامة الحجة على المكذبين بأسلوب منطقي مقنع، يبدأ بالأدلة المشهودة وينتهي بالنتيجة الحتمية.
الغرض البياني الرابع هو تهيئة النفس البشرية لتلقي بقية السورة التي تتحدث عن يوم الفصل و الجزاء، وجعل القلب في حالة خشوع وخضوع لله.

ثانياً: التحليل التفصيلي للآيات

المحور الأول: تحليل قوله تعالى ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ﴾ – تسخير الأرض للإنسان

المبحث الأول: دلالة الاستفهام التقريري "ألم"

الاستفهام في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ﴾ ليس استفهاماً حقيقياً عن وقوع الفعل، فالجميع يعلم أن الله جعل الأرض مهاداً، بل هو استفهام تقريري تذكيري، يهدف إلى إثارة الانتباه، وتحفيز التفكر، وإيقاظ الوجدان.

معناه التقريري: أي قد جعلنا الأرض مهاداً، وهذا أمر معلوم مشهود، لا يحتاج إلى سؤال، ولكننا نسألكم عنه لتذكروها وتتفكروا فيها.

معناه التذكيري: أي تذكروا هذه النعمة العظيمة، وتأملوا في هذه الآية الباهرة، التي ترونها بأعينكم كل يوم، وتعيشون عليها وتأكلون منها وتستقرون فيها.

معناه التعجبي: انظروا إلى عظمة هذا الخالق، كيف سخر لكم الأرض، ومهدها لكم، وجعلها صالحة لحياتكم، ألا تستحقون هذه النعمة أن تشكروه عليها؟ ألا تدلكم هذه الآية على قدرته وعظمته؟

التأثير النفسي لهذا الأسلوب عظيم جداً، فهو يجعل الإنسان في حالة تأهب واستعداد لاستقبال الآ يات التالية، ويجعله يتفكر في النعم التي كان يمر عليها مرور الكرام دون تأمل ولا شكر.

المبحث الثاني: تحليل لفظ "الأرض" ودلالاته

لفظ "الأرض" في هذه الآية يحمل دلالات متعددة ومتداخلة، وكل دلالة تفتح باباً واسعاً من التأمل والعبرة.

الدلالة الأولى: الأرض هي المسكن والمقر
فالأرض هي دار الإنسان، ومستقره، وموطنه، فيها يعيش، وعليها يمشي، ومنها يأكل، وإليها يعود بعد الموت، وهي التي تحويه وتضمه وتستره.

الدلالة الثانية: الأرض هي المورد والرزق
فالأرض تخرج النبات، وتنبثق المياه، وتستخرج المعادن، وتحوي الكنوز، وهي مصدر رزق الإنسان، ومنها يأكل ويشرب ويلبس ويبنى.

الدلالة الثالثة: الأرض هي الآية الدالة على قدرة الله
ففي خلق الأرض وتكوينها، وفي جبالها ووديانها، وبحارها وأنهارها، ونباتها وحيوانها، آيات كثيرة تدل على قدرة الخالق وعظمته وحكمته.

الدلالة الرابعة: الأرض هي مسرح اختبار الإنسان
فالله جعل الأرض دار ابتلاء وامتحان، ليختبر الإنسان فيها، ويرى من يطيعه ومن يعصيه، ومن يشكره ومن يكفره.

الرسالة الموجهة إليك: أنت أيها الإنسان، تعيش على هذه الأرض، وتأكل من خيراتها، وتتنفس هواءها ، وتشرب ماءها، فهل فكرت يوماً فيمن سخرها لك؟ وهل شكرته على هذه النعمة العظيمة؟ أم أنك عشت على هذه الأرض غافلا ً عن خالقها، منكراً لنعمه، متكبراً عليه وعلى خلقه؟

المبحث الثالث: تحليل لفظ "مهادا" ودلالاته البلاغية

لفظ "مهادا" هو من الأسماء الجامعة التي تحمل دلالات متعددة، فهو من مادة "مهد" التي تدل على التمهيد والتوسيع والتيسير.

الدلالة الأولى: المهاد هو الفراش الوثير
فالمهاد هو المكان الناعم المريح، الذي يصلح للنوم والراحة والاستقرار، والأرض جعلها الله مهاداً للإ نسان، أي جعلها صالحة لعيشه واستقراره.

الدلالة الثانية: المهاد هو ما يمهد للشيء

فالمهاد هو ما يعد ويتهيأ للاستقرار، والأرض مهدت للإنسان، أي هيأت له سبل العيش، ويسرت له أسباب الحياة.

الدلالة الثالثة: المهاد يدل على التذليل والتسخير
فالله ذلل الأرض للإنسان، وسخرها له، وجعلها تحت إمرته، يزرعها ويغرسها ويبني عليها ويسير فيها.

الدلالة الرابعة: المهاد يدل على الاستقرار والطمأنينة
فالمهاد يوفر للإنسان الاستقرار والطمأنينة، والأرض جعلها الله مهاداً، أي جعل فيها سكناً وطمأنينة لـ لإنسان.

التصوير البياني في كلمة "مهاداً":
إنها ترسم في الخيال مشهداً بديعاً، وكأن الأرض فراش ناعم وثير، ممدود تحت قدمي الإنسان، يمهد له سبل الحياة، ويسهل له أسباب المعيشة، وهو مستقر على هذا الفراش الوثير، آمن مطمئن.

الرسالة النفسية: كلمة "مهاداً" تبعث في نفس الإنسان شعوراً بالأمن والطمأنينة والاستقرار، وتذكره بنعمة الله عليه في تسخير الأرض له، وتدفعه إلى شكر هذه النعمة، واستغلالها في طاعة الله.

المحور الثاني: تحليل قوله تعالى ﴿ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾ – تثبيت الأرض بالجبال

المبحث الأول: دلالة الجبال في القرآن

الجبال لها مكانة خاصة في القرآن الكريم، وقد ورد ذكرها في مواضع متعددة، ولكل موضع دلالاته الخاصة.

الدلالة الأولى: الجبال أوتاد تثبت الأرض
فالجبال هي كالأوتاد التي تثبت الخيمة، فهي تثبت الأرض وتقرها، وتمنعها من الاضطراب والتموج، وهذا ما كشفه العلم الحديث من أن الجبال تمتد في أعماق الأرض كالجذور، وتعمل على تثبيت القشرة الأرضية.

الدلالة الثانية: الجبال آيات دالة على قدرة الله
ففي خلق الجبال وعظمتها، وارتفاعها الشامخ، وتنوع ألوانها وأشكالها، آيات كثيرة تدل على قدرة الخالق وعظمته.

الدلالة الثالثة: الجبال مصدر للمنافع
ففي الجبال منافع كثيرة للإنسان، منها المعادن، والمياه، والأحجار، والنباتات، والمناخات المختلفة.

الدلالة الرابعة: الجبال تذكير بيوم القيامة
فالجبال ستدك وتزول يوم القيامة، كما قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾، وهذا يذكر الإنسان بأن هذه الجبال العظيمة الشامخة ستصبح كالعهن المنفوش.

الرسالة العلمية: لقد أثبت العلم الحديث أن الجبال لها جذور تمتد في أعماق الأرض، وتعمل على تثبيت القشرة الأرضية ومنعها من الاضطراب، وهذا ما أخبر به القرآن الكريم منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة ، وهو من الإعجاز العلمي للقرآن الكريم.

المبحث الثاني: تحليل تشبيه الجبال بالأوتاد

تشبيه الجبال بالأوتاد هو تشبيه بديع، يحمل في طياته دلالات عميقة، ويؤدي أغراضاً بلاغية عديدة.

الغرض الأول: التقرير والإقناع
فالوتد هو أداة معروفة عند العرب، يستخدمونها لتثبيت خيامهم، فتشبيه الجبال بالأوتاد يجعل المعنى قريباً إلى أذهانهم، ومقنعاً لعقولهم.

الغرض الثاني: التصوير والتجسيد
فهذا التشبيه يرسم في الخيال صورة بديعة، وكأن الأرض خيمة عظيمة، والجبال أوتادها التي تثبتها ، وكأنها مثبتة على سطح الأرض لتقرها وتمنعها من الاضطراب.

الغرض الثالث: إظهار عظمة الخالق
فإذا كانت الجبال بهذه العظمة والقوة، وهي مجرد أوتاد تثبت الأرض، فما أعظم خالقها، وما أعظم قدرته، وما أبدع حكمته.

الغرض الرابع: التذكير بالنعمة
فالجبال نعمة من نعم الله على الإنسان، فهي تثبت الأرض، وتوفر له الموارد والمعادن، وتحميه من الزلازل، وتعمل كحواجز طبيعية.

التصوير البياني في تشبيه الجبال بالأوتاد:
إنه يصور لك مشهداً كونياً بديعاً، وكأن الأرض خيمة عظيمة ضخمة، ممدودة تحت السماء، والجبال أوتادها التي تشدها وتمسكها، فلا تميد ولا تتحرك، وهذا التصوير يثير في نفسك الإعجاب والدهشة من عظمة الخالق.

الرسالة العلمية والتربوية: هذا التشبيه يذكرنا بأن الجبال ليست مجرد كتل صخرية عشوائية، بل لها وظيفة عظيمة في نظام الأرض، وهي تثبيتها ومنعها من الاضطراب. وهذا يزيدنا إيماناً بقدرة الله، ويحفزنا على التفكر في خلقه.

المحور الثالث: تحليل قوله تعالى ﴿ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ – خلق الإنسان من ذكر وأنثى

المبحث الأول: دلالة اللفظ "أزواجاً"

لفظ "أزواجاً" يحمل في طياته دلالات متعددة، وهو من مادة "زوج" التي تدل على القران والاقتران بين شيئين متشابهين أو متضادين.

الدلالة الأولى: الزوجية في الخلق
فالإنسان خلق من ذكر وأنثى، وهما زوجان، كل منهما يكمل الآخر، وهذا من آيات الله العظيمة في خلقه.

الدلالة الثانية: الزوجية في التناسل
فالزوجية هي سبب التناسل واستمرار النوع البشري، فبدون الزوجين لا يكون هناك ولد، ولا تناسل، ولا بقاء للبشرية.

الدلالة الثالثة: الزوجية في السكن والمودة
فالزوجية تتيح للإنسان أن يسكن إلى الآخر، ويجد عنده المودة والرحمة، والأمن والاستقرار، و السكينة والطمأنينة.

الدلالة الرابعة: الزوجية في التعاون
فالرجل والمرأة متعاونان في الحياة، كل منهما يقوم بوظائفه، ويكمل الآخر، ويتعاونان معاً لبناء أسرة ومجتمع.

الدلالة الخامسة: الزوجية في التنوع والاختلاف
فالاختلاف بين الذكر والأنثى هو سر الإبداع والتنوع في الحياة، ولو كان الناس كلهم ذكوراً أو كلهم إناثاً، لانقطعت الحياة.

الرسالة الاجتماعية: الزوجية هي أساس المجتمع الإنساني، وهي نعمة عظيمة تستحق الشكر، وهي نظام إلهي حكيم، يحقق للإنسان السعادة والاستقرار في الدنيا والآخرة.

المبحث الثاني: الحكمة من خلق الإنسان أزواجاً

خلق الله الإنسان من ذكر وأنثى له حكم عظيمة، منها:

الحكمة الأولى: التناسل وبقاء النوع
فالزوجية هي السبيل الوحيد لبقاء النوع البشري، وتواصل الأجيال، واستمرار الحياة على الأرض.

الحكمة الثانية: السكن والطمأنينة
ففي الزوجية يجد الإنسان السكن والطمأنينة والمودة والرحمة، وهذا من أعظم النعم التي أنعم الله بها على الإنسان.

الحكمة الثالثة: التعاون والتكامل
فالرجل والمرأة يتكاملان في الحياة، كل منهما له وظائفه وقدراته، وهما يتعاونان معاً لبناء أسرة ومجتمع صالح.

الحكمة الرابعة: الابتلاء والاختبار
فالزوجية هي مجال للابتلاء والاختبار، حيث يختبر الإنسان في علاقته مع زوجه، وفي تربيته لأولا ده، وفي تحمله للمسؤوليات.

الحكمة الخامسة: العبادة والتقرب إلى الله
فالزوجية الصالحة هي عبادة، والإنسان يتقرب إلى الله من خلال إقامة أسرة صالحة، وتربية أبناء صالحين، وحسن المعاملة مع الزوجة.

الحكمة السادسة: الدلالة على قدرة الله
فخلق الإنسان من ذكر وأنثى، مع تعقيد هذا الخلق وتنوعه، هو آية من آيات الله تدل على عظمته وقدرته وحكمته.

الرسالة التربوية: الزوجية ليست مجرد رابطة جسدية، بل هي رابطة روحية وعاطفية واجتماعية، يقوم على المودة والرحمة والتعاون، وعلى الإيمان بالله والتقوى وحسن الخلق.

المحور الرابع: تحليل قوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴾ – جعل النوم راحة وسكوناً

المبحث الأول: تحليل لفظ "النوم" ودلالاته

النوم هو آية من آيات الله العظيمة، وهو نعمة كبرى أنعم بها الله على الإنسان.

الدلالة الأولى: النوم راحة للجسد
فالنوم يريح الجسد من عناء العمل والتعب، ويعيد له نشاطه وقوته، ويصلح ما فسد منه.

الدلالة الثانية: النوم راحة للنفس
فالنوم يهدئ النفس، ويزيل عنها القلق والتوتر، ويمنحها الاسترخاء والطمأنينة.

الدلالة الثالثة: النوم ذكرى للموت
فالنوم هو الموت الأصغر، وفيه يغيب الإنسان عن وعيه وإدراكه، وهذا يذكره بحقيقة الموت والبعث.

الدلالة الرابعة: النوم آية من آيات الله
ففي النوم آية عظيمة تدل على قدرة الله، فهو يسلبه النوم من الإنسان متى شاء، ويرده إليه متى شاء، وهو الذي جعل النوم سباتاً وراحة.

الدلالة الخامسة: النوم نعمة تستحق الشكر
فلو لم يكن هناك نوم، لتعذب الإنسان، ولما استطاع أن يعيش أو يعمل، فالنوم نعمة عظيمة تستحق الشكر.

الرسالة العلمية: لقد أثبت العلم الحديث أن النوم ضروري لصحة الإنسان، وأنه يقوم بوظائف حيوية مهمة، كترميم الخلايا، وتنظيم الهرمونات، وتقوية الجهاز المناعي، وتثبيت المعلومات في الذاكرة، وهذا ما أخبر به القرآن الكريم منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة.

المبحث الثاني: تحليل لفظ "سباتاً" ودلالاته البلاغية

لفظ "سباتاً" هو من الأسماء الجامعة التي تحمل دلالات متعددة، وهو من مادة "سبت" التي تدل على القطع والانقطاع والاستراحة.

الدلالة الأولى: السبات هو الراحة والسكون
فالسبات هو الراحة التامة، والسكون الكامل، والهدوء العميق، وهذه هي وظيفة النوم الأساسية.

الدلالة الثانية: السبات هو انقطاع الحركة
ففي النوم ينقطع الإنسان عن حركته اليومية، ويتوقف عن العمل والسعي، ويستريح من التعب والإ رهاق.

الدلالة الثالثة: السبات هو القطع والفصل
فالسبات يقطع الإنسان عن مشاغل الدنيا وهمومها، ويفصله عنها فترة من الزمن، ليتفرغ للراحة والا سترخاء.

الدلالة الرابعة: السبات يشبه الموت
فالسبات هو شبيه الموت، وفيه ينقطع الإنسان عن الحياة الدنيا، وهذا يذكره بحقيقة الموت وأنه آتٍ لا محالة.

الدلالة الخامسة: السبات نعمة تستحق الشكر
فالسبات نعمة عظيمة من الله، فهو يريح الإنسان ويقويه، ويعيد له نشاطه وحيويته.

التصوير البياني في كلمة "سباتا":
إنها ترسم في الخيال مشهداً بديعاً للإنسان الغارق في نوم عميق، هادئ ساكن، منقطع عن كل شيء ، مستريح من كل تعب، وكأنه في سبات عميق لا يشعر فيه بأي شيء، وهذا التصوير يبعث في النفس شعوراً بالراحة والاسترخاء.

الرسالة النفسية: كلمة "سباتا" تبعث في نفس الإنسان شعوراً بالراحة والهدوء والاسترخاء، وتذكره بأن النوم نعمة عظيمة من الله، وأنه يجب أن يشكره عليها، ويستغلها في راحة جسده ونفسه.

المحور الخامس: تحليل قوله تعالى ﴿ وَجَعَلنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ – جعل الليل ساتراً مظلماً

المبحث الأول: تحليل لفظ "الليل" ودلالاته

الليل هو آية من آيات الله العظيمة، وهو نعمة كبرى أنعم بها الله على الإنسان.

الدلالة الأولى: الليل هو السكون والهدوء
فالليل هو وقت السكون والهدوء، وفيه تهدأ الأصوات، وتسكن الحركات، وتستريح النفوس، ويجد الإ نسان فرصة للاسترخاء والراحة.

الدلالة الثانية: الليل هو الظلام والغطاء
فالليل يغطي الأرض بظلامه، ويستر الإنسان والكائنات عن الأعين، ويوفر لهم الحماية والأمن.

الدلالة الثالثة: الليل هو التغيير والتناوب
فالليل يتناوب مع النهار في نظام بديع، وهذا النظام الدقيق هو آية من آيات الله تدل على عظمته وقدرته.

الدلالة الرابعة: الليل هو الزمن النفسي
فالليل هو الزمن الذي يجد فيه الإنسان نفسه، ويخلو مع ربه، ويتأمل في حياته ومصيره، ويخطط لمستقبله.

الدلالة الخامسة: الليل هو آية على قدرة الله
ففي تعاقب الليل والنهار، وفي ظلمة الليل ونور النهار، وفي اختلافهما وتنوعهما، آيات كثيرة تدل على قدرة الله وعظمته.

الرسالة النفسية: الليل هو زمن الراحة والهدوء والسكون، وهو زمن الترويح عن النفس والتأمل، وهو زمن قيام الليل والدعاء والاستغفار، فاغتنمه في طاعة الله، ولا تضيعه في الغفلة والله.

المبحث الثاني: تحليل تشبيه الليل باللباس

تشبيه الليل باللباس هو تشبيه بديع، يحمل في طياته دلالات عميقة، ويؤدي أغراضاً بلاغية عديدة.

الغرض الأول: التصوير والتجسيد
فهذا التشبيه يرسم في الخيال صورة بديعة لليل كأنه ثوب أسود داكن، يلتف على الأرض والناس، ويسترهم ويغطيهم، وكأنهم في حجاب من ظلام.

الغرض الثاني: الإيحاء بالستر والحماية
فاللباس يستر الإنسان ويحميه، وكذلك الليل يستر الإنسان ويحميه من الأعين، ويوفر له الخصوصية والأمن.

الغرض الثالث: الإيحاء بالراحة والاسترخاء
فاللباس يوفر للإنسان الدفء والراحة، وكذلك الليل يوفر للإنسان الراحة والاسترخاء، ويبعث في نفسه الهدوء والسكينة.

الغرض الرابع: الإيحاء بالاستعداد للنوم
فاللباس يلبسه الإنسان استعداداً للنوم والراحة، وكذلك الليل يأتي ليهيئ الإنسان للنوم والراحة.

الغرض الخامس: إظهار عظمة الخالق
فإذا كان الله جعل الليل لباساً للإنسان، فهذا يدل على رحمته ورأفته به، وعلى عنايته وتدبيره لحياته.

التصوير البياني في تشبيه الليل باللباس:
إنه يصور لك مشهداً بديعاً، وكأن الليل قطعة قماش سوداء عملاقة، تلتف حول الأرض وتغطيها، وتستريح فيها النفوس، وتجد فيها الأجساد راحتها، وهذا التصوير يثير في نفسك الإعجاب والدهشة من عظمة الخالق، ورحمته ورأفته بعباده.

الرسالة النفسية: تشبيه الليل باللباس يبعث في نفس الإنسان شعوراً بالأمن والخصوصية والراحة، ويذكره بنعمة الله عليه في جعل الليل ساتراً ومستراً، ويحفزه على شكر هذه النعمة واستغلالها في طاعة الله.

المحور السادس: تحليل قوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴾ – جعل النهار وقتاً للمعيشة والسعي

المبحث الأول: تحليل لفظ "النهار" ودلالاته

النهار هو آية من آيات الله العظيمة، وهو نعمة كبرى أنعم بها الله على الإنسان.

الدلالة الأولى: النهار هو النور والضياء
فالنهار هو وقت النور والضياء، وفيه يرى الإنسان ما حوله، ويسير في الأرض، ويمارس أعماله، ويقوم بوظائفه.

الدلالة الثانية: النهار هو النشاط والحركة
فالنهار هو وقت النشاط والحركة، وفيه يتحرك الناس، ويعملون، ويكدحون، ويسعون لطلب الرزق و المعيشة.

الدلالة الثالثة: النهار هو الفعل والإنتاج
فالنهار هو وقت الفعل والإنتاج، وفيه يبني الإنسان، ويزرع، ويصنع، ويبدع، وينتج، ويسهم في عمارة الأرض.

الدلالة الرابعة: النهار هو الاختبار والابتلاء
فالنهار هو وقت الاختبار والابتلاء، وفيه يختبر الإنسان في أعماله وسعيه، ويرى من يطيعه ومن يعصيه.

الدلالة الخامسة: النهار هو وقت العبادة
فالنهار هو وقت الصلاة والصيام والذكر والعبادة، وفيه يتقرب الإنسان إلى ربه بالطاعات والقربات.

الرسالة العملية: النهار هو وقت العمل والإنتاج والعبادة، فاستغله في طاعة الله، وفي السعي لطلب الرزق الحلال، وفي الإحسان إلى الناس، ولا تضيعه في الغفلة والكسل.

المبحث الثاني: تحليل لفظ "معاشاً" ودلالاته البلاغية

لفظ "معاشاً" هو من الأسماء الجامعة التي تحمل دلالات متعددة، وهو من مادة "عاش" التي تدل على الحياة والبقاء.

الدلالة الأولى: المعاش هو الحياة والرزق
فالمعاش هو ما يعيش به الإنسان، من طعام وشراب وملبس ومسكن، وكل ما يحتاجه في حياته.

الدلالة الثانية: المعاش هو العمل والكسب
فالمعاش هو ما يكسبه الإنسان من عمل، وما يحصل عليه من رزق، وما يجمعه من مال.

الدلالة الثالثة: المعاش هو الزمن والمعيشة
فالنهار هو زمن المعاش، أي زمن الحياة والعمل، وفيه يعيش الإنسان حياته، ويمارس أنشطته اليومية.

الدلالة الرابعة: المعاش هو الاختبار والابتلاء
فالمعاش هو اختبار للإنسان، ليرى كيف يكسب رزقه، وكيف ينفقه، وكيف يتصرف في ماله، وكيف يشكر الله على نعمه.

الدلالة الخامسة: المعاش هو الدال على الآخرة
فالمعاش في الدنيا يدل على المعاد في الآخرة، فكما أن الله جعل لكم معاشاً في الدنيا، سيجعل لكم معاداً في الآخرة، وجزاءً على أعمالكم.

التصوير البياني في كلمة "معاشاً":
إنها ترسم في الخيال مشهداً بديعاً للإنسان في النهار، وهو يتحرك، ويعمل، ويكدح، ويسعى، ويبحث عن رزقه، ويعيش حياته، وهذا التصوير يبعث في النفس شعوراً بالحيوية والنشاط والعمل.

الرسالة العملية: كلمة "معاشاً" تذكر الإنسان بأن النهار هو وقت العمل والكسب، وطلب الرزق الحلال، والسعي في الأرض، فعليه أن يستغله في طاعة الله، وفي الإحسان إلى نفسه وأهله ومجتمعه.

ثالثا: المواضيع والقضايا والدروس الكبرى من الآيات

الموضوع الأول: قضية التوحيد – الأدلة الكونية على وجود الله ووحدانيته

المبحث الأول: الأرض والجبال دليل على قدرة الله

خلق الله الأرض وجعلها مهاداً للإنسان، وجعل الجبال أوتاداً تثبتها، هذه آية عظيمة تدل على قدرة الله وحكمته ورحمته.

الأرض الممهدة:
الأرض ممهدة مستوية، صالحة للعيش والزراعة والبناء، فيها سهول ووديان، وفيها ماء ونبات، وفيها معادن وكنوز، كل هذا يدل على أن الله جعلها مهاداً للإنسان، وسخرها له، ورحم به.

الجبال الثابتة:
الجبال أوتاد الأرض، تثبتها وتمنعها من الاضطراب، وهذا يدل على قدرة الله وعظمته، فهو الذي خلق الجبال وأرساها، وجعل فيها خيراً ومنافع للناس.

الدروس المستفادة:

الدرس الأول: أن الأرض بما فيها من جبال ووديان وبحار وأنهار، هي آية من آيات الله تدل على

قدرته وعظمته.

الدرس الثاني: أن الله سخر الأرض للإنسان، وجعلها مهاداً له، وهذا يستوجب الشكر والامتنان.

الدرس الثالث: أن الجبال ليست مجرد كتل صخرية، بل لها وظيفة عظيمة في تثبيت الأرض، وهذا يدل على حكمة الله في خلقه.

الدرس الرابع: أن من قدر على خلق هذه الأرض العظيمة وتثبيتها بالجبال، فهو قادر على إعادة الخلق بعد الموت وبعثهم للحساب والجزاء.

الرسالة العلمية: لقد أثبت العلم الحديث أن الجبال لها جذور تمتد في أعماق الأرض، وتعمل على تثبيت القشرة الأرضية، وهذا ما أخبر به القرآن الكريم، وهو من الإعجاز العلمي للقرآن.

المبحث الثاني: خلق الإنسان أزواجاً دليل على قدرة الله

خلق الله الإنسان من ذكر وأنثى، وجعل بينهما المودة والرحمة، وجعل في ذلك منافع عظيمة، وهذا دليل على قدرة الله وحكمته.

التناسل وبقاء النوع:
الزوجية هي السبيل الوحيد لبقاء النوع البشري، فلو كان الناس كلهم ذكوراً أو كلهم إناثاً، لانقطعت الحياة، وهذا يدل على حكمة الله في خلقه.

السكن والمودة والرحمة:
في الزوجية يجد الإنسان السكن والطمأنينة، والمودة والرحمة، والأمن والاستقرار، وهذه من أعظم النعم التي أنعم الله بها على الإنسان.

التعاون والتكامل:
الرجل والمرأة متعاونان متكاملان في الحياة، كل منهما له وظائفه وقدراته، وهما يتعاونان معاً لبناء أسرة ومجتمع صالح.

الدروس المستفادة:

الدرس الأول: أن خلق الإنسان من ذكر وأنثى هو آية من آيات الله تدل على قدرته وحكمته.

الدرس الثاني: أن الزوجية نعمة عظيمة من الله، تستوجب الشكر والامتنان.

الدرس الثالث: أن الزوجية الصالحة هي أساس بناء الأسرة والمجتمع الصالح.

الدرس الرابع: أن من خلق الإنسان من ذكر وأنثى، وقدره على التناسل وبقاء النوع، فهو قادر على إعادة الخلق بعد الموت.

الرسالة الاجتماعية: الزوجية هي أساس المجتمع الإنساني، وهي نظام إلهي حكيم، يحقق للإنسان السعادة والاستقرار في الدنيا والآخرة.

الموضوع الثاني: قضية النعم الإلهية – التذكير بالنعم التي نغفل عنها

المبحث الأول: النوم سباتاً – نعمة نغفل عنها

النوم هو نعمة عظيمة من الله، يريح الجسد، ويهديء النفس، ويعيد النشاط والحيوية، لكن الإنسان يغفل عن هذه النعمة، ولا يشكر الله عليها كما ينبغي.

فوائد النوم:

· يريح الجسد من عناء العمل والتعب.

· يهدئ النفس ويزيل القلق والتوتر.
· يقوي الجهاز المناعي.
· يساعد على تثبيت المعلومات في الذاكرة.
· يعيد النشاط والحيوية للإنسان.

الدروس المستفادة:

الدرس الأول: أن النوم نعمة عظيمة من الله، يستحق الشكر والامتنان.

الدرس الثاني: أن النوم هو الموت الأصغر، يذكر الإنسان بحقيقة الموت والبعث.

الدرس الثالث: أن من جعل النوم سباتاً للإنسان، وقدره على النوم والاستيقاظ، فهو قادر على إماتته وإحيائه.

الدرس الرابع: أن على الإنسان أن يستغل النوم في طاعة الله، بالنوم على طهارة، والدعاء قبل النوم ، والاستغفار عند الاستيقاظ.

الرسالة النفسية: النوم هو راحة الجسد والروح، وهو نعمة من الله، فاغتنمه في طاعة الله، ولا تضيعه في الغفلة والله‌و.

المبحث الثاني: الليل لباساً والنهار معاشاً – نظام الحياة المتكامل

جعل الله الليل لباساً للإنسان، والنهار معاشاً له، وهذا نظام حياة متكامل، يعكس رحمة الله وحكمته.

الليل لباساً:
الليل يستر الإنسان، ويوفر له الراحة والهدوء، ويحميه من حرارة الشمس، ويمنحه فرصة للاسترخاء والاستعداد لليوم التالي.

النهار معاشاً:
النهار هو وقت العمل والكسب، وفيه يسعى الإنسان لطلب الرزق، ويبني حياته، ويسهم في عمارة الأ رض.

الدروس المستفادة:

الدرس الأول: أن الليل والنهار نظام متكامل، يعكس رحمة الله وحكمته.

الدرس الثاني: أن الليل للراحة والاسترخاء، والنهار للعمل والكسب، وكل منهما له وظيفته في حياة ا لإنسان.

الدرس الثالث: أن من جعل الليل والنهار يتعاقبان، فهو القادر على تعاقب الحياة والموت، والبعث و النشور.

الدرس الرابع: أن على الإنسان أن يستغل الليل في العبادة، والنهار في العمل، وأن يوازن بينهما.

الرسالة العملية: الحياة نظام متكامل، الليل للراحة والنهار للعمل، فاستغل كل وقت في طاعة الله، و لا تضيعه في الغفلة والله‌و.

الموضوع الثالث: قضية البعث والنشور – الاستدلال بالبداءة على الإعادة

المبحث الأول: من قدر على الخلق الأول فهو قادر على الخلق الثاني

هذه الآيات تقدم دليلا ً عقلياً ومنطقياً على إمكانية البعث والنشور، وهو الاستدلال بالبداءة على ا لإعادة.

المنطق القرآني:
من خلق الأرض والجبال، ومن خلق الإنسان من ذكر وأنثى، ومن جعل النوم سباتاً، ومن جعل الليل لباساً والنهار معاشاً، فهو قادر على إعادة الخلق بعد الموت، وبعثهم للحساب والجزاء.

التسلسل المنطقي:

· الله خلق الأرض والجبال.
· الله خلق الإنسان من ذكر وأنثى.
· الله جعل النوم سباتاً.
· الله جعل الليل لباساً والنهار معاشاً.
· إذا كان الله قادراً على كل هذا، فهو قادر على البعث والنشور.

الدروس المستفادة:

الدرس الأول: أن الاستدلال بالبداءة على الإعادة هو أبلغ استدلال وأقوى حجة.

الدرس الثاني: أن من أنكر البعث والنشور، فقد أنكر قدرة الله، وجحد نعمه، وضل ضلالا ً بعيداً.

الدرس الثالث: أن الإيمان بالله يستلزم الإيمان باليوم الآخر، لأن الله هو الذي قدر على الخلق والإ عادة.

الدرس الرابع: أن الآيات الكونية هي أدلة مادية واضحة على قدرة الله، لا يمكن إنكارها أو الجدال فيها.

الرسالة العقدية: الإيمان باليوم الآخر ليس إيماناً نظرياً، بل هو إيمان قائم على الأدلة والبراهين، ومن هذه الأدلة الآيات الكونية المشهودة التي يراها الإنسان كل يوم.

المبحث الثاني: النوم والموت – التشابه والاختلاف

النوم هو الموت الأصغر، والموت هو النوم الأكبر، وهذا التشابه بينهما دليل على إمكانية البعث بعد الموت.

التشابه بين النوم والموت:

· في كليهما ينقطع الإنسان عن إدراكه ووعيه.
· في كليهما يفقد الإنسان حركته ونشاطه.
· في كليهما يكون الإنسان غائباً عن الحياة الدنيا.

الاختلاف بين النوم والموت:

· النوم مؤقت، والموت دائم في الدنيا.
· النوم يعود الإنسان إلى حياته، والموت لا يعود به إلا في الآخرة.
· النوم راحة للجسد، والموت انقطاع عن الدنيا.

الدروس المستفادة:

الدرس الأول: أن النوم هو الموت الأصغر، يذكر الإنسان بحقيقة الموت.

الدرس الثاني: أن من قدر على إيقاظ الإنسان من نومه، فهو قادر على إحيائه بعد موته.

الدرس الثالث: أن النوم آية من آيات الله تدل على قدرته على البعث والنشور.

الدرس الرابع: أن على الإنسان أن يستعد للموت، كما يستعد للنوم، بالطهارة والدعاء والاستغفار.

الرسالة النفسية: النوم يذكر الإنسان بحقيقة الموت، وأنه آتٍ لا محالة، فعليه أن يستعد له بالأعمال الصالحة.

الموضوع الرابع: قضية الشكر والامتنان – كيف نشكر الله على نعمه؟

المبحث الأول: النعم المحيطة بنا – كيف ندركها؟

النعم التي ذكرتها هذه الآيات هي نعم محيطة بالإنسان في كل لحظة، لكنه يغفل عنها، ولا يشكر الله عليها كما ينبغي.

النعم المحيطة:

· الأرض مهاداً.
· الجبال أوتاداً.
· الإنسان أزواجاً.
· النوم سباتاً.
· الليل لباساً.
· النهار معاشاً.

كيف ندرك هذه النعم:

· بالتفكر والتأمل في خلق الله.
· بملاحظة نظام الكون ودقة تدبيره.
· بمقارنة حالنا مع من حرموا هذه النعم.
· بتذكر أن هذه النعم من الله، وليست من عند أنفسنا.

الدروس المستفادة:

الدرس الأول: أن النعم المحيطة بنا هي أعظم النعم، وأكثرها إغفالا ً.

الدرس الثاني: أن إدراك النعم يحتاج إلى تفكر وتأمل، وإلى قلب شاكر.

الدرس الثالث: أن الشكر على النعم يزيدها، والكفر بها ينقصها ويزيلها.

الدرس الرابع: أن من شكر الله على نعمه، يستحق المزيد من فضله وكرمه.

الرسالة النفسية: الحياة مليئة بالنعم، لكننا نغفل عنها، فانتبه إلى النعم المحيطة بك، واشكر الله عليها، وأدرك أنها من فضله ورحمته.

المبحث الثاني: الشكر العملي – كيف نترجم الشكر إلى سلوك؟

الشكر ليس مجرد كلمات تقال باللسان، بل هو شعور في القلب، وقول باللسان، وعمل بالجوارح.

الشكر بالقلب:

· الاعتراف بأن النعم من الله.
· الشعور بالامتنان الدائم لله.
· التواضع لله وعدم الكبر.

الشكر باللسان:

· الحمد لله على نعمه الظاهرة والباطنة.
· الثناء على الله بجميل صنعه.
· الدعاء لله أن يزيد من فضله وكرمه.

الشكر بالجوارح:

· استخدام النعم في طاعة الله.
· عدم استخدام النعم في معصية الله.
· الإحسان إلى الناس بالنعم التي أنعم الله بها.

الدروس المستفادة:

الدرس الأول: أن الشكر الحقيقي لا يقتصر على القول باللسان.

الدرس الثاني: أن الشكر بالجوارح هو أعلى درجات الشكر.

الدرس الثالث: أن من شكر الله على نعمه، يستحق المزيد من فضله وكرمه.

الدرس الرابع: أن من كفر بنعم الله، واستخدمها في معصيته، استحق العقاب في الدنيا والآخرة.

الرسالة العملية: اشكر الله على نعمه بقلبك، ولسانك، وجوارحك، واستخدم نعمه في طاعته، ولا تستخدمها في معصيته.

الموضوع الخامس: قضية الليل والنهار – نظام الحياة وإيقاعها

المبحث الأول: نظام الليل والنهار – آية من آيات الله

تعاقب الليل والنهار هو نظام بديع، يعكس عظمة الخالق، وحكمته البالغة، ورحمته الواسعة.

خصائص نظام الليل والنهار:

· نظام دقيق لا يختل ولا يتغير.
· نظام متوازن، الليل للراحة والنهار للعمل.
· نظام يعكس رحمة الله بالإنسان.
· نظام يدل على قدرة الله وعظمته.

فوائد نظام الليل والنهار:

· يوفر للإنسان الراحة والنشاط.
· ينظم حياة الإنسان ومواعيده.
· يذكر الإنسان بحقيقة الزمن وتغير الأحوال.
· يدل على قدرة الله وعظمته.

الدروس المستفادة:

الدرس الأول: أن نظام الليل والنهار هو آية من آيات الله تدل على قدرته وعظمته.

الدرس الثاني: أن هذا النظام يعكس رحمة الله بالإنسان وحكمته البالغة.

الدرس الثالث: أن من جعل الليل والنهار يتعاقبان، فهو القادر على تعاقب الحياة والموت.

الدرس الرابع: أن على الإنسان أن يستغل كل وقت في طاعة الله، ولا يضيع وقته في الغفلة والله و.

الرسالة العلمية: لقد أثبت العلم الحديث أن نظام الليل والنهار له تأثير كبير على صحة الإنسان النفسية والجسدية، وعلى إيقاع حياته اليومية.

المبحث الثاني: الاستفادة من الليل والنهار في طاعة الله

الليل والنهار هما عمر الإنسان، فكيف يستغلهما في طاعة الله؟

استغلال الليل:

· قيام الليل وصلاة التهجد.
· الدعاء والاستغفار في الأسحار.
· قراءة القرآن وتدبره.
· التفكر في خلق الله وآياته.

استغلال النهار:

· أداء الصلوات في أوقاتها.
· السعي لطلب الرزق الحلال.
· الإحسان إلى الناس وقضاء حوائجهم.
· الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

الدروس المستفادة:

الدرس الأول: أن الليل والنهار هما عمر الإنسان، فليستغلهما في طاعة الله.

الدرس الثاني: أن الليل للعبادة والخلوة بالله، والنهار للعمل والكدح في الأرض.

الدرس الثالث: أن من استغل وقته في طاعة الله، فاز بالسعادة في الدنيا والآخرة.

الدرس الرابع: أن من ضيع وقته في الغفلة واللهو، خسر الدنيا والآخرة.

الرسالة العملية: الليل والنهار هما عمرك، فاستغلهما في طاعة الله، ولا تضيعهما في الغفلة واللهو، فالعمر قصير والموعد قريب.

الموضوع السادس: قضية التذكير الإلهي – لماذا يذكرنا الله بنعمه؟

المبحث الأول: التذكير بالنعم – وسيلة للشكر والطاعة

يذكرنا الله بنعمه لنشكره، ونطيعه، ونقترب منه، ونزداد إيماناً ويقيناً.

لماذا يذكرنا الله بنعمه؟

· ليعرفنا رحمته وحكمته.
· ليدفعنا إلى شكره وطاعته.
· ليزيدنا إيماناً ويقيناً.
· ليربطنا به سبحانه وتعالى.

كيف يؤثر التذكير بالنعم في النفس؟

· يزيد الإيمان ويقويه.
· يدفع إلى الشكر والامتنان.
· يبعث على الطاعة والقربة.
· يمنع من الكفر والجحود.

الدروس المستفادة:

الدرس الأول: أن التذكير بالنعم هو وسيلة من وسائل التربية الإيمانية.

الدرس الثاني: أن من تذكر نعم الله، ازداد إيماناً وتقوى.

الدرس الثالث: أن من غفل عن نعم الله، ضل وأضل، وخسر الدنيا والآخرة.

الدرس الرابع: أن الشكر على النعم هو سبب زيادتها، والكفر بها هو سبب نقصانها وزوالها.

الرسالة النفسية: التذكير بالنعم يغير نظرتك للحياة، ويمنحك شعوراً بالامتنان والرضا، ويزيد إيمانك ويقوي يقينك.

المبحث الثاني: التذكير بالنعم – دليل على البعث والنشور

التذكير بالنعم ليس مجرد تذكير بفضل الله، بل هو أيضاً دليل على قدرته على البعث والنشور.

المنطق الإيماني:

· الله خلق الأرض والجبال.
· الله خلق الإنسان من ذكر وأنثى.
· الله جعل النوم سباتاً.
· الله جعل الليل لباساً والنهار معاشاً.
· من قدر على كل هذا، فهو قادر على البعث والنشور.

الدروس المستفادة:

الدرس الأول: أن التذكير بالنعم هو دليل على قدرة الله على البعث والنشور.

الدرس الثاني: أن من آمن بالله وعرف قدرته، آمن بيوم القيامة لا محالة.

الدرس الثالث: أن الكفر بالبعث هو كفر بقدرة الله، وجحود لنعمه.

الدرس الرابع: أن الإيمان بالله واليوم الآخر هما أساس كل خير وفلاح.

الرسالة العقدية: الإيمان بالله واليوم الآخر هما أساس الإيمان، ولا يصح إيمان عبد إلا بهما، وهما مفتاح السعادة في الدنيا والآخرة.

الموضوع السابع: قضية التصوير البياني – جماليات التعبير القرآني

المبحث الأول: التصوير البياني في الآيات

الآيات التي نزلت في هذه السورة تمثل نموذجاً رائعاً للتصوير البياني القرآني، حيث تخلق في خيال القارئ مشاهد بديعة، وتترك في نفسه أثراً عميقاً.

مشاهد التصوير البياني:

المشهد الأول: الأرض مهاداً
وكأن الأرض فراش ناعم وثير، ممدود تحت قدمي الإنسان، يمهد له سبل الحياة، ويسهل له أسباب المعيشة.

المشهد الثاني: الجبال أوتاداً
وكأن الأرض خيمة عظيمة، والجبال أوتادها التي تثبتها وتمسكها، فلا تميد ولا تتحرك.

المشهد الثالث: الليل لباساً
وكأن الليل ثوب أسود داكن، يلتف حول الأرض والناس، ويسترهم ويغطيهم، وكأنهم في حجاب من ظلام.

المشهد الرابع: النهار معاشاً
وكأن النهار ساحة واسعة للحركة والعمل، ينطلق فيها الإنسان لطلب رزقه، وبناء حياته، وعمارة الأ رض.

الرسالة البلاغية: التصوير البياني القرآني يخلق في نفس القارئ مشاهد بديعة، تترك أثراً عميقاً في نفسه، وتزيده إيماناً ويقيناً، وتدفعه إلى الشكر والطاعة.

المبحث الثاني: الإعجاز البلاغي في التشبيهات القرآنية

التشبيهات القرآنية هي من أعلى مراتب البلاغة، وهي من الإعجاز البياني للقرآن الكريم.

خصائص التشبيهات القرآنية:

· قريبة إلى الأذهان، مفهومة للجميع.
· مصورة ومجسدة، تخلق مشاهد في الخيال.
· دقيقة ومنطقية، لا تشوبها شائبة.
· هادفة ونافعة، تدفع إلى التفكر والعمل.

التشبيهات في هذه الآيات:

· تشبيه الأرض بالمهاد.
· تشبيه الجبال بالأوتاد.
· تشبيه الليل باللباس.

الرسالة البلاغية: التشبيهات القرآنية هي من الإعجاز البياني للقرآن، وهي من أعلى مراتب البلاغة، تخلق في النفس مشاهد بديعة، وتترك أثراً عميقاً، وتدفع إلى التفكر والعمل.

الموضوع الثامن: قضية الإعجاز العلمي – حقائق علمية في الآيات القرآنية

المبحث الأول: الجبال أوتاداً – حقيقة علمية ثابتة

لقد أثبت العلم الحديث أن الجبال لها جذور تمتد في أعماق الأرض، وتعمل على تثبيت القشرة الأ رضية، وهذا ما أخبر به القرآن الكريم منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة.

الحقيقة العلمية:

· الجبال لها جذور تمتد في أعماق الأرض.
· هذه الجذور تعمل على تثبيت القشرة الأرضية.
· الجبال تمنع الأرض من الاضطراب والتموج.

الإعجاز القرآني:

· القرآن أخبر بهذه الحقيقة قبل العلم الحديث بأكثر من ١٤٠٠ سنة.
· القرآن استخدم تشبيه الجبال بالأوتاد، وهذا تشبيه دقيق علمياً.
· هذا من الإعجاز العلمي للقرآن، الذي يثبت أنه كلام الله.

الدروس المستفادة:

الدرس الأول: أن القرآن الكريم هو كلام الله، وهو الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

الدرس الثاني: أن الإعجاز العلمي للقرآن هو دليل على صدقه، وأنه من عند الله.

الدرس الثالث: أن العلم الحديث يكشف معاني القرآن، ويزيدنا إيماناً ويقيناً.

الدرس الرابع: أن على العلماء أن يتدبروا القرآن، ويستنبطوا منه علومهم، وأن يزدادوا إيماناً به كلما اكتشفوا حقائق جديدة.

الرسالة العلمية: القرآن الكريم هو كتاب العلم والمعرفة، وفيه إشارات إلى حقائق علمية كثيرة، كشفها العلم الحديث، وهذا يزيدنا إيماناً بصدق القرآن، وأنه من عند الله.

المبحث الثاني: النوم سباتاً – حقيقة طبية ثابتة

لقد أثبت العلم الحديث أن النوم ضروري لصحة الإنسان، وأن له فوائد عظيمة، وهذا ما أخبر به القرآن الكريم.

الحقيقة العلمية:

· النوم يريح الجسد ويعيد له نشاطه.
· النوم يهدئ النفس ويزيل القلق والتوتر.
· النوم يقوي الجهاز المناعي.
· النوم يساعد على تثبيت المعلومات في الذاكرة.

الإعجاز القرآني:

· القرآن أخبر بأن النوم سباتاً، أي راحة وسكوناً.
· القرآن وصف النوم بأنه من نعم الله على الإنسان.
· هذا من الإعجاز العلمي للقرآن.

الدروس المستفادة:

الدرس الأول: أن القرآن الكريم هو كلام الله، وفيه إشارات إلى حقائق علمية كثيرة.

الدرس الثاني: أن العلم الحديث يكشف معاني القرآن، ويزيدنا إيماناً ويقيناً.

الدرس الثالث: أن النوم نعمة من الله تستحق الشكر، وأن على الإنسان أن يستغله في طاعة الله.

الدرس الرابع: أن من جعل النوم سباتاً للإنسان، فهو القادر على إماتته وإحيائه.

الرسالة الطبية: النوم ضروري لصحة الإنسان النفسية والجسدية، وهو نعمة من الله، فاغتنمه في طاعة الله، ولا تضيعه في الغفلة والله‌و.

الموضوع التاسع: قضية التوازن في الحياة – بين العبادة والعمل

المبحث الأول: التوازن بين الليل والنهار

الليل والنهار يمثلان جانبي الحياة المتكاملين: الراحة والعمل، العبادة والكسب، الروح والجسد.

الليل: زمن الراحة والعبادة

· النوم للراحة الجسدية.
· قيام الليل للعبادة الروحية.
· الدعاء والاستغفار في الأسحار.
· التفكر والتأمل في خلق الله.

النهار: زمن العمل والكسب

· السعي لطلب الرزق الحلال.
· أداء الأعمال والوظائف.
· الإحسان إلى الناس وقضاء حوائجهم.
· الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

الدروس المستفادة:

الدرس الأول: أن الحياة تحتاج إلى توازن بين الراحة والعمل، والعبادة والكسب.

الدرس الثاني: أن الليل للراحة والعبادة، والنهار للعمل والكسب.

الدرس الثالث: أن من أخل بهذا التوازن، فقد أخل بحياته، وأضر بنفسه ومجتمعه.

الدرس الرابع: أن الإسلام دين التوازن والاعتدال، يدعو إلى الجمع بين العبادة والعمل، والدنيا والآخرة.

الرسالة التربوية: التوازن في الحياة هو مفتاح السعادة والنجاح، فاجمع بين العبادة والعمل، بين الراحة والكسب، بين الروح والجسد.

المبحث الثاني: التوازن بين الدنيا والآخرة

الإسلام يدعو إلى التوازن بين الدنيا والآخرة، فلا تغلب الدنيا على الآخرة، ولا الآخرة على الدنيا.

الدنيا: مزرعة الآخرة

· الدنيا ليست غاية في ذاتها، بل هي وسيلة للوصول إلى الآخرة.
· على الإنسان أن يعمل لدنياه، ويأخذ بأسبابها، ولا يغفل عنها.
· لكن الدنيا في يده، وليس في قلبه.

الآخرة: دار القرار

· الآخرة هي الحياة الحقيقية، وهي دار الخلود.
· على الإنسان أن يستعد للآخرة بالأعمال الصالحة.
· الآخرة هي الغاية، والدنيا هي الوسيلة.

الدروس المستفادة:

الدرس الأول: أن التوازن بين الدنيا والآخرة هو منهج الإسلام.

الدرس الثاني: أن من غلب الدنيا على الآخرة، خسر الآخرة، وخسر الدنيا أيضاً.

الدرس الثالث: أن من غلب الآخرة على الدنيا، فاز بالدنيا والآخرة معاً.

الدرس الرابع: أن السعيد من عمل لدنياه وآخرته معاً، وجعل الدنيا في يده وليس في قلبه.

الرسالة العملية: الحياة توازن بين الدنيا والآخرة، فاعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً.

الموضوع العاشر: قضية التفكر في خلق الله – كيف ننظر إلى الكون بنظرة إيمانية؟

المبحث الأول: الكون كتاب مفتوح

الكون هو كتاب مفتوح، يقرأه المؤمن فيزداد إيماناً، والكافر فيزداد حيرة وضلالاً.

كيف ننظر إلى الكون بنظرة إيمانية؟

· نرى في الكون آيات الله الدالة على قدرته وعظمته.
· نرى في الكون حكمة الله البالغة ورحمته الواسعة.
· نرى في الكون نظاماً دقيقاً لا يختل ولا يتغير.
· نرى في الكون دليلاً على البعث والنشور.

آيات الله في الكون:

· الأرض الممهدة.
· الجبال الثابتة.
· الليل والنهار المتعاقبان.
· النوم واليقظة.
· خلق الإنسان من ذكر وأنثى.

الدروس المستفادة:

الدرس الأول: أن الكون كله آيات من الله، تدل على قدرته وعظمته وحكمته ورحمته.

الدرس الثاني: أن التفكر في خلق الله هو عبادة عظيمة، تزيد الإيمان وتقوي اليقين.

الدرس الثالث: أن من نظر إلى الكون بنظرة إيمانية، رأى الله في كل شيء، وتذكر الله في كل لحظة.

الدرس الرابع: أن من نظر إلى الكون بنظرة مادية، رأى مادة وعناصر، وغفل عن الخالق العظيم.

الرسالة التربوية: انظر إلى الكون بعين الإيمان، ترى آيات الله في كل شيء، وتزداد إيماناً ويقيناً، وتشعر بعظمة الخالق ورحمته.

المبحث الثاني: التفكر في خلق الله طريق إلى الإيمان

التفكر في خلق الله هو طريق إلى الإيمان، ووسيلة لتقويته وتعميقه.

ثمار التفكر في خلق الله:

· يزيد الإيمان ويقويه.
· يقوي اليقين ويزيل الشكوك.
· يدفع إلى الشكر والطاعة.
· يبعث على التواضع والخشوع.
· يمنع من الكبر والغرور.

وسائل التفكر في خلق الله:

· النظر في السماء والأرض والجبال والبحار.
· النظر في الإنسان ونفسه وخلقه.
· النظر في النبات والحيوان وتنوعه.
· النظر في نظام الكون ودقة تدبيره.

الدروس المستفادة:

الدرس الأول: أن التفكر في خلق الله هو طريق إلى الإيمان، وهو عبادة عظيمة.

الدرس الثاني: أن من تفكر في خلق الله، ازداد إيماناً ويقيناً، وتواضعاً وخشوعاً.

الدرس الثالث: أن من غفل عن التفكر في خلق الله، ضعف إيمانه، وقل يقينه، وكثرت شكوكه.

الدرس الرابع: أن التفكر في خلق الله هو من أعظم ما يقرب الإنسان إلى ربه.

الرسالة الإيمانية: تفكر في خلق الله، ترى آياته في كل شيء، وتزداد إيماناً ويقيناً، وتشعر بعظمته ورحمته، وتتواضع له وتخشع.

خلاصة المواضيع والقضايا والدروس الكبرى

الموضوع القضية الأساسية الدروس الكبرى
التوحيد الأدلة الكونية على وجود الله الأرض والجبال دليل على قدرة الله، وخلق الإنسان أزواجاً دليل على حكمته
النعم الإلهية التذكير بالنعم التي نغفل عنها النوم نعمة نغفل عنها، والليل والنهار نظام حياة متكامل
البعث والنشور الاستدلال بالبداءة على الإعادة من قدر على الخلق الأول فهو قادر على الخلق الثاني ، والنوم والموت متشابهان
الشكر والامتنان كيف نشكر الله على نعمه؟ الشكر بالقلب واللسان والجوارح، واستخدام النعم في طاعة الله
الليل والنهار نظام الحياة وإيقاعها الليل للراحة والنهار للعمل، والاستفادة من كل وقت في طاعة الله
التذكير الإلهي لماذا يذكرنا الله بنعمه؟ التذكير وسيلة للشكر والطاعة، ودليل على البعث والنشور
التصوير البياني جماليات التعبير القرآني التصوير يخلق مشاهد بديعة في الخيال، والتشبيهات من الإعجاز البلاغي
الإعجاز العلمي حقائق علمية في الآيات القرآنية الجبال أوتاداً حقيقة علمية، والنوم سباتاً حقيقة طبية
التوازن في الحياة بين العبادة والعمل التوازن بين الليل والنهار، والتوازن بين الدنيا والآخرة
التفكر في خلق الله كيف ننظر إلى الكون بنظرة إيمانية؟ الكون كتاب مفتوح، والتفكر طريق إلى الإيمان

رسالة الختام

أخي الحبيب، أختي الكريمة..

هل تأملت حقاً، بصدق وإخلاص، في هذه الآيات العظيمة التي تتحدث عن نعم الله المحيطة بك؟ هل نظرت إلى الأرض التي تمشي عليها، وإلى الجبال التي تثبت الأرض، وإلى نفسك التي خلقها الله ذكراً أو أنثى، وإلى نومك الذي يريح جسدك، وإلى ليلك الذي يسترك، وإلى نهارك الذي تكسب فيه معيشتك؟

أنت الآن هنا، في هذه اللحظة بالذات، تقرأ هذه الكلمات بقلبك وعقلك وروحك. تنظر حولك فترى الأرض ممهدة لك، والجبال ثابتة تحملك، والليل والنهار يتعاقبان من أجلك، والنوم يريحك كل ليلة، و النهار يعطيك فرصة للعمل والكسب. كل هذه النعم من الله، ومن رحمته بك، ومن حكمته في خلقك.

الآيات الكريمة تهمس في أذنك برفق وحنان: انظر حولك، وتأمل في هذه النعم، واشكر الله عليها، واستغلها في طاعته، واعلم أن الذي سخر لك كل هذه النعم، هو القادر على بعثك بعد الموت، وحسابك على عملك، وجزائك على ما قدمت.

انطلق من هذه اللحظة المباركة، واجعلها محطة تغيير جذري في حياتك كلها. اشكر الله على نعمه الظاهرة والباطنة، واستخدم نعمه في طاعته، وأدرك أن كل ما حولك هو آية تدل على قدرته وعظمته، وتذكر أن من قدر على خلق كل هذا، فهو قادر على إعادتك بعد الموت، وبعثك للحساب و الجزاء.

المبحث الثاني
تفسير الآيات ١٢-١٦ من سورة النبأ

﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا • وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا • وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا • لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا • وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴾

أولا ً: المقدمة التمهيدية للآيات

١.ارتباط الآيات بما سبقها والموضوع الرئيسي للسورة

بعد أن افتتح الله سبحانه وتعالى سورة النبأ بالحديث عن النبأ العظيم الذي يختلف فيه الناس، وهو يوم القيامة، وبعد أن عرض الأدلة الكونية المشهودة على قدرته وعظمته من خلق الأرض مهاداً، و الجبال أوتاداً، وخلق الإنسان أزواجاً، وجعل النوم سباتاً، والليل لباساً، والنهار معاشاً، يأتي الآن عرض

أدلة جديدة من سماء الإنسان، لتكتمل الصورة وتستقيم الحجة.

فالسورة الكريمة تنتقل من الحديث عن الأرض وما فيها من آيات، إلى الحديث عن السماء وما فيها من آيات، وكأنها تلفت نظر الإنسان إلى الكون بأسره، أرضه وسمائه، ليرى آيات الله في كل مكان، ويدرك عظمة خالقه، وأن من قدر على خلق هذا الكون البديع، فهو قادر على البعث والنشور ويوم الفصل.

الموضوع الرئيسي لهذه الآيات هو عرض آيات الله في السماء، من خلال ذكر ثلاثة مخلوقات عظيمة: السماء ذات السبع الطباق، والشمس المصباح الوهاج، والمطر المنزل من السحب، وما ينتج عن هذا المطر من حب ونبات وجنات. وهذه الآيات الثلاث تشكل سلسلة متكاملة من الأدلة على قدرة الله وعظمته ورحمته.

وهذا الانتقال من آيات الأرض إلى آيات السماء يحمل في طياته رسالة عميقة: أن الله الذي خلق الأرض والسماء، وسخر لكم ما فيهما، هو وحده المستحق للعبادة، وهو القادر على إعادة الخلق بعد الموت، وبعثهم للحساب والجزاء.

٢.الأفكار التي تتحدث عنها الآيات

الآيات تحمل في طياتها أربع أفكار رئيسية متشابكة ومتداخلة، تهدف جميعها إلى تذكير الإنسان بآيات الله في السماء، وإيقاظ عقله للتفكر في قدرة خالقه، ودفعه إلى الإيمان باليوم الآخر.

الفكرة الأولى: فكرة بناء السماء سبعاً شداداً
فالله سبحانه خلق السماء سبع طبقات متينة محكمة، لا تتزعزع ولا تتصدع، وهي سقف محفوظ للأرض، يحميها من الآفات والأخطار، وهذا من أعظم آيات الله في خلقه.

الفكرة الثانية: فكرة جعل الشمس سراجاً وهاجاً
فالله جعل الشمس مصباحاً متوهجاً، يضيء الأرض، ويمنحها الدفء والطاقة، وهو سراج عظيم يمد الحياة بالضوء والحرارة، وبدونه لا يمكن أن تستمر الحياة على الأرض.

الفكرة الثالثة: فكرة إنزال الماء من المعصرات ثجاجاً
فالله ينزل من السحب المحملة بالماء مطراً غزيراً متدفقاً، يسقي الأرض، ويمنحها الحياة، ويجعلها خضراء يانعة، وهذا من أعظم آيات الله في خلقه.

الفكرة الرابعة: فكرة إخراج الحب والنبات والجنات
فبالماء الذي ينزله الله من السماء، يخرج من الأرض الحب والنبات والجنات الألفاف، وهي ثمرة اجتماع الماء والأرض، وهذا يصور قدرة الله ورحمته في إحياء الأرض بعد موتها.

٣.المغزى من الآيات

المغزى العميق لهذه الآيات الكريمة هو تذكير الإنسان بآيات الله في السماء، من خلال النظر في السماء ذات السبع الطباق، والشمس المصباح الوهاج، والمطر المنزل من السحب، والنبات الذي يخرج من الأرض. كل هذه الآيات تشهد بأن للكون خالقاً عظيماً قديراً، وأن هذا الخالق هو الله وحده لا شريك له.

الآيات تقول للإنسان بصريح العبارة: انظر إلى السماء فوقك، كيف بناها الله سبعاً شداداً، محكمة متينة، لا تتزعزع ولا تتصدع. وانظر إلى الشمس، كيف جعلها سراجاً وهاجاً، يضيء لك الأرض، ويمنحك الدفء والحياة. وانظر إلى المطر، كيف ينزله الله من السحب، فيحيي به الأرض بعد موتها، ويخرج به الحب والنبات والجنات الألفاف. كل هذه الآيات تشهد بأن لك رباً عظيماً قديراً، وأن هذا الرب الذي خلق هذه المخلوقات العظيمة، هو قادر على إعادة الخلق بعد الموت، وبعثهم للحساب و الجزاء.

هذا السؤال الوجودي العميق يهز كيان الإنسان من أعماقه، ويكسر حاجز الغفلة التي يعيشها كثيرون، ويدفعهم إلى إعادة النظر في علاقتهم مع خالقهم، ومع أنفسهم، ومع الحياة من حولهم، ويذكرهم بأن الإيمان بالله واليوم الآخر هو أساس كل خير، وأن الكفر والجحود هو سبب كل شر.

٤.أهداف الآيات ومقاصدها وأغراضها

الأهداف العقدية الإيمانية:

الهدف العقدي الأول هو إثبات قدرة الله وعظمته من خلال خلق السماء ذات السبع الطباق، والشمس المصباح الوهاج، والمطر المنزل من السحب
الهدف العقدي الثاني هو إقامة الحجة على المكذبين بالبعث، بأن من قدر على خلق هذه المخلوقات العظيمة فهو قادر على إعادة الخلق بعد الموت.
الهدف العقدي الثالث هو تذكير الإنسان بنعم الله عليه، ليكون شاكراً لا كفوراً، ومطيعاً لا عاصياً.
الهدف العقدي الرابع هو ربط الإيمان بالله بالإيمان باليوم الآخر، فمن آمن بالله وعرف قدرته، آمن بيوم القيامة لا محالة.

المقاصد التربوية السلوكية:

المقصد التربوي الأول هو تربية النفس على التفكر والتأمل في آيات الله في السماء، فالتفكر عبادة عظيمة تقرب إلى الله.
المقصد التربوي الثاني هو تحفيز العقل على استنتاج الحقائق الكبرى من خلال المشاهدات اليومية، وتنمية ملكة الاستدلال والتفكير المنطقي.
المقصد التربوي الثالث هو غرس قيمة الشكر والامتنان لله على نعمه الظاهرة والباطنة.
المقصد التربوي الرابع هو دفع الإنسان إلى التفكر في خلق الله، والاستدلال به على قدرته على البعث والنشور.

الأغراض البيانية الفنية:

الغرض البياني الأول هو خلق حالة من الدهشة والإعجاب من خلال عرض آيات السماء بأسلوب تصويري بديع.
الغرض البياني الثاني هو إظهار عظمة الله وقدرته من خلال تنوع المخلوقات ودقة نظامها.
الغرض البياني الثالث هو إقامة الحجة على المكذبين بأسلوب منطقي مقنع، يبدأ بالأدلة المشهودة وينتهي بالنتيجة الحتمية.
الغرض البياني الرابع هو تهيئة النفس البشرية لتلقي بقية السورة التي تتحدث عن يوم الفصل و الجزاء.

ثانياً: التحليل التفصيلي للآيات

المحور الأول: تحليل قوله تعالى ﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴾ – بناء السماء سبعاً شداداً

المبحث الأول: دلالة "بنينا" في وصف خلق السماء

استخدام الفعل "بنينا" في وصف خلق السماء يحمل في طياته دلالات عميقة، ويؤدي أغراضاً بلاغية عديدة.

الدلالة الأولى: الإحكام والإتقان
فالبناء يدل على الإحكام والإتقان، والسماء مبنية بإحكام وإتقان بديع، لا فطور فيها ولا شقوق، وهذا يدل على قدرة الله وعظمته.

الدلالة الثانية: العلو والارتفاع
فالبناء يدل على العلو والارتفاع، والسماء عالية مرتفعة، لا يصل إليها أحد، وهذا يدل على عظمة الله وسموه.

الدلالة الثالثة: التزيين والتجميل
فالبناء يدل على التزيين والتجميل، والسماء مزينة بالنجوم والكواكب، وهذا يدل على جمال الله وإبداعه.

الدلالة الرابعة: التثبيت والتمكين
فالبناء يدل على التثبيت والتمكين، والسماء مثبتة محكمة، لا تتزعزع ولا تتصدع، وهذا يدل على قدرة الله وحكمته.

الدلالة الخامسة: العناية والرعاية
فالبناء يدل على العناية والرعاية، والسماء مبنية فوقنا، تحمينا وتسترنا، وهذا يدل على رحمة الله ورأفته بنا.

الرسالة التربوية: استخدام الفعل "بنينا" يذكر الإنسان بأن السماء مبنية بإحكام وإتقان، كالبيت المشيد، وهذا يدل على قدرة الله وعظمته، ويدعو الإنسان إلى التفكر في خلق الله.

المبحث الثاني: دلالة "فوقكم" في وصف السماء

لفظ "فوقكم" يحمل في طياته دلالات عميقة، ويؤدي أغراضاً بلاغية عديدة.

الدلالة الأولى: العلو والارتفاع
فالسماء فوقنا، أي عالية مرتفعة، لا يصل إليها أحد، وهذا يدل على عظمة الله وسموه.

الدلالة الثانية: السقف والحماية
فالسماء فوقنا كالسقف، تحمينا وتسترنا، وهذا يدل على رحمة الله ورأفته بنا.

الدلالة الثالثة: التذكير بالقدرة
فالسماء فوقنا، ونحن تحتها، وهذا يذكرنا بأن الله فوقنا، وأنه القادر على كل شيء.

الدلالة الرابعة: التذكير بالنعمة
فالسماء فوقنا، تظلنا وتحمينا، وهذا يذكرنا بنعمة الله علينا، ويحفزنا على شكره.

الدلالة الخامسة: التذكير باليوم الآخر
فالسماء التي فوقنا، ستنشق وتتصدع يوم القيامة، وهذا يذكرنا بأن الدنيا زائلة، وأن الآخرة هي دار القرار.

الرسالة النفسية: لفظ "فوقكم" يبعث في نفس الإنسان شعوراً بالأمن والطمأنينة، ويذكره بأن الله فوقه ، وأنه في حفظ الله ورعايته، ويحفزه على شكر الله على هذه النعمة.

المبحث الثالث: دلالة "سبعاً شداداً"

لفظ "سبعاً شداداً" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من الأسماء الجامعة التي تجمع بين العدد و الوصف.

الدلالة الأولى: العدد سبع
فالسماء سبع طبقات، وهذا العدد له دلالات خاصة في القرآن، فهو يدل على الكمال والإحكام، وعلى تعدد الطبقات وتنوعها.

الدلالة الثانية: الشدة والقوة
فالسماء شداد، أي متينة محكمة، لا تتزعزع ولا تتصدع، وهذا يدل على قدرة الله وعظمته.

الدلالة الثالثة: الإحكام والإتقان
فالسماء شداد، أي مبنية بإحكام وإتقان، لا فطور فيها ولا شقوق، وهذا يدل على حكمة الله.

الدلالة الرابعة: الحماية والوقاية
فالسماء شداد، أي تحمي الأرض وتقيها من الآفات والأخطار، وهذا يدل على رحمة الله.

الدلالة الخامسة: العظمة والجلال
فالسماء شداد، أي عظيمة جليلة، تليق بعظمة خالقها وجلاله.

التصوير البياني في "سبعاً شداداً":
إنه يصور مشهداً بديعاً، وكأن السماء بناء عظيم مشيد، له سبع طبقات متينة محكمة، لا تتزعزع ولا تتصدع، وهذا التصوير يثير في النفس الإعجاب والدهشة من قدرة الله وعظمته.

الرسالة العلمية: لقد أثبت العلم الحديث أن السماء ذات طبقات متعددة، كل طبقة لها خصائصها ووظائفها، وهذا ما أخبر به القرآن الكريم منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة، وهو من الإعجاز العلمي للقرآن.

المحور الثاني: تحليل قوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾ – جعل الشمس سراجاً وهاجاً

المبحث الأول: دلالة "سراجاً"

لفظ "سراجاً" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من الأسماء الجامعة التي تصف الشمس بدقة.

الدلالة الأولى: المصباح المضيء
فالسراج هو المصباح الذي يضيء، والشمس هي مصباح السماء المضيء الذي يضيء الأرض.

الدلالة الثانية: مصدر الضوء
فالسراج هو مصدر الضوء، والشمس هي مصدر الضوء في النهار، وبدونها تكون الأرض مظلمة.

الدلالة الثالثة: المنير للحياة
فالسراج ينير المكان، والشمس تنير الأرض، وتمنح الحياة للكائنات، وبدونها لا يمكن أن تستمر الحياة.

الدلالة الرابعة: الجمال والزينة
فالسراج يزين المكان، والشمس تزين السماء، وتجعلها جميلة بهية.

الدلالة الخامسة: الهداية والإرشاد
فالسراج يهدي السائر في الظلام، والشمس تهدي الإنسان في حياته، وتمنحه القدرة على الرؤية و العمل.

الرسالة النفسية: لفظ "سراجاً" يبعث في نفس الإنسان شعوراً بالدفء والنور، ويذكره بنعمة الله عليه في جعل الشمس مصدراً للضوء والحياة.

المبحث الثاني: دلالة "وهاجاً"

لفظ "وهاجاً" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من الأسماء الجامعة التي تصف شدة نور الشمس وحرارتها.

الدلالة الأولى: الشدة والوهج
فالوهاج هو الشديد الوهج، والشمس شديدة الوهج، تضيء بقوة، وتحترق بحرارة.

الدلالة الثانية: الحرارة والدفء
فالوهاج يدل على الحرارة والدفء، والشمس تمد الأرض بالدفء والحرارة، وبدونها تتجمد الحياة.

الدلالة الثالثة: الضوء القوي
فالوهاج يدل على الضوء القوي، والشمس تضيء بقوة، وتجعل النهار مضيئاً.

الدلالة الرابعة: الإضاءة الشاملة
فالوهاج يدل على الإضاءة الشاملة، والشمس تضيء الأرض كلها، ولا تترك مكاناً مظلماً.

الدلالة الخامسة: القدرة والعظمة
فالوهاج يدل على القدرة والعظمة، والشمس من أعظم مخلوقات الله، تدل على قدرته وعظمته.

التصوير البياني في "سراجاً وهاجاً":
إنه يصور مشهداً بديعاً، وكأن الشمس مصباح عظيم متوهج، يضيء الأرض كلها، ويمنحها الدفء و الحياة، وهذا التصوير يثير في النفس الإعجاب والدهشة من قدرة الله وعظمته.

الرسالة العلمية: لقد أثبت العلم الحديث أن الشمس هي المصدر الأساسي للطاقة على الأرض، وبدونها لا يمكن أن تستمر الحياة، وهذا ما أخبر به القرآن الكريم.

الرسالة العقدية: جعل الله الشمس سراجاً وهاجاً، وهذا يدل على قدرته وعظمته، ويدعو الإنسان إلى التفكر في خلق الله، والإيمان به، وشكره على نعمه.

المحور الثالث: تحليل قوله تعالى ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴾ – إنزال الماء من المعصرات ثجاجاً

المبحث الأول: دلالة "المعصرات"

لفظ "المعصرات" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من الأسماء الجامعة التي تصف السحب المحملة بالماء.

الدلالة الأولى: السحب المحملة بالماء
فالمعصرات هي السحب التي تعصر الماء، أي تحمله وتنزله، وهذا وصف دقيق للسحب التي تحمل المطر.

الدلالة الثانية: العصر والاعتجار
فالمعصرات تدل على العصر والاعتجار، أي أن السحب تعصر الماء كما يعصر الثوب، وهذا وصف بديع لعملية نزول المطر.

الدلالة الثالثة: الغزارة والوفرة
فالمعصرات تدل على الغزارة والوفرة، أي أن السحب تحمل ماءً غزيراً وفيراً، وهذا يدل على رحمة الله.

الدلالة الرابعة: القوة والكثافة
فالمعصرات تدل على القوة والكثافة، أي أن السحب قوية وكثيفة، تحمل ماءً كثيراً.

الدلالة الخامسة: الحكمة والتدبير
فالمعصرات تدل على الحكمة والتدبير، فالله يسخر السحب لنزول المطر في أوقاته وأماكنه المناسبة.

الرسالة العلمية: لقد أثبت العلم الحديث أن السحب تتكون من بخار الماء، وأنها تحمل ماءً كثيراً، وهذا ما أخبر به القرآن الكريم.

المبحث الثاني: دلالة "ثجاجاً"

لفظ "ثجاجاً" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من الأسماء الجامعة التي تصف غزارة المطر.

الدلالة الأولى: الغزارة والوفرة
فالثجاج هو الغزير الكثير، والمطر الثجاج هو المطر الغزير المتدفق.

الدلالة الثانية: التدفق والانهمار
فالثجاج يدل على التدفق والانهمار، أي أن المطر يتدفق وينهمر بقوة، ويسقي الأرض.

الدلالة الثالثة: الشدة والقوة
فالثجاج يدل على الشدة والقوة، أي أن المطر شديد غزير، يروي الأرض ويحييها.

الدلالة الرابعة: الرحمة والبركة
فالثجاج يدل على الرحمة والبركة، فالمطر الغزير هو رحمة من الله، وبركة للأرض والناس.

الدلالة الخامسة: الإحياء والإنعاش
فالثجاج يدل على الإحياء والإنعاش، فالمطر الغزير يحيي الأرض، وينعش النبات، ويمنح الحياة للكائنات.

التصوير البياني في "ماءً ثجاجاً":
إنه يصور مشهداً بديعاً، وكأن المطر ينهمر من السماء بغزارة وقوة، كالأنهار المتدفقة، يسقي الأرض ويرويها، وهذا التصوير يثير في النفس الإعجاب والدهشة من قدرة الله ورحمته.

الرسالة النفسية: مشهد المطر الغزير يبعث في نفس الإنسان شعوراً بالرحمة والبركة، ويذكره بنعمة الله عليه في إنزال المطر من السماء، ويحفزه على شكر الله على هذه النعمة.

المحور الرابع: تحليل قوله تعالى ﴿ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا • وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴾ – إخراج الحب والنبات و الجنات الألفاف

المبحث الأول: دلالة "حباً ونباتاً"

لفظ "حباً ونباتاً" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من الأسماء الجامعة التي تصف ما تخرجه الأ رض من زرع.

الدلالة الأولى: الحب هو القوت
فالحب هو القوت الأساسي للإنسان، وهو ما يأكله ويعيش به، وهذا يدل على رحمة الله ورزقه.

الدلالة الثانية: النبات هو العشب
فالنبات هو العشب والكلأ، وهو ما تأكله الحيوانات، وهذا يدل على رحمة الله بالحيوانات.

الدلالة الثالثة: التنوع والاختلاف
فالحب والنبات متنوعان مختلفان، وهذا يدل على قدرة الله وإبداعه.

الدلالة الرابعة: الإحياء بعد الموت
فالأرض تموت في الجفاف، ثم تحيا بالمطر، وهذا يذكر الإنسان بقدرة الله على الإحياء بعد الموت.

الدلالة الخامسة: الرزق والبركة
فالحب والنبات هما رزق الله للإنسان والحيوان، وهما بركة من الله.

الرسالة العقدية: إخراج الحب والنبات من الأرض بالمطر، هو آية من آيات الله تدل على قدرته على ا لإحياء بعد الموت، ويدعو الإنسان إلى الإيمان بالبعث والنشور.

المبحث الثاني: دلالة "جنات ألفافاً"

لفظ "جنات ألفافاً" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من الأسماء الجامعة التي تصف البساتين الكثيفة.

الدلالة الأولى: الجنات هي البساتين
فالجنات هي البساتين المزروعة بالأشجار المثمرة، وهي من أجمل مناظر الأرض.

الدلالة الثانية: الألفاف هي الكثافة
فالألفاف هي الكثافة والتداخل، أي أن الجنات كثيفة بالأشجار، متداخلة متشابكة، وهذا يصور جمالها وروعتها.

الدلالة الثالثة: الجمال والبهاء
فالجنات الألفاف هي من أجمل مناظر الأرض، فيها الجمال والبهاء، والظل والماء، والثمار والزهور.

الدلالة الرابعة: الرزق والبركة
فالجنات الألفاف هي رزق من الله، وبركة للإنسان، فيها الفواكه والثمار، والظل والماء.

الدلالة الخامسة: التذكير بالجنة
فالجنات الألفاف في الدنيا تذكر الإنسان بجنة الآخرة، التي وعد الله بها المؤمنين.

التصوير البياني في "جنات ألفافا":
إنه يصور مشهداً بديعاً، وكأن الأرض تحولت إلى بساتين كثيفة مترامية الأطراف، فيها الأشجار المتداخلة، والثمار المتنوعة، والظلال الوارفة، والأنهار الجارية، وهذا التصوير يثير في النفس الإعجاب والدهشة من قدرة الله ورحمته.

الرسالة النفسية: مشهد الجنات الألفاف يبعث في نفس الإنسان شعوراً بالجمال والسرور، ويذكره بنعمة الله عليه في إخراج هذه الجنات من الأرض، ويحفزه على شكر الله على هذه النعمة.

ثالثاً: الخواطر من الآيات وكيفية استشعارها والاستفادة منها في حياتنا العملية

الخاطرة الأولى: السماء سبعاً شداداً – استشعار عظمة الخالق وأمان السماء

عندما نقرأ قوله تعالى: ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾، نشعر بعظمة الخالق، ونستشعر أن السماء سقف محفوظ فوقنا، يحمينا ويسترنا.

كيف نستشعر هذا المعنى في حياتنا العملية؟

· نتذكر السماء في كل صباح: عندما نستيقظ ونرى السماء فوقنا، نتذكر أنها من بناء الله، وأنها سقف يحمينا، فنشكره على هذه النعمة.
· نتذكر السماء في كل دعاء: عندما ندعو الله، نرفع أيدينا إلى السماء، ونتذكر أنها مبنية بقدرته، وأنه هو القادر على استجابة دعائنا.
· نتذكر السماء في كل خوف: عندما نخاف من شيء، نتذكر أن السماء فوقنا، وأن الله يحمينا ويسترنا، فنطمئن ونسكن.
· نتذكر السماء في كل نعمة: عندما نتمتع بنعمة من الله، نتذكر أن السماء فوقنا، وأن الله هو الذي أنعم علينا بهذه النعمة، فنشكره عليها.
· نتذكر السماء في كل تفكر: عندما ننظر إلى السماء، نتذكر عظمة الخالق، ونتفكر في خلقه، وندرك أن من خلق هذه السماء العظيمة، هو القادر على كل شيء.

كيف تغير هذه الخاطرة نظرتنا للحياة؟

تغير هذه الخاطرة نظرتنا للحياة من حياة الغفلة إلى حياة اليقظة، ومن حياة الاعتماد على الذات إلى حياة الاعتماد على الله، ومن حياة الخوف إلى حياة الأمن والطمأنينة.

الخاطرة الثانية: الشمس سراجاً وهاجاً – استشعار نعمة الضوء والدفء

عندما نقرأ قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾، نشعر بنعمة الضوء والدفء، ونستشعر أن الشمس مصدر الحياة على الأرض.

كيف نستشعر هذا المعنى في حياتنا العملية؟

· نتذكر الشمس في كل صباح: عندما نرى الشمس تشرق، نتذكر أنها نعمة من الله، وأنها مصدر الضوء والحياة، فنشكره عليها.

· نتذكر الشمس في كل عمل: عندما نعمل في النهار، نتذكر أن الشمس هي التي أضاءت لنا الطريق، وأن الله هو الذي جعلها كذلك، فنشكره على هذه النعمة.
· نتذكر الشمس في كل دفء: عندما نشعر بدفء الشمس، نتذكر أن هذا الدفء من الله، وأنه نعمة تستحق الشكر.
· نتذكر الشمس في كل زرع: عندما نرى الزرع ينمو، نتذكر أن الشمس هي التي تعطيه الضوء و الدفء، وأن الله هو الذي سخرها لذلك، فنشكره على هذه النعمة.
· نتذكر الشمس في كل تفكر: عندما ننظر إلى الشمس، نتذكر عظمة الخالق، ونتفكر في خلقه، وندرك أن من خلق هذه الشمس العظيمة، هو القادر على كل شيء.

كيف تغير هذه الخاطرة نظرتنا للحياة؟

تغير هذه الخاطرة نظرتنا للحياة من حياة الغفلة إلى حياة اليقظة، ومن حياة الجحود إلى حياة الشكر، ومن حياة الاعتماد على الذات إلى حياة الاعتماد على الله.

الخاطرة الثالثة: المطر ثجاجاً – استشعار نعمة الماء والحياة

عندما نقرأ قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾، نشعر بنعمة الماء والحياة، ونستشعر أن المطر هو سر الحياة على الأرض.

كيف نستشعر هذا المعنى في حياتنا العملية؟

· نتذكر المطر في كل شربة ماء: عندما نشرب الماء، نتذكر أنه نزل من السماء، وأن الله هو الذي أنزله، فنشكره على هذه النعمة.
· نتذكر المطر في كل زرع: عندما نرى الزرع ينمو، نتذكر أن المطر هو الذي سقاه، وأن الله هو الذي أنزله، فنشكره على هذه النعمة.
· نتذكر المطر في كل خضرة: عندما نرى الخضرة والجمال، نتذكر أن المطر هو الذي أحيا الأرض، وأن الله هو الذي أنزله، فنشكره على هذه النعمة.
· نتذكر المطر في كل جفاف: عندما نرى الجفاف، نتذكر نعمة المطر، وندرك أن الحياة كلها من الله، فنشكره على هذه النعمة.
· نتذكر المطر في كل تفكر: عندما ننظر إلى المطر، نتذكر قدرة الله ورحمته، ونتفكر في خلقه، وندرك أن من أنزل هذا المطر من السماء، هو القادر على إحياء الأرض بعد موتها، وعلى إحيائنا بعد موتنا.

كيف تغير هذه الخاطرة نظرتنا للحياة؟

تغير هذه الخاطرة نظرتنا للحياة من حياة الغفلة إلى حياة اليقظة، ومن حياة الجحود إلى حياة الشكر، ومن حياة اليأس إلى حياة الأمل.

الخاطرة الرابعة: الحب والنبات والجنات – استشعار نعمة الرزق والبركة

عندما نقرأ قوله تعالى: ﴿لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا • وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا﴾، نشعر بنعمة الرزق والبركة، ونستشعر أن الله هو الذي يرزقنا، وأنه هو الذي يخرج لنا الحب والنبات والجنات.

كيف نستشعر هذا المعنى في حياتنا العملية؟

· نتذكر نعمة الرزق في كل وجبة: عندما نأكل، نتذكر أن الله هو الذي أخرج لنا الحب والنبات، وأنه هو الذي رزقنا به، فنشكره على هذه النعمة.
· نتذكر نعمة الرزق في كل ثمرة: عندما نأكل ثمرة، نتذكر أن الله هو الذي أخرجها من الأرض، وأنه هو الذي رزقنا بها، فنشكره على هذه النعمة.
· نتذكر نعمة الرزق في كل حديقة: عندما نرى حديقة أو بستاناً، نتذكر أن الله هو الذي أنشأها، وأنه هو الذي أخرج منها الثمار، فنشكره على هذه النعمة.
· نتذكر نعمة الرزق في كل رزق: عندما ننال رزقاً من الله، نتذكر أن الله هو الرزاق، وأنه هو الذي

يرزقنا، فنشكره على هذه النعمة.
· نتذكر نعمة الرزق في كل تفكر: عندما ننظر إلى الزرع والثمار، نتذكر قدرة الله ورحمته، ونتفكر في خلقه، وندرك أن من أخرج لنا الحب والنبات والجنات، هو القادر على رزقنا في كل وقت، وعلى إحيائنا بعد موتنا.

كيف تغير هذه الخاطرة نظرتنا للحياة؟

تغير هذه الخاطرة نظرتنا للحياة من حياة الغفلة إلى حياة اليقظة، ومن حياة الجحود إلى حياة الشكر، ومن حياة القلق إلى حياة الرضا والطمأنينة.

رابعاً: التصوير البياني للآيات وأغراضه

المبحث الأول: التصوير البياني في الآيات

الآيات التي نزلت في هذه السورة تمثل نموذجاً رائعاً للتصوير البياني القرآني، حيث تخلق في خيال القارئ مشاهد بديعة، وتترك في نفسه أثراً عميقاً.

المشهد الأول: السماء سبعاً شداداً
وهو مشهد بديع، يصور السماء كبناء عظيم مشيد، له سبع طبقات متينة محكمة، لا تتزعزع ولا تتصدع، وهذا التصوير يثير في النفس الإعجاب والدهشة من قدرة الله وعظمته.

المشهد الثاني: الشمس سراجاً وهاجاً
وهو مشهد بديع، يصور الشمس كمصباح عظيم متوهج، يضيء الأرض كلها، ويمنحها الدفء والحياة، وهذا التصوير يثير في النفس الإعجاب والدهشة من قدرة الله وعظمته.

المشهد الثالث: المطر ثجاجاً
وهو مشهد بديع، يصور المطر كأنهار متدفقة تنهمر من السماء، تسقي الأرض وترويها، وهذا التصوير يثير في النفس الإعجاب والدهشة من قدرة الله ورحمته.

المشهد الرابع: الحب والنبات والجنات الألفاف
وهو مشهد بديع، يصور الأرض وقد تحولت إلى بساتين كثيفة مترامية الأطراف، فيها الأشجار المتداخلة، والثمار المتنوعة، والظلال الوارفة، وهذا التصوير يثير في النفس الإعجاب والدهشة من قدرة الله ورحمته.

المبحث الثاني: أغراض التصوير البياني في هذه الآيات

الغرض الأول: إثارة الإعجاب والدهشة
فتصوير آيات السماء بهذا الأسلوب البديع، يثير في نفس القارئ الإعجاب والدهشة من قدرة الله وعظمته.

الغرض الثاني: إيقاظ الضمير
فتصوير آيات السماء يوقظ ضمير الإنسان، ويخرجه من غفلته، ويدفعه إلى التفكر في قدرة خالقه.

الغرض الثالث: إقامة الحجة
فتصوير آيات السماء يقيم الحجة على المكذبين، فلا حجة لهم بعد أن رأوا هذه المشاهد البديعية، وعلموا قدرة الله.

الغرض الرابع: التذكير بنعم الله
فتصوير آيات السماء يذكر الإنسان بنعم الله عليه، ويحفزه على شكر هذه النعم.

الغرض الخامس: الدعوة إلى التفكر
فتصوير آيات السماء يدعو الإنسان إلى التفكر في خلق الله، والاستدلال به على قدرته على البعث و النشور.

خامساً: آفاق وأبعاد التصوير البياني للآيات ودوره كمحفز لتثبيت القيم

المبحث الأول: آفاق التصوير البياني للآيات

التصوير البياني للآيات له آفاق واسعة، تتجاوز مجرد التصوير الفني، إلى آفاق عقدية ونفسية وتربوية واجتماعية.

الأفق العقدي:
فالتصوير البياني يثبت في قلب المؤمن عقيدة التوحيد، ويقوي يقينه بقدرة الله، ويدفعه إلى الإيمان بالبعث والنشور.

الأفق النفسي:
فالتصوير البياني يثير في نفس المؤمن مشاعر الإعجاب والدهشة والشكر، ويدفعه إلى التفكر في خلق الله، ويقوي عزيمته على طاعته.

الأفق التربوي:
فالتصوير البياني يربي في المؤمن قيم الشكر والامتنان، والتفكر في خلق الله، والاستدلال به على قدرته.

الأفق الاجتماعي:
فالتصوير البياني يدفع المؤمن إلى التعاون مع الآخرين في شكر الله، والعمل على عمارة الأرض.

الأفق الحضاري:
فالتصوير البياني يدفع المؤمن إلى بناء حضارة تقوم على الإيمان بالله، والعلم والمعرفة، واستغلال نعم الله في طاعته.

المبحث الثاني: دور التصوير البياني كمحفز لتثبيت القيم

التصوير البياني للآيات له دور كبير في تثبيت القيم الإيمانية والخلقية في نفس المؤمن.

تثبيت قيمة الشكر لله:
فتصوير آيات السماء يثبت في قلب المؤمن الشكر لله، فيشكر الله على نعمه الظاهرة والباطنة.

تثبيت قيمة التفكر في خلق الله:
فتصوير آيات السماء يثبت في قلب المؤمن التفكر في خلق الله، فيتفكر في آيات الله في الكون، ويزداد إيماناً ويقيناً.

تثبيت قيمة الاعتماد على الله:
فتصوير آيات السماء يثبت في قلب المؤمن الاعتماد على الله، فيتوكل على الله، ولا يعتمد على نفسه أو على غيره.

تثبيت قيمة الأمل والتفاؤل:
فتصوير آيات السماء يثبت في قلب المؤمن الأمل والتفاؤل، فيرجو رحمة الله، ولا ييأس من فضله.

تثبيت قيمة الاستعداد للآخرة:
فتصوير آيات السماء يثبت في قلب المؤمن الاستعداد للآخرة، فيعمل لها، ويجتهد في طاعة الله.

سادساً: المواضيع والقضايا والدروس الكبرى من الآيات

الموضوع الأول: قضية التوحيد – السماء والشمس والمطر آيات دالة على الله

المبحث الأول: السماء ذات السبع الطباق آية على قدرة الله

خلق الله السماء سبع طبقات متينة محكمة، وهذا آية على قدرة الله وعظمته وحكمته.

دلالات خلق السماء:

· يدل على قدرة الله، فهو الذي خلق هذه السماء العظيمة بلا عمد.
· يدل على عظمة الله، فالسماء عظيمة واسعة، ولا يحيط بها إلا الله.
· يدل على حكمة الله، فهو الذي خلق السماء على هذا النحو البديع.
· يدل على رحمة الله، فالسماء تحمي الأرض وتسترها.

الدروس المستفادة:

الدرس الأول: أن السماء آية من آيات الله تدل على قدرته وعظمته، فعلى الإنسان أن يتفكر فيها.

الدرس الثاني: أن الله خلق السماء سبع طبقات، وهذا يدل على إحكام خلقه وإتقانه.

الدرس الثالث: أن من خلق هذه السماء العظيمة، هو القادر على إعادة الخلق بعد الموت.

الدرس الرابع: أن السماء ستنشق وتتصدع يوم القيامة، وهذا يذكر الإنسان بأن الدنيا زائلة.

الرسالة العلمية: لقد أثبت العلم الحديث أن السماء ذات طبقات متعددة، وهذا ما أخبر به القرآن الكريم، وهو من الإعجاز العلمي للقرآن.

المبحث الثاني: الشمس سراجاً وهاجاً آية على قدرة الله

جعل الله الشمس سراجاً وهاجاً، وهذا آية على قدرة الله ورحمته.

دلالات خلق الشمس:

· يدل على قدرة الله، فهو الذي خلق هذه الشمس العظيمة.
· يدل على رحمة الله، فالشمس تمد الأرض بالضوء والدفء.
· يدل على حكمة الله، فالشمس تسير في مدارها بدقة.

الدروس المستفادة:

الدرس الأول: أن الشمس آية من آيات الله تدل على قدرته ورحمته.

الدرس الثاني: أن الشمس مصدر الضوء والدفء والحياة، وهذا يدل على رحمة الله بالإنسان.

الدرس الثالث: أن من خلق هذه الشمس العظيمة، هو القادر على إعادة الخلق بعد الموت.

الدرس الرابع: أن الشمس ستكور وتخسف يوم القيامة، وهذا يذكر الإنسان بأن الدنيا زائلة.

الرسالة العلمية: لقد أثبت العلم الحديث أن الشمس هي المصدر الأساسي للطاقة على الأرض، وهذا ما أخبر به القرآن الكريم.

المبحث الثالث: المطر والنبات آية على قدرة الله

إنزال المطر من السماء وإخراج الحب والنبات والجنات، هذا آية على قدرة الله ورحمته.

دلالات إنزال المطر:

· يدل على قدرة الله، فهو الذي ينزل المطر من السماء.

· يدل على رحمة الله، فالمطر يحيي الأرض ويمنحها الحياة.
· يدل على حكمة الله، فالمطر ينزل في أوقاته وأماكنه المناسبة.

الدروس المستفادة:

الدرس الأول: أن المطر آية من آيات الله تدل على قدرته ورحمته.

الدرس الثاني: أن الماء سر الحياة، والله هو الذي ينزله من السماء.

الدرس الثالث: أن من أنزل المطر من السماء وأخرج به الحب والنبات، هو القادر على إحياء الأرض بعد موتها، وعلى إحيائنا بعد موتنا.

الدرس الرابع: أن إخراج الحب والنبات والجنات، هو رزق من الله، يستحق الشكر.

الرسالة العلمية: لقد أثبت العلم الحديث أن المطر هو سر الحياة على الأرض، وأن النبات ينمو بالماء، وهذا ما أخبر به القرآن الكريم.

الموضوع الثاني: قضية البعث والنشور – الاستدلال بإحياء الأرض بعد موتها

المبحث الأول: إحياء الأرض بعد موتها دليل على البعث

إحياء الله للأرض بعد موتها بالمطر، هو دليل واضح على قدرته على إحياء الموتى بعد موتهم.

التشابه بين إحياء الأرض وإحياء الموتى:

· الأرض تموت في الجفاف، ثم تحيا بالمطر.
· الإنسان يموت، ثم يبعثه الله للحياة.
· من قدر على إحياء الأرض، فهو قادر على إحياء الموتى.

الدروس المستفادة:

الدرس الأول: أن إحياء الأرض بعد موتها، هو دليل على قدرة الله على البعث والنشور.

الدرس الثاني: أن من أنكر البعث والنشور، فقد أنكر قدرة الله، وجحد نعمه.

الدرس الثالث: أن الإيمان بالله يستلزم الإيمان باليوم الآخر.

الدرس الرابع: أن التفكر في إحياء الأرض، يزيد الإيمان ويقوي اليقين.

الرسالة الإيمانية: إحياء الأرض بعد موتها هو آية من آيات الله، تدعو الإنسان إلى الإيمان بالبعث و النشور، والاستعداد للقاء الله.

المبحث الثاني: الحب والنبات رمز للحياة والبعث

الحب والنبات يخرجان من الأرض بعد موتها، وهذا يرمز إلى الحياة والبعث بعد الموت.

رمزية الحب والنبات:

· الحب يخرج من الأرض بعد دفنه، وهذا يرمز إلى خروج الإنسان من قبره بعد موته.
· النبات ينمو من الأرض بعد جفافها، وهذا يرمز إلى إحياء الموتى بعد فنائهم.
· الحب والنبات هما رزق الله للإنسان، وكذلك الجنة هي رزق الله للمؤمنين.

الدروس المستفادة:

الدرس الأول: أن الحب والنبات رمزان للحياة والبعث.

الدرس الثاني: أن التفكر في خروج الحب من الأرض، يدفع الإنسان إلى التفكر في خروجه من قبره.

الدرس الثالث: أن من قدر على إخراج الحب من الأرض، فهو قادر على إخراج الإنسان من قبره.

الدرس الرابع: أن الحب والنبات هما رزق الله، وكذلك الجنة هي رزق الله للمؤمنين.

الرسالة التربوية: التفكر في الحب والنبات يزيد الإيمان ويقوي اليقين، ويدفع الإنسان إلى الاستعداد للقاء الله.

الموضوع الثالث: قضية الشكر والامتنان – كيف نشكر الله على نعم السماء؟

المبحث الأول: نعم السماء لا تعد ولا تحصى

نعم الله على الإنسان لا تعد ولا تحصى، ومن أعظم هذه النعم نعم السماء: السماء سقف محفوظ، و الشمس مصدر الضوء والدفء، والمطر مصدر الحياة.

نعم السماء:

· السماء تحمي الأرض وتسترها.
· الشمس تمد الأرض بالضوء والدفء.
· المطر يحيي الأرض ويمنحها الحياة.
· الحب والنبات والجنات هي رزق الله للإنسان.

الدروس المستفادة:

الدرس الأول: أن نعم الله على الإنسان لا تعد ولا تحصى.

الدرس الثاني: أن من أعظم النعم نعم السماء، التي نغفل عنها.

الدرس الثالث: أن الشكر على النعم واجب، والكفر بها محرم.

الدرس الرابع: أن من شكر الله على نعمه، يزيده الله من فضله وكرمه.

الرسالة النفسية: التذكير بنعم السماء يبعث في نفس الإنسان شعوراً بالامتنان والشكر، ويدفعه إلى طاعة الله.

المبحث الثاني: كيف نشكر الله على نعم السماء؟

الشكر على نعم السماء يكون بالقلب واللسان والجوارح.

الشكر بالقلب:

· الاعتراف بأن النعم من الله.
· الشعور بالامتنان الدائم لله.
· التواضع لله وعدم الكبر.

الشكر باللسان:

· الحمد لله على نعمه الظاهرة والباطنة.
· الثناء على الله بجميل صنعه.

· الدعاء لله أن يزيد من فضله وكرمه.

الشكر بالجوارح:

· استخدام النعم في طاعة الله.
· عدم استخدام النعم في معصية الله.
· الإحسان إلى الناس بالنعم التي أنعم الله بها.

الدروس المستفادة:

الدرس الأول: أن الشكر الحقيقي لا يقتصر على القول باللسان.

الدرس الثاني: أن الشكر بالجوارح هو أعلى درجات الشكر.

الدرس الثالث: أن من شكر الله على نعمه، يستحق المزيد من فضله وكرمه.

الدرس الرابع: أن من كفر بنعم الله، واستخدمها في معصيته، استحق العقاب.

الرسالة العملية: اشكر الله على نعم السماء بقلبك، ولسانك، وجوارحك، واستخدم نعمه في طاعته.

الموضوع الرابع: قضية التفكر في خلق الله – السماء والشمس والمطر تدعو إلى التفكر

المبحث الأول: السماء والشمس والمطر تدعو الإنسان إلى التفكر

خلق الله السماء والشمس والمطر، كلها تدعو الإنسان إلى التفكر في قدرة الله وعظمته.

آيات التفكر:

· السماء ببنائها المحكم تدعو إلى التفكر.
· الشمس بضيائها ووهجها تدعو إلى التفكر.
· المطر بنزوله وغزارته تدعو إلى التفكر.
· الحب والنبات بظهورهما تدعو إلى التفكر.

الدروس المستفادة:

الدرس الأول: أن التفكر في خلق الله هو عبادة عظيمة.

الدرس الثاني: أن التفكر في خلق الله يزيد الإيمان ويقوي اليقين.

الدرس الثالث: أن التفكر في خلق الله يدعو إلى الشكر والطاعة.

الدرس الرابع: أن التفكر في خلق الله يدفع إلى الاستعداد للآخرة.

الرسالة التربوية: تفكر في خلق الله، ترى آياته في كل شيء، وتزداد إيماناً ويقيناً.

المبحث الثاني: كيف نتفكر في خلق الله؟

التفكر في خلق الله يكون بالنظر والتأمل والاستدلال.

وسائل التفكر:

· النظر في السماء وبنائها المحكم.
· التأمل في الشمس وضيائها ووهجها.

· التفكر في المطر ونزوله وغزارته.
· الاستدلال بإحياء الأرض على إحياء الموتى.

الدروس المستفادة:

الدرس الأول: أن التفكر يحتاج إلى نظر وتأمل.

الدرس الثاني: أن التفكر يحتاج إلى قلب حاضر وعقل واع.

الدرس الثالث: أن التفكر يحتاج إلى إخلاص لله وطلب للحق.

الدرس الرابع: أن التفكر يحتاج إلى استدلال واستنتاج.

الرسالة الإيمانية: تفكر في خلق الله، تزداد إيماناً ويقيناً، وتشعر بعظمة الخالق ورحمته.

خلاصة المواضيع والقضايا والدروس الكبرى

الموضوع القضية الأساسية الدروس الكبرى
التوحيد السماء والشمس والمطر آيات دالة على الله السماء تدل على قدرة الله، والشمس تدل على رحمته، والمطر يدل على حكمته
البعث والنشور الاستدلال بإحياء الأرض بعد موتها إحياء الأرض دليل على البعث، والحب والنبات رمز للحياة
الشكر والامتنان كيف نشكر الله على نعم السماء؟ الشكر بالقلب واللسان والجوارح، واستخدام النعم في طاعة الله
التفكر في خلق الله السماء والشمس والمطر تدعو إلى التفكر التفكر عبادة عظيمة، يزيد الإيمان ويقوي اليقين
التصوير البياني جماليات التعبير القرآني التصوير يخلق مشاهد بديعة، ويثبت القيم في النفس
الخواطر استشعار المعاني في الحياة استشعار نعم السماء يغير الحياة، ويدفع إلى الشكر والعمل

رسالة الختام

أخي الحبيب، أختي الكريمة..

هل تأملت حقاً، بصدق وإخلاص، في هذه الآيات العظيمة التي تتحدث عن نعم السماء التي تحيط بك؟ هل نظرت إلى السماء فوقك، كيف بناها الله سبعاً شداداً، محكمة متينة، لا تتزعزع ولا تتصدع؟ هل نظرت إلى الشمس، كيف جعلها الله سراجاً وهاجاً، يضيء لك الأرض، ويمنحك الدفء والحياة؟ هل نظرت إلى المطر، كيف ينزله الله من السماء فيحيي به الأرض بعد موتها، ويخرج به الحب و النبات والجنات الألفاف؟

أنت الآن هنا، في هذه اللحظة بالذات، تقرأ هذه الكلمات بقلبك وعقلك وروحك. تنظر إلى السماء فتراها سقفاً محفوظاً فوقك، وإلى الشمس فتراها مصباحاً متوهجاً يضيء لك الطريق، وإلى المطر فتراه ينهمر من السماء فيحيي الأرض ويمنحها الحياة. كل هذه النعم من الله، ومن رحمته بك، ومن حكمته في خلقك.

الآيات الكريمة تهمس في أذنك برفق وحنان: انظر إلى السماء، وتأمل في الشمس، وتفكر في المطر، واشكر الله على هذه النعم، واستغلها في طاعته، واعلم أن الذي خلق لك هذه النعم، هو القادر على بعثك بعد الموت، وحسابك على عملك، وجزائك على ما قدمت.

انطلق من هذه اللحظة المباركة، واجعلها محطة تغيير جذري في حياتك كلها. اشكر الله على نعم السماء، واستخدم نعمه في طاعته، وأدرك أن كل ما حولك هو آية تدل على قدرته وعظمته، وتذكر أن من خلق السماء والشمس والمطر، هو القادر على إعادتك بعد الموت، وبعثك للحساب والجزاء.

اللهم لك الحمد على نعمك الظاهرة والباطنة، اللهم لك الحمد على نعم السماء والأرض، اللهم أعنا على شكرك، وذكرك، وحسن عبادتك.

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الأَلْبَابِ﴾
ثالثا
المبحث الأول
تفسير الآيات ١٧-٢٢ من سورة النبأ

﴿ إِنَّ يَوْمَ الفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا • يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا • وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا • وَسُيِّرَتِ الجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا • إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا • لِلطَّاغِينَ مَآبًا ﴾

أولا ً: المقدمة التمهيدية للآيات

١.ارتباط الآيات بما سبقها والموضوع الرئيسي للسورة

بعد أن عرض الله سبحانه وتعالى في الآيات السابقة أدلة قدرته من خلال خلق الأرض والجبال، وخلق الإنسان أزواجاً، وجعل النوم سباتاً، والليل لباساً، والنهار معاشاً، ثم عرض أدلة السماء من بناء السماء سبعاً شداداً، وجعل الشمس سراجاً وهاجاً، وإنزال الماء من المعصرات وإخراج الحب والنبات و الجنات، يأتي الآن الانتقال إلى النتيجة الحتمية والحقيقة الكبرى التي من أجلها خلق الله هذه المخلوقات كلها، وهي يوم الفصل الذي وعد الله به عباده، والجزاء الذي ينتظر المؤمنين والكافرين.

فالسورة الكريمة تنتقل من الأدلة الكونية المشهودة إلى إثبات اليوم الآخر، ومن الحديث عن نعم الله في الدنيا إلى الحديث عن مصير الإنسان في الآخرة، ومن الحديث عن قدرة الله في الخلق إلى الحديث عن قدرته في البعث والجزاء.

الموضوع الرئيسي لهذه الآيات هو تأكيد حقيقة يوم الفصل، ووصف مشاهد هذا اليوم المهيب، ثم بيان مصير الطاغين الذين تجاوزوا حدود الله واستكبروا عن طاعته، وأن جهنم هي مآبهم ومصيرهم النهائي.

هذه الآيات تمثل اللحظة الحاسمة في السورة، حيث تتوقف عندها كل الأعذار، وتنقطع كل الحجج، ويتجلى العدل الإلهي في أبهى صوره، ويواجه كل إنسان حقيقة مصيره الذي كان يكذب به أو يغفل عنه في الدنيا.

٢.الأفكار التي تتحدث عنها الآيات

الآيات تحمل في طياتها ست أفكار رئيسية متشابكة ومتداخلة، تهدف جميعها إلى تصوير مشهد يوم القيامة بأسلوب مهيب، وبيان مصير الطاغين، وإيقاظ وعي الإنسان بحقيقة المصير الذي ينتظره.

الفكرة الأولى: تأكيد أن يوم الفصل ميقات محتوم
فالله سبحانه يؤكد أن يوم الفصل هو ميقات محتوم لا مفر منه، وهو اليوم الذي يجمع الله فيه الخلق للحساب والجزاء، وفيه يفصل بين الناس، ويقضي بينهم بالحق.

الفكرة الثانية: مشهد النفخ في الصور والخروج أفواجاً
ففي ذلك اليوم ينفخ إسرافيل في الصور نفخة البعث، فيخرج الناس من قبورهم أفواجاً، أي جماعات متفرقة، كل أمة مع نبيها، وكل صنف مع نظيره، وهذا المشهد المهيب يصور عظمة ذلك اليوم وهوله.

الفكرة الثالثة: مشهد انشقاق السماء وفتحها أبواباً
فتنشق السماء وتتصدع، وتصير ذات أبواب كثيرة، تنزل منها الملائكة، وتنفتح لتنزل الرحمة أو العذاب، وهذا المشهد يصور عظمة اليوم وشدته.

الفكرة الرابعة: مشهد تسيير الجبال وتحولها سراباً
فتزول الجبال من أماكنها، وتنسف وتدك، وتصير كالسراب الذي يراه الإنسان من بعيد ولا يجد له حقيقة، وهذا يصور زوال كل معالم الدنيا.

الفكرة الخامسة: جهنم مرصاد للطاغين
فجهنم تكون مرصاداً للطاغين، أي ترصدهم وتنتظرهم، وهي عين تراقب وتتربص، وهذا يصور شدة العذاب وفظاعة المصير.

الفكرة السادسة: الطغاة ومصيرهم إلى جهنم
فالطاغون الذين تجاوزوا حدود الله، واستكبروا عن طاعته، وتمردوا على أوامره، مصيرهم إلى جهنم، وهي مآبهم ومقرهم الأبدي.

.٣المغزى من الآيات

المغزى العميق لهذه الآيات الكريمة هو تذكير الإنسان بحقيقة يوم القيامة، ذلك اليوم الذي لا مفر منه ولا مهرب عنه، وهو يوم يفصل فيه بين الناس، ويقضي فيه بين العباد بالحق، ويجازي كل إنسان بما كسب. ثم بيان مصير الطاغين الذين تجاوزوا حدود الله واستكبروا عن طاعته، وأن جهنم هي مآبهم ومصيرهم النهائي.

الآيات تقول للإنسان بصريح العبارة: أنت تعيش في هذه الدنيا غافلاً عن يوم الفصل، منشغلاً بزخرفها وزينتها، متكلاً على ما عندك من قوة ومال وجاه، لكن هذا اليوم آتٍ لا محالة، وسيأتي الوقت الذي ينفخ في الصور فتخرج من قبرك أفواجاً، وترى السماء قد انشقت وصارت أبواباً، والجبال قد سيرت وصارت سراباً، وتجد جهنم قد أعدت لك مرصاداً إن كنت من الطاغين الذين تجاوزوا حدود الله واستكبروا عن طاعته.

هذا المشهد المهيب يهز كيان الإنسان من أعماقه، ويكسر حاجز الغفلة التي يعيشها كثيرون، ويدفعهم إلى إعادة النظر في علاقتهم مع خالقهم، ومع أنفسهم، ومع الحياة من حولهم، ويذكرهم بأن الحياة قصيرة والموعد قريب، وأن الاستعداد ليوم الفصل هو خير ما يمكن أن يفعلوه في هذه الحياة الفانية، وأن الطغيان والتكبر على الله وعصيانه هو طريق الهلاك والعذاب الأليم.

.٤أهداف الآيات ومقاصدها وأغراضها

الأهداف العقدية الإيمانية:

الهدف العقدي الأول هو إثبات حقيقة يوم القيامة، وأنه يوم الفصل الذي وعد الله به عباده، وأنه آتٍ لا محالة.
الهدف العقدي الثاني هو وصف مشاهد هذا اليوم المهيب، ليدرك الإنسان عظمته، ويستعد له.
الهدف العقدي الثالث هو التخويف والتحذير من عاقبة الطغيان والكفر والعصيان، من خلال وصف جهنم وأنها مرصاد للطاغين ومآب لهم.
الهدف العقدي الرابع هو إقامة الحجة على المكذبين والطاغين، فلا حجة لهم بعد أن جاءهم هذا البيان الواضح والمشهد المهيب.

المقاصد التربوية السلوكية:

المقصد التربوي الأول هو تربية النفس على الخشية من الله واليوم الآخر، وتذكيرها بأن لها رباً يحاسبها ويعاقبها على طغيانها.
المقصد التربوي الثاني هو تحفيز العقل على التفكر في اليوم الآخر، والاستعداد له بالأعمال الصالحة، والابتعاد عن الطغيان والتكبر.
المقصد التربوي الثالث هو إيقاظ الضمير لمسؤولية الحياة، وتذكير الإنسان بأن له موعداً مع ربه لا مفر منه ولا مهرب
. المقصد التربوي الرابع هو دفع الإنسان إلى التوبة والاستقامة، والتخلص من صفات الطغيان والتكبر، قبل فوات الأوان.

الأغراض البيانية الفنية:

الغرض البياني الأول هو خلق حالة من الرهبة والخشوع لدى المتلقي، من خلال تصوير مشاهد يوم القيامة بأسلوب مهيب.
الغرض البياني الثاني هو إظهار عظمة يوم القيامة وهوله، من خلال وصف التغيرات الكونية الهائلة.
الغرض البياني الثالث هو إقامة الحجة على الطاغين بأسلوب بياني قوي مؤثر.
الغرض البياني الرابع هو تهيئة النفس البشرية لتلقي بقية السورة التي تتحدث عن جزاء المتقين و المؤمنين.
ثانياً: التحليل التفصيلي للآيات

المحور الأول: تحليل قوله تعالى ﴿ إِنَّ يَوْمَ الفَصْلِ كانَ مِيقاتًا ﴾ – تأكيد حقيقة يوم الفصل

المبحث الأول: دلالة "يوم الفصل" – اليوم الذي يفصل فيه بين الناس

يوم الفصل هو اليوم العظيم الذي يفصل الله فيه بين الناس، ويقضى فيه بينهم بالحق، ويتميز فيه المحق من المبطل، والطائع من العاصي، والمؤمن من الكافر.

فصل الله بين الحق والباطل:
في هذا اليوم يفصل الله بين الحق الذي جاءت به الرسل، والباطل الذي كان عليه المشركون و الطاغون. فالحق يظهر واضحاً جلياً، والباطل يزول ويضمحل، ولا يبقى له أثر. وهذا الفصل هو عدل الله المطلق، الذي لا ظلم فيه ولا جور.

فصل الله بين الناس:
في هذا اليوم يفصل الله بين الناس، ويفرق بينهم، ويميز بين الطائع والعاصي، والمؤمن والكافر، والبر والفاجر. وكل صنف يذهب إلى موضعه الذي يستحقه: المؤمنون إلى الجنة، والكافرون إلى النار، والأبرار إلى النعيم، والفجار إلى العذاب.

فصل الله في القضاء:
في هذا اليوم يقضى الله بين العباد، ويحكم بينهم بالحق، ويفصل في خصوماتهم، وينصف المظلوم من الظالم، ويأخذ للحق من الباطل. ولا يبقى أي مظلمة إلا وأخذ الله بها، ولا أي حق إلا وأعطاه الله لأهله.

الفصل بين الدنيا والآخرة:
في هذا اليوم ينفصل عالم الدنيا عن عالم الآخرة، وتنتهي الدنيا تماماً، وتبدأ الحياة الحقيقية، دار الخلود والنعيم أو العذاب الأليم. فلا عودة إلى الدنيا بعد ذلك، ولا رجعة إلى الحياة الفانية.

الفصل بين الموت والحياة:
في هذا اليوم يفصل الله بين الموت والحياة، حيث يبعث الأموات للحياة الأبدية، وينتهي الموت تماماً ، فلا موت بعد ذلك اليوم، ولا فناء ولا زوال.

الرسالة النفسية: يوم الفصل هو اليوم الذي ينتهي فيه كل جدال، ويزول كل اختلاف، ويظهر الحق واضحاً جلياً. فعلى الإنسان أن يستعد لهذا اليوم، ويعمل له، ولا يغفل عنه، ولا يتشاغل عنه بالدنيا وزينتها.

المبحث الثاني: دلالة "ميقاتاً" – الموعد المحتوم الذي لا مفر منه

الميقات هو الوقت المحدد والمعلوم عند الله، وهو الموعد المضروب للقاء، وهو الأجل المحتوم الذي لا يتقدم ولا يتأخر.

الميقات هو الوقت المحدد:
الله جعل يوم القيامة وقتاً محدداً ومعلوماً عنده، لا يعلمه إلا هو، لا يتقدم ولا يتأخر، ولا يزيد ولا ينقص، وهو أجل محتوم لا مفر منه ولا مهرب عنه. قال تعالى: ﴿إِنَّ أَجَلَ اللهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ﴾.

الميقات هو الموعد المضروب:
الله وعد عباده بهذا اليوم، وجعله موعداً للقاء، حيث يجتمع الخلق كلهم في صعيد واحد، ويقفون بين يدي الله للحساب والجزاء. وهذا الموعد لا يمكن لأحد أن يتخلف عنه، ولا أن يهرب منه.

الميقات هو الأجل المحتوم:

لا يمكن لأحد أن يتجاوز هذا اليوم، ولا أن يهرب منه، ولا أن يؤخره أو يقدمه، فهو أجل محتوم على كل إنسان، لا يستثنى منه أحد، ولا ينجو منه أحد.

الميقات هو الزمن المنتظر:
الناس ينتظرون هذا اليوم، والمؤمنون يرجون رحمة الله فيه، والكافرون يخافون عذابه، والكل ينتظرون ما سيكون فيه. لكن المؤمنين يستعدون له بالأعمال الصالحة، والكافرون يغفلون عنه.

الميقات هو علامة الفصل:
في هذا الميقات ينتهي كل شيء، ويبدأ كل شيء جديد، فهو علامة نهاية الدنيا وبداية الآخرة، وهو الفاصل بين الحياة الفانية والحياة الباقية.

الرسالة التربوية: يوم الفصل هو الميقات الذي لا بد أن يأتي، ولا مفر منه ولا مهرب، فعلى الإنسان أن يستعد له، ويعمل له، ولا يغفل عنه، فالعمر قصير والموعد قريب، والطغيان والتكبر على الله هو طريق الهلاك.

المبحث الثالث: لماذا وصف اليوم بالفصل؟

وصف اليوم بالفصل يحمل في طياته دلالات متعددة، ويعكس حقيقة هذا اليوم وعظمته، ويدعو الإ نسان إلى التفكر في مصيره.

الفصل بين المؤمنين والكافرين:
يوم الفصل يفرق بين المؤمنين والكافرين، ويميز بينهم، وكل فريق يذهب إلى مكانه، المؤمنون إلى الجنة، والكافرون إلى النار. وهذا الفصل هو عدل الله المطلق، فمن آمن وعمل صالحاً دخل الجنة، ومن كفر وتجبر دخل النار.

الفصل بين الأبرار والفجار:
يوم الفصل يفرق بين الأبرار والفجار، ويميز بين أهل الطاعة وأهل المعصية، ويجازي كل فريق بما يستحق. فالأبرار يذهبون إلى النعيم المقيم، والفجار يذهبون إلى العذاب الأليم.

الفصل بين الحق والباطل:
يوم الفصل يظهر الحق واضحاً، ويبطل الباطل، وتنكشف الحقيقة للجميع، ولا يبقى أي مجال للشك أو التردد. فالحق الذي جاءت به الرسل يظهر في أبهى صوره، والباطل الذي كان عليه المشركون يضمحل ويزول.

الفصل في الخصومات:
يوم الفصل يفصل الله في جميع خصومات الناس، وينصف المظلوم، ويقتص من الظالم، ويأخذ للحق من الباطل. ولا تبقى أي مظلمة إلا وأخذ الله بها، ولا أي حق إلا وأعطاه الله لأهله.

الفصل بين الحياة والموت:
يوم الفصل يفصل الله بين الحياة والموت، حيث يبعث الأموات للحياة الأبدية، وينتهي الموت تماماً، فلا موت بعد ذلك اليوم، ولا فناء ولا زوال.

الرسالة العقدية: يوم الفصل هو اليوم الذي ينتهي فيه كل جدال، ويزول كل اختلاف، ويظهر الحق واضحاً جلياً. فعلى الإنسان أن يستعد له، ويعمل له، ولا يغفل عنه، ولا يتشاغل عنه بالدنيا وزينتها، وأن يحذر الطغيان والتكبر على الله.

المحور الثاني: تحليل قوله تعالى ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾ – النفخ في الصور و الخروج أفواجاً

المبحث الأول: دلالة النفخ في الصور – نفخة البعث التي تزلزل الوجود

النفخ في الصور هو نفخة البعث، حيث ينفخ إسرافيل عليه السلام في الصور بأمر الله، فتخرج الأ رواح من قبورها، وتعود إلى أجسادها، ويقوم الناس من قبورهم أحياء، وهذا المشهد يصور هول اليوم وعظمته.

النفخ في الصور علامة البعث:
النفخ في الصور هو العلامة التي تعلن بدء البعث، حيث يخرج الناس من قبورهم أحياء، ويقومون للحساب والجزاء، وهذا المشهد يذكر الإنسان بأن البعث حقيقة لا مفر منها.

النفخ في الصور إحياء الموتى:
النفخ في الصور هو سبب إحياء الموتى، حيث تعود الأرواح إلى الأجساد، ويقوم الناس من قبورهم كما كانوا في الدنيا، وهذا يصور قدرة الله على الإحياء بعد الممات.

النفخ في الصور جمع الخلق:
النفخ في الصور هو سبب جمع الخلق كلهم في صعيد واحد، حيث يخرج الناس من قبورهم، ويجتمعون في مكان واحد للحساب، وهذا المشهد يصور عظمة اليوم وهوله.

النفخ في الصور هول اليوم:
النفخ في الصور يصور هول اليوم وعظمته، حيث يتغير نظام الكون كله، ويقوم الناس من قبورهم في ذهول ودهشة، ويفزعون من هذا المشهد المهيب.

النفخ في الصور بداية الحياة الأبدية:
النفخ في الصور هو بداية الحياة الأبدية، حيث يبعث الناس للحياة التي لا موت بعدها، إما في نعيم مقيم، وإما في عذاب أليم.

الرسالة الإيمانية: النفخ في الصور هو حقيقة لا مفر منها، وهو بداية اليوم العظيم، فعلى الإنسان أن يستعد لهذا اليوم، ويعمل له، ولا يغفل عنه، وأن يحذر الطغيان والتكبر على الله.

المبحث الثاني: دلالة "فتأتون أفواجا" – مشهد الخروج من القبور جماعات

لفظ "أفواجا" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "فوج" التي تدل على الجماعة والزمرة، وهذا المشهد يصور عظمة اليوم وهوله.

الخروج جماعات متفرقة:
الناس يخرجون من قبورهم جماعات متفرقة، كل أمة مع نبيها، وكل صنف مع نظيره، وهذا المشهد يصور عظمة اليوم وهوله، ويذكر الإنسان بأن كل إنسان سيحاسب مع أمته وجماعته.

التنوع والاختلاف في المصير:
الناس يخرجون أفواجاً مختلفة، بعضهم مؤمنون، وبعضهم كافرون، وبعضهم أبرار، وبعضهم فجار، وهذا يصور اختلاف مصيرهم، فكل فوج يتجه إلى مصيره الذي يستحقه.

الكثرة والوفرة في الخروج:
الأفواج تدل على الكثرة والوفرة، فالناس يخرجون من قبورهم بأعداد هائلة، لا يحصيها إلا الله، وهذا يصور عظمة اليوم وكثرة الخلق.

النظام والترتيب في الخروج:
الخروج أفواجاً يدل على النظام والترتيب، فليس خروجاً عشوائياً، بل خروجاً منظماً، كل فوج في مكانه، وكل أمة مع نبيها، وهذا يصور عظمة اليوم وإحكامه.

التوجه نحو المحشر:
الأفواج تتجه نحو المحشر، حيث يجتمع الناس للحساب والجزاء، وهذا المشهد يصور عظمة اليوم وهوله، ويذكر الإنسان بأن كل إنسان سيتجه إلى مصيره.

الرسالة النفسية: مشهد الخروج من القبور أفواجاً يبعث في النفس شعوراً بالرهبة والخشوع، ويذكر الإ نسان بأنه سيقف بين يدي ربه، وسيحاسب على كل صغيرة وكبيرة، فعليه أن يستعد لهذا اليوم، ولا يغفل عنه، وأن يحذر الطغيان والتكبر على الله.

المبحث الثالث: الخواطر المستفادة من مشهد النفخ في الصور والخروج أفواجاً

الخاطرة الأولى: استشعار هول اليوم وعظمته

عندما نقرأ هذا المشهد، نشعر بهول اليوم وعظمته، ونستشعر أننا سنخرج من قبورنا، ونسير أفواجاً إلى المحشر، وهذه الخاطرة تدفعنا إلى الاستعداد لهذا اليوم، والعمل له، ولا نغفل عنه.

الخاطرة الثانية: استشعار المسؤولية الفردية
عندما نقرأ هذا المشهد، نستشعر أننا سنخرج من قبورنا وحدنا، وسنقف بين يدي الله وحدنا، وسنحاسب على أعمالنا وحدنا، وهذه الخاطرة تدفعنا إلى محاسبة أنفسنا، والعمل الصالح.

الخاطرة الثالثة: استشعار أهمية الانتماء إلى فوج المؤمنين
عندما نقرأ هذا المشهد، نستشعر أننا سنكون مع فوجنا، فنسأل أنفسنا: مع أي فوج سنكون؟ مع فوج المؤمنين أم مع فوج الكافرين؟ وهذه الخاطرة تدفعنا إلى العمل لنكون مع فوج المؤمنين.

الخاطرة الرابعة: استشعار قرب اليوم
عندما نقرأ هذا المشهد، نستشعر أن هذا اليوم قريب، وأنه سيأتي فجأة، وأننا لا نعلم متى سيكون، وهذه الخاطرة تدفعنا إلى الاستعداد له في كل لحظة.

كيف تغير هذه الخواطر نظرتنا للحياة؟

تغير هذه الخواطر نظرتنا للحياة من حياة الغفلة إلى حياة اليقظة، ومن حياة اللهو واللعب إلى حياة الجد والاجتهاد، ومن حياة التعلق بالدنيا إلى حياة الاستعداد للآخرة.

المحور الثالث: تحليل قوله تعالى ﴿ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴾ – انشقاق السماء وفتحها أبواباً

المبحث الأول: دلالة فتح السماء – تغير الكون وهوله

فتح السماء هو من المشاهد العظيمة ليوم القيامة، حيث تتغير السماء عن طبيعتها المعروفة، وتنشق وتتصدع، وتصير ذات أبواب كثيرة.

الانشقاق والتصدع:
تنشق السماء وتتصدع، وتصير ذات أبواب كثيرة، وهذا يصور هول اليوم وعظمته، حيث يتغير نظام الكون كله، ولم تعد السماء كما كانت، بل تغيرت وانشقت وتفتحت.

نزول الملائكة:
تنفتح السماء لتنزل الملائكة بأمر الله، وهم ينزلون على الناس في ذلك اليوم، وهذا يصور عظمة اليوم وهوله، ويذكر الإنسان بأن الملائكة شهود على أعماله.

نزول الرحمة أو العذاب:
تنفتح السماء لتنزل الرحمة على المؤمنين، أو العذاب على الكافرين، وهذا يصور مصير كل فريق، فالمؤمنون ينالون رحمة الله، والكافرون ينالون عذابه.

تغير نظام الكون:
فتح السماء يصور تغير نظام الكون كله، فلم تعد السماء كما كانت، بل تغيرت وانشقت وتفتحت، وهذا يذكر الإنسان بأن كل شيء تحت أمر الله، وأن الله قادر على تغيير الكون في لحظة.

عظمة اليوم وهوله:
فتح السماء يصور عظمة اليوم وهوله، فلا شيء يبقى على حاله، بل كل شيء يتغير ويزول، وهذا يذكر الإنسان بأن الدنيا زائلة فانية، وأن الآخرة هي دار القرار.

الرسالة العقدية: فتح السماء هو آية من آيات الله العظيمة، يصور بها عظمة يوم القيامة، ويذكر الناس بقدرته وعظمته، ويدعوهم إلى الإيمان به والاستعداد للقائه.

المبحث الثاني: دلالة "فكانت أبواباً" – السماء كالأبواب المفتوحة

لفظ "أبواباً" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "باب" التي تدل على المدخل والمنفذ، وهذا المشهد يصور عظمة اليوم وهوله.

كثرة الفتحات:
السماء تصير ذات أبواب كثيرة، وهذا يصور شدة الانشقاق والتصدع، وأن السماء أصبحت كأنها أبواب مفتوحة، وهذا يذكر الإنسان بعظمة اليوم وهوله.

نزول الملائكة:
الأبواب هي منافذ لنزول الملائكة، فهم ينزلون من هذه الأبواب بأمر الله، وهذا يصور عظمة اليوم وهوله، ويذكر الإنسان بأن الملائكة تحيط به من كل جانب.

الدخول والخروج:
الأبواب تفتح للدخول والخروج، وهذا يصور أن السماء أصبحت مفتوحة، والملائكة تدخل وتخرج منها، وهذا يذكر الإنسان بأن كل شيء تحت أمر الله.

الرحمة والعذاب:
الأبواب تفتح لتنزل الرحمة على المؤمنين، أو العذاب على الكافرين، وهذا يصور مصير كل فريق، فـ المؤمنون ينالون رحمة الله، والكافرون ينالون عذابه.

التغير الكبير:
السماء التي كانت مغلقة محكمة، أصبحت ذات أبواب مفتوحة، وهذا يصور التغير الكبير الذي يحدث في ذلك اليوم، ويذكر الإنسان بأن كل شيء زائل فان.

الرسالة النفسية: مشهد السماء المنفتحة أبواباً يبعث في النفس شعوراً بالرهبة والخشوع، ويذكر الإ نسان بأن الكون كله تحت أمر الله، وأن الله قادر على تغييره في لحظة، فعليه أن يستعد لهذا اليوم، ولا يغفل عنه.

المبحث الثالث: الخواطر المستفادة من مشهد السماء أبواباً

الخاطرة الأولى: استشعار هول اليوم وعظمته
عندما نقرأ هذا المشهد، نشعر بهول اليوم وعظمته، ونستشعر أن السماء التي نراها كل يوم، ستتغير وتنشق وتصير أبواباً، وهذه الخاطرة تدفعنا إلى الاستعداد لهذا اليوم.

الخاطرة الثانية: استشعار قرب اليوم
عندما نقرأ هذا المشهد، نستشعر أن هذا اليوم قريب، وأنه سيأتي فجأة، وأننا لا نعلم متى سيكون، وهذه الخاطرة تدفعنا إلى الاستعداد له في كل لحظة.

الخاطرة الثالثة: استشعار زوال الدنيا
عندما نقرأ هذا المشهد، نستشعر أن الدنيا زائلة فانية، وأن كل شيء فيها سيزول، وأن السماء التي نراها ستتغير وتنشق، وهذه الخاطرة تدفعنا إلى الزهد في الدنيا، والاستعداد للآخرة.

الخاطرة الرابعة: استشعار قدرة الله
عندما نقرأ هذا المشهد، نستشعر قدرة الله وعظمته، وأنه قادر على تغيير الكون في لحظة، وهذه الخاطرة تزيدنا إيماناً ويقيناً بقدرة الله.

كيف تغير هذه الخواطر نظرتنا للحياة؟

تغير هذه الخواطر نظرتنا للحياة من حياة الغفلة إلى حياة اليقظة، ومن حياة التعلق بالدنيا إلى حياة الزهد فيها، ومن حياة الاعتماد على الذات إلى حياة الاعتماد على الله.

المحور الرابع: تحليل قوله تعالى ﴿ وَسُيِّرَتِ الجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴾ – تسيير الجبال وتحولها سراباً

المبحث الأول: دلالة تسيير الجبال – زوال الثوابت

تسيير الجبال هو من المشاهد العظيمة ليوم القيامة، حيث تزول الجبال من أماكنها وتنسف وتدك، وتصبح كالعهن المنفوش، وهذا المشهد يصور هول اليوم وعظمته.

الزوال والاندثار:
تزول الجبال من أماكنها، وتنسف وتدك، وتصبح كالعهن المنفوش، وهذا يصور زوال كل معالم الدنيا، ويذكر الإنسان بأن كل شيء زائل فان، وأنه لا شيء يبقى إلا وجه الله.

التغير الكبير:
تتغير الجبال عن طبيعتها، وتزول من أماكنها، وتنتقل من موضع إلى موضع، وهذا يصور التغير الكبير الذي يحدث في ذلك اليوم، ويذكر الإنسان بأن كل شيء تحت أمر الله.

الهول والرهبة:
تسيير الجبال يصور هول اليوم وعظمته، فالجبال التي كانت ثابتة راسخة، تزول وتنتقل، وهذا يذكر ا لإنسان بأن لا شيء يبقى على حاله، وأن كل شيء زائل فان.

نهاية الدنيا:
تسيير الجبال هو علامة على نهاية الدنيا، حيث تزول كل معالمها، وتنهار كل بنيانها، وهذا يذكر الإ نسان بأن الدنيا زائلة فانية، وأن الآخرة هي دار القرار.

قدرة الله:
تسيير الجبال يصور قدرة الله العظيمة، فهو القادر على تحريك الجبال وتسييرها، وهو القادر على كل شيء، وهذا يزيد المؤمن إيماناً ويقيناً بقدرة الله.

الرسالة العقدية: تسيير الجبال هو آية من آيات الله العظيمة، يصور بها عظمة يوم القيامة، ويذكر الناس بقدرته وعظمته، ويدعوهم إلى الإيمان به والاستعداد للقائه.

المبحث الثاني: دلالة "فكانت سراباً" – الجبال كالسراب الخادع

لفظ "سراباً" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "سرب" التي تدل على الخفة والسرعة و الزوال، وهذا المشهد يصور زوال الدنيا وخداعها.

الزوال والتلاشي:
السراب يزول ويختفي، وكذلك الجبال تزول وتتلاشى، وتصبح كالسراب الذي لا حقيقة له ولا قرار، وهذا يذكر الإنسان بأن كل شيء زائل فان.

الخداع والوهم:
السراب هو ما يراه الإنسان من بعيد فيظنه ماءً، فإذا جاءه لم يجده شيئاً، وكذلك الجبال تزول وتصبح كالسراب الخادع، وهذا يذكر الإنسان بأن الدنيا خداع ووهم، وأن الحقيقة هي الآخرة.

الخفة والسرعة:
السراب يتحرك بسرعة ويختفي بسرعة، وكذلك الجبال تزول وتختفي بسرعة، ولا يبقى لها أثر، وهذا يذكر الإنسان بأن الدنيا سريعة الزوال، وأن الآخرة هي دار البقاء.

الانتقال من مكان إلى مكان:
السراب ينتقل من مكان إلى مكان، وكذلك الجبال تزول وتنتقل من مكان إلى آخر، وهذا يصور قدرة الله وعظمته.

الانعدام:
السراب في النهاية ينعدم ولا يبقى له أثر، وكذلك الجبال تزول وتنعدم، ولا يبقى لها أثر، وهذا يذكر ا لإنسان بأن كل شيء زائل فان، وأن الآخرة هي دار البقاء.

الرسالة النفسية: مشهد الجبال التي تصير سراباً يبعث في النفس شعوراً بالزوال والفناء، ويذكر الإ نسان بأن كل شيء في هذه الدنيا زائل فان، فلا يغتر بقوته، ولا بماله، ولا بجاهه، فالكل سيزول، ويبقى وجه الله وحده.

المبحث الثالث: الخواطر المستفادة من مشهد الجبال سراباً

الخاطرة الأولى: استشعار زوال الدنيا

عندما نقرأ هذا المشهد، نستشعر أن الدنيا زائلة فانية، وأن كل شيء فيها سيزول، وأن الجبال التي نراها ثابتة راسخة، ستزول وتصير سراباً، وهذه الخاطرة تدفعنا إلى الزهد في الدنيا، والاستعداد للآخرة.

الخاطرة الثانية: استشعار خداع الدنيا
عندما نقرأ هذا المشهد، نستشعر أن الدنيا خداع ووهم، وأنها كالسراب الذي يراه الإنسان من بعيد فيظنه ماءً، فإذا جاءه لم يجده شيئاً، وهذه الخاطرة تدفعنا إلى عدم التعلق بالدنيا، والاستعداد للآخرة.

الخاطرة الثالثة: استشعار قدرة الله
عندما نقرأ هذا المشهد، نستشعر قدرة الله وعظمته، وأنه قادر على تحريك الجبال وتسييرها، وهذه الخاطرة تزيدنا إيماناً ويقيناً بقدرة الله.

الخاطرة الرابعة: استشعار أهمية العمل للآخرة
عندما نقرأ هذا المشهد، نستشعر أن كل شيء سيزول، وأن الذي يبقى هو العمل الصالح، وهذه الخاطرة تدفعنا إلى العمل للآخرة، والاستعداد للقاء الله.

كيف تغير هذه الخواطر نظرتنا للحياة؟

تغير هذه الخواطر نظرتنا للحياة من حياة التعلق بالدنيا إلى حياة الزهد فيها، ومن حياة الغرور بالقوة والمال إلى حياة التواضع والخشوع، ومن حياة البناء للدنيا إلى حياة البناء للآخرة.

المحور الخامس: تحليل قوله تعالى ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴾ – جهنم مرصاد للطاغين

المبحث الأول: دلالة "جهنم" – دار العذاب الأليم

جهنم هي دار العذاب التي أعدها الله للكافرين والطاغين، وهي من أسماء النار في القرآن الكريم، وهذا اللفظ يثير في النفس الرهبة والخوف من عذاب الله.

النار المحرقة:
جهنم هي النار التي تحرق وتحرق، وهي العذاب الأليم الذي أعده الله للكافرين والطاغين، وهي نار لا تطفأ، ولا تخمد، ولا تفتر، بل هي دائمة مستمرة.

دار العذاب:
جهنم هي دار العذاب الأليم، حيث يعذب الكافرون والطاغون أشد العذاب، فلا هم يموتون فيها فيستريحون، ولا هم يحيون فيها حياة طيبة، بل هم في عذاب دائم مستمر.

السجن والاحتجاز:
جهنم هي سجن الكافرين والطاغين، حيث يحجزون فيها، ولا يخرجون منها، ولا يموتون فيها ولا يحيون، بل هم محبوسون في هذا السجن الأبدي، لا فكاك لهم منه ولا خلاص.

الخزي والعار:
جهنم هي دار الخزي والعار، حيث يخزى الكافرون والطاغون ويخجلون من أعمالهم، وتظهر لهم أعمالهم السيئة، فيندمون حيث لا ينفع الندم.

البعد عن الرحمة:
جهنم هي دار البعد عن رحمة الله، حيث لا ينال الكافرون والطاغون رحمة الله، ولا يجدون شفيعاً و لا نصيراً، ولا ينفعهم ندهم ولا توبتهم.

الرسالة العقدية: جهنم هي حقيقة لا مفر منها للكافرين والطاغين، وهي دار العذاب الأليم، فعلى الإ نسان أن يحذرها، ويتقيها بطاعة الله، والابتعاد عن الطغيان والتكبر.

المبحث الثاني: دلالة "مرصاداً" – جهنم تترقب وتنتظر الطاغين

لفظ "مرصاداً" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "رصد" التي تدل على الترقب والانتظار والمراقبة، وهذا المشهد يصور شدة العذاب وفظاعة المصير.

الترقب والانتظار:
جهنم ترصد الطاغين وتنتظرهم، وهي عين تراقبهم وتتربص بهم، وهذا يصور شدة العذاب وفظاعة المصير، وأن جهنم في انتظارهم منذ أن خلقوا، تنتظر يوم مجيئهم.

الإعداد والتهيؤ:
جهنم قد أعدت وأعدت للطاغين، وهي مهيأة لاستقبالهم، وهذا يصور عذابهم الأليم، وأنهم سيجدونها مهيأة لاستقبالهم بكل أنواع العذاب.

المراقبة الدائمة:
جهنم تراقب الطاغين في كل لحظة، ولا تغفل عنهم، وهذا يصور شدة العذاب واستمراره، وأنهم لا يجدون راحة ولا سكوناً.

عدم الفرار:
جهنم ترصد الطاغين، ولا يمكنهم الفرار منها، ولا الهرب من عذابها، وهذا يصور العذاب الأليم الذي لا مفر منه، ولا مهرب عنه.

العدل الإلهي:
جهنم مرصاد للطاغين، وهذا هو عدل الله، فالظالم سيجازي على ظلمه، والطاغي سيجازي على طغيانه ، والكافر سيجازي على كفره.

الرسالة النفسية: مشهد جهنم مرصاداً يبعث في النفس شعوراً بالخوف والرهبة من عذاب الله، ويذكر الإنسان بأن له رباً يحاسبه، ويعاقبه على طغيانه، فعليه أن يتقي الله، ويبتعد عن الطغيان والتكبر.

المبحث الثالث: الخواطر المستفادة من مشهد جهنم مرصاداً

الخاطرة الأولى: استشعار الخوف من عذاب الله
عندما نقرأ هذا المشهد، نشعر بالخوف من عذاب الله، ونستشعر أن جهنم ترصدنا وتنتظرنا إن كنا من الطاغين، وهذه الخاطرة تدفعنا إلى التوبة والاستغفار، والابتعاد عن الطغيان.

الخاطرة الثانية: استشعار أهمية التوبة
عندما نقرأ هذا المشهد، نستشعر أن التوبة هي النجاة من جهنم، وأن الله يقبل توبة عباده، وهذه الخاطرة تدفعنا إلى التوبة النصوح، والاستغفار الدائم.

الخاطرة الثالثة: استشعار أهمية العمل الصالح
عندما نقرأ هذا المشهد، نستشعر أن العمل الصالح هو الذي ينجينا من جهنم، وأن الطغيان والتكبر هو الطريق إليها، وهذه الخاطرة تدفعنا إلى العمل الصالح، والابتعاد عن المعاصي.

الخاطرة الرابعة: استشعار رحمة الله
عندما نقرأ هذا المشهد، نستشعر رحمة الله التي وسعت كل شيء، وأنه يريد بنا الخير، وأنه أنذرنا من جهنم لنتقيها، وهذه الخاطرة تدفعنا إلى شكر الله على إنذاره لنا.

كيف تغير هذه الخواطر نظرتنا للحياة؟

تغير هذه الخواطر نظرتنا للحياة من حياة الأمن والغفلة إلى حياة الخوف واليقظة، ومن حياة التمادي في المعاصي إلى حياة التوبة والاستغفار، ومن حياة الطغيان والتكبر إلى حياة التواضع والخشوع.

المحور السادس: تحليل قوله تعالى ﴿ لِلطَّاغِينَ مَآبًا ﴾ – الطغاة ومصيرهم إلى جهنم

المبحث الأول: دلالة "الطاغين" – من هم الطاغون؟

الطاغون هم الذين تجاوزوا حدود الله، واستكبروا عن طاعته، وتمردوا على أوامره، وعلوا في الأرض

فساداً، وهذا الوصف يحدد الفئة التي تستحق هذا المصير الأليم.

صفات الطاغين:
الطاغون هم الذين تجاوزوا حدود الله في كل شيء، وتعدوا على حقوقه وحقوق عباده، واستكبروا عن طاعته، وتمردوا على أوامره، وعلوا في الأرض فساداً، وظلموا الناس وبغوا عليهم.

الطغيان على الله:
الطغيان على الله هو تجاوز حدوده، وعدم الالتزام بأوامره، والاستكبار عن عبادته، وهذا الطغيان هو أصل كل شر، وهو الذي يؤدي بصاحبه إلى جهنم.

الطغيان على الناس:
الطغيان على الناس هو ظلمهم وبغيهم، والتعدي على حقوقهم، والاستكبار عليهم، وهذا الطغيان هو من أعظم الذنوب، وهو الذي يستحق صاحبه العذاب الأليم.

الطغيان في الأرض:
الطغيان في الأرض هو الإفساد فيها، والعلو فيها بغير الحق، والتكبر على عباد الله، وهذا الطغيان هو من أعظم الجرائم، وهو الذي يستحق صاحبه الخزي والعار.

الطغيان نتيجة الكبر والغرور:
الطغيان ينبع من الكبر والغرور، حيث يظن الإنسان أنه فوق الجميع، وأنه لا يحتاج إلى الله ولا إلى الناس، وهذا الكبر هو الذي يؤدي بصاحبه إلى الهلاك.

الرسالة التربوية: الطغيان هو طريق الهلاك والعذاب الأليم، فعلى الإنسان أن يتقي الله، ويبتعد عن الطغيان والتكبر، ويتواضع لله وللناس، ويعمل بطاعة الله.

المبحث الثاني: دلالة "مآباً" – المصير النهائي للطاغين

لفظ "مآباً" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "آب" التي تدل على الرجوع والعودة، وهذا اللفظ يصور المصير النهائي للطاغين.

الرجوع إلى جهنم:
مآب الطاغين هو جهنم، أي أنهم سيرجعون إليها، ويعودون إليها، وهي مقرهم ومصيرهم النهائي، لا مفر لهم منها، ولا خلاص لهم منها.

المقر الأبدي:
جهنم هي المقر الأبدي للطاغين، حيث يخلدون فيها، ولا يخرجون منها، ولا يموتون فيها ولا يحيون، بل هم في عذاب دائم مستمر.

الاستقرار في العذاب:
الطاغون يستقرون في جهنم، ويستوطنونها، ويعيشون فيها، ولكنها حياة عذاب وألم، لا راحة فيها ولا طمأنينة.

الجزاء العادل:
مآب الطاغين إلى جهنم هو جزاء عادل من الله، فكما طغوا في الدنيا وتجاوزوا حدود الله، سيعذبون في الآخرة أشد العذاب.

الندم والحسرة:
عندما يرى الطاغون مصيرهم إلى جهنم، يندمون ندامة شديدة، ويتحسرون على ما فرطوا في جنب الله، ولكن لا ينفعهم الندم ولا الحسرة.

الرسالة النفسية: مشهد الطاغين ومآبهم إلى جهنم يبعث في النفس شعوراً بالخوف والرهبة من عذاب الله، ويذكر الإنسان بأن الطغيان والتكبر هو طريق الهلاك والعذاب الأليم، فعليه أن يتقي الله، ويبتعد عن الطغيان والتكبر.

المبحث الثالث: الخواطر المستفادة من مصير الطاغين

الخاطرة الأولى: استشعار خطورة الطغيان
عندما نقرأ هذا المشهد، نستشعر خطورة الطغيان، وأنه طريق الهلاك والعذاب الأليم، وهذه الخاطرة تدفعنا إلى الابتعاد عن الطغيان والتكبر.

الخاطرة الثانية: استشعار أهمية التواضع
عندما نقرأ هذا المشهد، نستشعر أهمية التواضع لله وللناس، وأن التواضع هو طريق النجاة، وهذه الخاطرة تدفعنا إلى التواضع، وعدم التكبر على عباد الله.

الخاطرة الثالثة: استشعار عدل الله
عندما نقرأ هذا المشهد، نستشعر عدل الله، وأنه لا يظلم أحداً، وأن كل إنسان سيجازى بما كسب، وهذه الخاطرة تزيدنا إيماناً ويقيناً بعدل الله.

الخاطرة الرابعة: استشعار رحمة الله
عندما نقرأ هذا المشهد، نستشعر رحمة الله، وأنه أنذرنا من هذا المصير لنتقيه، وهذه الخاطرة تدفعنا إلى شكر الله على إنذاره لنا.

كيف تغير هذه الخواطر نظرتنا للحياة؟

تغير هذه الخواطر نظرتنا للحياة من حياة الغرور والتكبر إلى حياة التواضع والخشوع، ومن حياة الطغيان والتمرد إلى حياة الطاعة والاستقامة، ومن حياة الغفلة عن المصير إلى حياة الاستعداد للقاء الله.

ثالثاً: المواضيع والقضايا والدروس الكبرى من الآيات

الموضوع الأول: قضية يوم الفصل – الحقيقة التي لا مفر منها

المبحث الأول: يوم الفصل حقيقة إيمانية كبرى

يوم الفصل هو اليوم الذي يفصل الله فيه بين الناس، ويقضى فيه بينهم بالحق، وهو حقيقة إيمانية كبرى، لا يصح إيمان عبد إلا بها، وهي من أعظم ما يميز المؤمن عن الكافر.

حقيقة يوم الفصل:
يوم الفصل هو اليوم الذي يجمع الله فيه الخلق كلهم، ويقضى فيه بين العباد بالحق، ويميز فيه المحق من المبطل، ويجازى فيه كل إنسان بما كسب. وهو اليوم الذي ينتهي فيه كل جدال، ويزول كل اختلاف، ويظهر الحق واضحاً جلياً.

آثار الإيمان بيوم الفصل:
الإيمان بيوم الفصل يدفع الإنسان إلى العمل الصالح، ويردعه عن المعاصي والذنوب، ويمنحه الصبر على مصائب الدنيا، ويبعث في نفسه الأمل والطموح، ويجعله يعيش حياته بوعي وهدف، ويبعده عن الطغيان والتكبر.

الدروس المستفادة:

الدرس الأول: أن يوم الفصل هو حقيقة لا مفر منها، ولا مهرب عنه، فعلى الإنسان أن يستعد له، ويعمل له.

الدرس الثاني: أن الإيمان بيوم الفصل هو أساس كل خير، وهو مفتاح السعادة في الدنيا والآخرة.

الدرس الثالث: أن من غفل عن يوم الفصل، خسر الدنيا والآخرة، ومن استعد له، فاز بالسعادة الأبدية.

الدرس الرابع: أن يوم الفصل هو العدل الإلهي، حيث ينصف المظلوم، ويقتص من الظالم، ويأخذ للحق من الباطل.

الرسالة النفسية: الإيمان بيوم الفصل يمنح الإنسان الطمأنينة والرضا، لأنه يعلم أن العدل الإلهي

سيتحقق في النهاية، وأن الظلم لن يبقى، وأن الحق سينتصر.

الموضوع الثاني: قضية مشاهد القيامة – بين الرهبة والعبرة

المبحث الأول: مشاهد القيامة توقظ القلوب

مشاهد القيامة التي تصورها هذه الآيات، من النفخ في الصور، والخروج من القبور أفواجاً، وانشقاق السماء، وتسيير الجبال، كلها مشاهد توقظ القلوب، وتذكر الإنسان بحقيقة المصير.

النفخ في الصور والخروج أفواجاً:
هذا المشهد يصور عظمة اليوم وهوله، ويذكر الإنسان بأنه سيخرج من قبره، ويسير إلى المحشر، وسيحاسب على كل صغيرة وكبيرة.

انشقاق السماء وفتحها أبواباً:
هذا المشهد يصور عظمة اليوم وهوله، ويذكر الإنسان بأن الكون كله تحت أمر الله، وأن الله قادر على تغييره في لحظة.

تسيير الجبال وتحولها سراباً:
هذا المشهد يصور زوال الدنيا وخداعها، ويذكر الإنسان بأن كل شيء زائل فان، وأن الآخرة هي دار البقاء.

الدروس المستفادة:

الدرس الأول: أن مشاهد القيامة توقظ القلوب، وتذكر الإنسان بحقيقة المصير.

الدرس الثاني: أن التفكر في مشاهد القيامة يزيد الإيمان ويقوي اليقين.

الدرس الثالث: أن مشاهد القيامة تدفع الإنسان إلى التوبة والاستقامة، والابتعاد عن الطغيان والتكبر.

الدرس الرابع: أن مشاهد القيامة تذكر الإنسان بأن الدنيا زائلة فانية، وأن الآخرة هي دار القرار.

الرسالة التربوية: التفكر في مشاهد القيامة هو من أعظم ما يربي النفس على الخشية من الله، والاستعداد للقائه، والابتعاد عن المعاصي والذنوب.

الموضوع الثالث: قضية الطغيان – أسبابه وعواقبه

المبحث الأول: أسباب الطغيان في النفس البشرية

الطغيان هو تجاوز حدود الله، والاستكبار عن طاعته، والتمرد على أوامره، وهو من أخطر الأمراض النفسية التي تصيب الإنسان.

أسباب الطغيان:
الطغيان ينبع من الكبر والغرور، حيث يظن الإنسان أنه فوق الجميع، وأنه لا يحتاج إلى الله ولا إلى الناس. وينبع أيضاً من الغفلة عن الله واليوم الآخر، حيث ينسى الإنسان أن له رباً يحاسبه، وأن له يوماً سيقف فيه بين يديه. وينبع من التعلق بالدنيا، حيث ينشغل الإنسان بزخرفها وزينتها عن الآخرة. وينبع من اتباع الهوى، حيث يتبع الإنسان شهواته ورغباته، ولا يبالي بأوامر الله ونواهيه.

صفات الطاغين:
الطاغون هم الذين تجاوزوا حدود الله، واستكبروا عن طاعته، وتمردوا على أوامره، وعلوا في الأرض فساداً، وظلموا الناس وبغوا عليهم، واستكبروا عن عبادة الله وطاعته.

الدروس المستفادة:

الدرس الأول: أن الطغيان ينبع من الكبر والغرور، والغفلة عن الله واليوم الآخر.

الدرس الثاني: أن الطغيان هو طريق الهلاك والعذاب الأليم.

الدرس الثالث: أن التواضع لله وللناس هو طريق النجاة من الطغيان.

الدرس الرابع: أن التذكير بالله واليوم الآخر هو علاج الطغيان.

الرسالة النفسية: الطغيان هو مرض نفسي خطير، يدمر حياة الإنسان، ويحرمه من الخير، ويسوء عاقبته. فعلى الإنسان أن يعالج نفسه من هذا المرض، بالتواضع لله وللناس، والتذكير بالله واليوم الآ خر.

المبحث الثاني: عواقب الطغيان في الدنيا والآخرة

الطغيان له عواقب وخيمة في الدنيا والآخرة، وهي عواقب تذكر الإنسان بأن الطغيان ليس طريقاً للنجاة، بل طريق للهلاك.

عواقب الطغيان في الدنيا:
الطغيان يؤدي إلى خسران الدنيا، حيث يفقد الطاغي محبة الناس، ويعيش في كبر وغرور، ولا يجد السعادة والطمأنينة، وقد ينزل الله به العقاب في الدنيا.

عواقب الطغيان في الآخرة:
الطغيان يؤدي إلى جهنم، حيث يخلد الطاغي في العذاب الأليم، ولا يجد شفيعاً ولا نصيراً، ولا ينفعه ندمه ولا توبته.

الدروس المستفادة:

الدرس الأول: أن الطغيان له عواقب وخيمة في الدنيا والآخرة.

الدرس الثاني: أن الطغيان هو طريق الهلاك والعذاب الأليم.

الدرس الثالث: أن التواضع والاستقامة هو طريق النجاة في الدنيا والآخرة.

الدرس الرابع: أن على الإنسان أن يحذر الطغيان، ويتقي الله، ويبتعد عن الكبر والغرور.

الرسالة التربوية: عواقب الطغيان تذكر الإنسان بأن الطغيان ليس طريقاً للنجاة، بل طريق للهلاك، فعليه أن يتقي الله، ويبتعد عن الطغيان والتكبر.

الموضوع الرابع: قضية جهنم – التحذير من العذاب الأليم

المبحث الأول: جهنم حقيقة لا مفر منها

جهنم هي دار العذاب التي أعدها الله للكافرين والطاغين، وهي حقيقة لا مفر منها لمن استحقها، وهي من أعظم ما يذكر الإنسان بالخوف من الله.

وصف جهنم:
جهنم هي نار محرقة، عذابها أليم، وهي دار العذاب الأبدي، وسجن الكافرين والطاغين، لا يخرجون منها، ولا يموتون فيها ولا يحيون، وهي دار الخزي والعار.

جهنم مرصاداً:
جهنم ترصد الكافرين والطاغين وتنتظرهم، وهي عين تراقبهم وتتربص بهم، وقد أعدت لهم عذاباً أليماً ، لا مفر لهم منه ولا مهرب.

الدروس المستفادة:

الدرس الأول: أن جهنم حقيقة لا مفر منها لمن استحقها، فعلى الإنسان أن يتقيها بطاعة الله.

الدرس الثاني: أن جهنم مرصاد للكافرين والطاغين، فلا يغتر الإنسان بعمله، ولا يأمن مكر الله.

الدرس الثالث: أن على الإنسان أن يعمل ليبتعد عن جهنم، وأن يسعى لدخول الجنة.

الدرس الرابع: أن ذكر جهنم يدفع الإنسان إلى التوبة والاستغفار، والعمل الصالح.

الرسالة النفسية: ذكر جهنم يبعث في النفس الخوف من عذاب الله، ويدفع الإنسان إلى التوبة والا ستقامة، والابتعاد عن المعاصي والذنوب.

المبحث الثاني: كيف نتقي جهنم؟

تقوى جهنم تكون بطاعة الله، والابتعاد عن المعاصي، والتوبة النصوح، والعمل الصالح.

سبل تقوى جهنم:
الإيمان بالله واليوم الآخر، والعمل الصالح، والتوبة النصوح، والاستغفار الدائم، والابتعاد عن المعاصي والذنوب، والتواضع لله وللناس.

الدروس المستفادة:

الدرس الأول: أن تقوى جهنم تكون بطاعة الله والابتعاد عن المعاصي.

الدرس الثاني: أن التوبة النصوح هي مفتاح النجاة من جهنم.

الدرس الثالث: أن العمل الصالح هو الذي ينجي من عذاب الله.

الدرس الرابع: أن التواضع والاستقامة هما طريق النجاة من جهنم.

الرسالة العملية: اتق جهنم بطاعة الله، والابتعاد عن المعاصي، والتوبة النصوح، والعمل الصالح، و التواضع لله وللناس.

الموضوع الخامس: قضية التصوير البياني – جماليات التعبير القرآني في تصوير يوم القيامة

المبحث الأول: التصوير البياني لمشاهد القيامة

الآيات التي نزلت في هذه السورة تمثل نموذجاً رائعاً للتصوير البياني القرآني، حيث تخلق في خيال القارئ مشاهد بديعة، وتترك في نفسه أثراً عميقاً.

المشهد الأول: النفخ في الصور والخروج أفواجاً
وهو مشهد هائل، يصور الناس وهم يخرجون من قبورهم جماعات متفرقة، كل أمة مع نبيها، وكل صنف مع نظيره، والملائكة تحيط بهم من كل جانب.

المشهد الثاني: السماء أبواباً
وهو مشهد بديع، يصور السماء وقد انشقت وتصدعت، وصارت ذات أبواب كثيرة، والملائكة تنزل منها على الناس.

المشهد الثالث: الجبال سراباً
وهو مشهد بديع، يصور الجبال وقد زالت وتلاشت، وصارت كالسراب الذي يراه الإنسان من بعيد فلا يجده شيئاً.

المشهد الرابع: جهنم مرصاداً
وهو مشهد مخيف، يصور جهنم عيناً تترقب وتنتظر، وكأنها وحش مفترس يتربص بفريسته، تنتظر الطاغين لتأخذهم إلى العذاب الأليم.

الدروس المستفادة:

الدرس الأول: أن التصوير البياني القرآني يخلق مشاهد بديعة في الخيال.

الدرس الثاني: أن هذه المشاهد تثير في النفس الرهبة والخشوع من عظمة الله.

الدرس الثالث: أن التصوير البياني هو من الإعجاز البلاغي للقرآن.

الدرس الرابع: أن هذه المشاهد تدعو الإنسان إلى التفكر في مصيره، والاستعداد للقاء الله.

الرسالة البلاغية: التصوير البياني القرآني هو من أعلى مراتب البلاغة، وهو من الإعجاز البياني للقرآن، يخلق في النفس مشاهد بديعة، ويترك أثراً عميقاً.

المبحث الثاني: أغراض التصوير البياني في هذه الآيات

التصوير البياني في هذه الآيات له أغراض متعددة، تهدف إلى التأثير في نفس القارئ، ودفعه إلى التفكر والعمل.

الغرض الأول: إثارة الرهبة والخوف
فتصوير مشاهد يوم القيامة بهذا الأسلوب المهيب، يثير في نفس القارئ الرهبة والخوف، ويدفعه إلى الاستعداد لهذا اليوم، والتوبة من ذنوبه.

الغرض الثاني: إيقاظ الضمير
فتصوير مشاهد يوم القيامة يوقظ ضمير الإنسان، ويخرجه من غفلته، ويدفعه إلى التفكر في مصيره، والعمل للآخرة.

الغرض الثالث: إقامة الحجة
فتصوير مشاهد يوم القيامة يقيم الحجة على المكذبين والطاغين، فلا حجة لهم بعد أن رأوا هذه المشاهد المهيبة، وعلموا حقيقة هذا اليوم.

الغرض الرابع: التذكير بقدرة الله
فتصوير مشاهد يوم القيامة يذكر الإنسان بقدرة الله وعظمته، فالله الذي خلق السماء والأرض و الجبال، هو القادر على تغييرها وتسييرها في لحظة.

الغرض الخامس: الدعوة إلى التفكر
فتصوير مشاهد يوم القيامة يدعو الإنسان إلى التفكر في مصيره، والاستعداد للقاء الله، والعمل الصالح الذي ينجيه من عذاب الله.

الرسالة التربوية: التصوير البياني هو وسيلة تربوية عظيمة، تهدف إلى التأثير في نفس الإنسان، ودفعه إلى التفكر والعمل، والاستعداد للقاء الله.

رابعاً: آفاق وأبعاد التصوير البياني للآيات ودوره كمحفز لتثبيت القيم

المبحث الأول: آفاق التصوير البياني للآيات

التصوير البياني للآيات له آفاق واسعة، تتجاوز مجرد التصوير الفني، إلى آفاق عقدية ونفسية وتربوية واجتماعية.

الأفق العقدي:
فالتصوير البياني يثبت في قلب المؤمن عقيدة اليوم الآخر، ويقوي يقينه به، ويدفعه إلى الإيمان به والعمل له، ويبعده عن الطغيان والتكبر.

الأفق النفسي:
فالتصوير البياني يثير في نفس المؤمن مشاعر الرهبة والخوف والخشوع، ويدفعه إلى التوبة والا

استقامة، ويقوي عزيمته على طاعة الله.

الأفق التربوي:
فالتصوير البياني يربي في المؤمن قيم الخشية من الله، والاستعداد للآخرة، والتوبة من الذنوب، و العمل الصالح، والابتعاد عن الطغيان والتكبر.

الأفق الاجتماعي:
فالتصوير البياني يدفع المؤمن إلى الإحسان إلى الناس، والعدل في معاملاتهم، والرحمة بهم، والبعد عن الظلم والفساد، والبعد عن الطغيان والتكبر.

الأفق الحضاري:
فالتصوير البياني يدفع المؤمن إلى بناء حضارة تقوم على الإيمان بالله واليوم الآخر، والعدل والأخلا ق، والعلم والعمل، والابتعاد عن الطغيان والفساد.

الدروس المستفادة:

الدرس الأول: أن التصوير البياني له آفاق واسعة تتجاوز التصوير الفني.

الدرس الثاني: أن التصوير البياني يثبت القيم الإيمانية والخلقية في النفس.

الدرس الثالث: أن التصوير البياني يدفع الإنسان إلى العمل الصالح، والابتعاد عن المعاصي.

الدرس الرابع: أن التصوير البياني يساهم في بناء حضارة إنسانية راقية.

الرسالة الحضارية: التصوير البياني القرآني هو من أعظم ما يساهم في بناء الحضارة الإنسانية، لأنه يربي الإنسان على القيم الإيمانية والخلقية.

المبحث الثاني: دور التصوير البياني كمحفز لتثبيت القيم

التصوير البياني للآيات له دور كبير في تثبيت القيم الإيمانية والخلقية في نفس المؤمن.

تثبيت قيمة الخشية من الله:
فتصوير مشاهد يوم القيامة يثبت في قلب المؤمن الخشية من الله، فيخاف الله، ويتقي عقابه، ويبتعد عن معاصيه، ويحذر الطغيان والتكبر.

تثبيت قيمة الاستعداد للآخرة:
فتصوير مشاهد يوم القيامة يثبت في قلب المؤمن الاستعداد للآخرة، فيعمل لها، ويجتهد في طاعة الله، ولا يغفل عنها.

تثبيت قيمة التوبة والاستغفار:
فتصوير مشاهد يوم القيامة يثبت في قلب المؤمن التوبة والاستغفار، فيتوب من ذنوبه، ويستغفر ربه، ويرجو رحمته.

تثبيت قيمة العمل الصالح:
فتصوير مشاهد يوم القيامة يثبت في قلب المؤمن العمل الصالح، فيعمل الصالحات، ويجتهد في طاعة الله، ولا يضيع وقته في الغفلة والله‌و.

تثبيت قيمة التواضع وعدم الكبر:
فتصوير مشاهد يوم القيامة يثبت في قلب المؤمن التواضع، فيتواضع لله وللناس، ولا يتكبر على عباد الله، ويعلم أن كل شيء زائل فان.

الدروس المستفادة:

الدرس الأول: أن التصوير البياني يثبت القيم الإيمانية والخلقية في النفس.

الدرس الثاني: أن التصوير البياني هو وسيلة تربوية عظيمة لتثبيت القيم.

الدرس الثالث: أن التصوير البياني يدفع الإنسان إلى العمل الصالح والابتعاد عن المعاصي.

الدرس الرابع: أن التصوير البياني يساهم في بناء شخصية المؤمن المتوازنة.

الرسالة التربوية: التصوير البياني هو وسيلة تربوية عظيمة، تهدف إلى تثبيت القيم الإيمانية والخلقية في نفس الإنسان، ودفعه إلى العمل الصالح والابتعاد عن المعاصي.

خاتمة المواضيع والقضايا والدروس الكبرى

هذه الآيات الكريمة تتناول قضية يوم الفصل ومشاهده المهيبة، ومصير الطاغين إلى جهنم، وتطرح من المواضيع والقضايا والدروس ما يلي:

أولا ً: قضية يوم الفصل وهي الحقيقة التي لا مفر منها، والتي يجب على الإنسان أن يستعد لها بالإ يمان والعمل الصالح، وأن يحذر الطغيان والتكبر الذي يبعده عن الله ويوقعه في العذاب الأليم.

ثانياً: قضية مشاهد القيامة وهي المشاهد التي توقظ القلوب، وتذكر الإنسان بحقيقة المصير، وتدفعه إلى التوبة والاستقامة، والابتعاد عن الطغيان والتكبر.

ثالثاً: قضية الطغيان وهي من أخطر الأمراض النفسية التي تصيب الإنسان، وهي تنبع من الكبر و الغرور، والغفلة عن الله واليوم الآخر، وعواقبها وخيمة في الدنيا والآخرة.

رابعاً: قضية جهنم وهي دار العذاب التي أعدها الله للكافرين والطاغين، وهي حقيقة لا مفر منها لمن استحقها، وهي تحذير للإنسان من عذاب الله، وتدعوه إلى التوبة والاستقامة.

خامساً: قضية التصوير البياني وهي جماليات التعبير القرآني في تصوير يوم القيامة، وهي من الإ عجاز البلاغي للقرآن، تخلق في النفس مشاهد بديعة، وتترك أثراً عميقاً، وتثبت القيم الإيمانية و الخلقية في النفس.

سادساً: قضية الخواطر النفسية وهي الاستشعارات التي تثيرها هذه الآيات في نفس الإنسان، من الخوف من عذاب الله، والرغبة في التوبة والاستقامة، والحرص على العمل الصالح، والابتعاد عن الطغيان والتكبر.

سابعاً: قضية التوجيهات العملية وهي التطبيقات العملية التي يمكن أن نستفيدها من هذه الآيات في حياتنا اليومية، من الاستعداد ليوم الفصل، والتوبة من الذنوب، والابتعاد عن الطغيان والتكبر، والعمل الصالح الذي ينجي من عذاب الله.

رسالة الختام

أخي الحبيب، أختي الكريمة..

هل تأملت حقاً، بصدق وإخلاص، في هذه المشاهد المهيبة ليوم القيامة؟ هل استوعبت أن يوم الفصل آتٍ لا محالة، وأنك ستخرج من قبرك أفواجاً، وترى السماء قد انشقت وصارت أبواباً، والجبال قد سيرت وصارت سراباً، وتجد جهنم قد أعدت لك مرصاداً إن كنت من الطاغين الذين تجاوزوا حدود الله واستكبروا عن طاعته؟

أنت الآن هنا، في هذه اللحظة بالذات، تقرأ هذه الكلمات بقلبك وعقلك وروحك. تسأل نفسك: أين أنا من هذا اليوم العظيم؟ هل أنا من المستعدين له، أم من الغافلين عنه؟ هل أنا من المؤمنين به، أم من المكذبين له؟ هل أنا من العاملين له، أم من المفرطين فيه؟ هل أنا من المتواضعين لله، أم من الطاغين المتكبرين؟

الآيات الكريمة تهمس في أذنك برفق وحزم: انتبه! لا تكن من الغافلين، ولا تكن من المكذبين، ولا تكن من المفرطين، ولا تكن من الطاغين المتكبرين. هذا اليوم آتٍ لا محالة، وهذا المشهد واقع لا شك

فيه، وهذا المصير محتوم لا مفر منه. فاستعد لهذا اليوم بالأعمال الصالحة، وتوب من ذنوبك، وابتعد عن الطغيان والتكبر، وتواضع لله وللناس، واجعل حياتك كلها استعداداً للقاء الله.

اللهم إنا نسألك الخير في يوم الفصل، والنجاة من عذاب جهنم، والفوز بجنتك، والنجاة من النار، الله م اجعلنا من المتواضعين لك، وابتعد بنا عن الطغيان والتكبر، اللهم ثبتنا على الإيمان بك وباليوم الآ خر، وأعنا على الاستعداد له.

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾

المبحث الثاني

تفسير الآيات ٢٣-٢٥ من سورة النبأ

﴿ لَّابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا • لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا • إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴾

أولاً: المقدمة التمهيدية للآيات

١.ارتباط الآيات بما سبقها والموضوع الرئيسي للسورة

بعد أن قرر الله سبحانه وتعالى في الآيات السابقة حقيقة يوم الفصل، وأنه ميقات محتوم لا مفر منه، وبعد أن صور مشاهد هذا اليوم المهيب من النفخ في الصور، وخروج الناس أفواجاً من قبورهم، وانشقاق السماء، وتسيير الجبال، وبعد أن بين أن جهنم مرصاد للطاغين ومآب لهم، يأتي الآن وصف ما يلقاه هؤلاء الطاغون في جهنم من عذاب أليم، ليكتمل المشهد، وتستقيم الصورة، وتتضح الحقيقة للناس جميعاً.

فالسورة الكريمة تنتقل من الحديث عن يوم الفصل ومشاهده، إلى الحديث عن جزاء الطاغين في ذلك اليوم، وعن العذاب الذي ينتظرهم في جهنم، وكأنها تقول: هذا هو يوم الفصل، وهذه هي مشاهده، وهذا هو مصير الطاغين فيه، فاعتبروا وتذكروا واستعدوا.

الموضوع الرئيسي لهذه الآيات هو وصف عذاب الطاغين في جهنم، وبيان ما يلقونه من أنواع العذاب المختلفة، من الخلود فيها أحقاباً طويلة، ومن حرمانهم من أي راحة أو برد أو شراب يبرد بهم، ومن إجبارهم على شرب الحميم والغساق، وهما من أشد أنواع العذاب وأفظعها.

هذه الآيات تمثل المنظر الأخير من مشاهد عذاب الطاغين في جهنم، حيث تتوقف عندها كل الأعذار، وتنقطع كل الحجج، ويتجلى العدل الإلهي في أبهى صوره، ويدرك كل إنسان حقيقة المصير الذي ينتظر الطاغين الذين تجاوزوا حدود الله واستكبروا عن طاعته.

٢.الأفكار التي تتحدث عنها الآيات

الآيات تحمل في طياتها أربع أفكار رئيسية متشابكة ومتداخلة، تهدف جميعها إلى تصوير عذاب الطاغين في جهنم بأسلوب مهيب، وإيقاظ وعي الإنسان بحقيقة المصير الذي ينتظر الطاغين، ودفعه إلى التوبة والاستقامة قبل فوات الأوان.

الفكرة الأولى: الخلود في جهنم أحقاباً طويلة
فالطاغون يخلدون في جهنم، ويلبثون فيها أحقاباً طويلة، أي عصوراً ودهوراً لا يعلم مداها إلا الله، وهذا يصور شدة العذاب واستمراره، وأنه عذاب أبدي لا نهاية له.

الفكرة الثانية: الحرمان من أي راحة أو برد
فالطاغون في جهنم لا يذوقون فيها برداً، أي لا يجدون أي راحة أو استرخاء أو طمأنينة، بل هم في عذاب دائم مستمر، لا يفتر عنهم ولا يخفف.

الفكرة الثالثة: الحرمان من أي شراب يطفئ الظمأ
فالطاغون في جهنم لا يذوقون فيها شراباً، أي لا يجدون أي شراب يروي ظمأهم، أو يبرد حرارتهم، بل هم في عطش دائم، ولا يجدون ما يرويه.

الفكرة الرابعة: شرب الحميم والغساق
فالطاغون في جهنم يضطرون إلى شرب الحميم والغساق، وهما من أشد أنواع العذاب وأفظعها، و الحميم هو الماء الحار الذي يغلي في بطونهم، والغساق هو ما يسيل من صديد أهل النار، وهذا يصور

فظاعة العذاب وألمه.

٣.المغزى من الآيات

المغزى العميق لهذه الآيات الكريمة هو تذكير الإنسان بحقيقة عذاب جهنم، ذلك العذاب الأليم الذي أعده الله للطاغين الذين تجاوزوا حدود الله واستكبروا عن طاعته، وبيان ما يلقونه فيه من أنواع العذاب المختلفة، من الخلود فيها أحقاباً طويلة، ومن الحرمان من أي راحة أو برد أو شراب، ومن إجبارهم على شرب الحميم والغساق.

الآيات تقول للإنسان بصريح العبارة: أنت تعيش في هذه الدنيا غافلا ً عن عذاب جهنم، منشغلا ً بزخرفها وزينتها، متكلا ً على ما عندك من قوة ومال وجاه، لكن هذا العذاب حقيقي لا مفر منه للطاغين الذين تجاوزوا حدود الله واستكبروا عن طاعته، وهم يخلدون في جهنم أحقاباً طويلة، لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً، إلا حميماً وغساقاً.

هذا المشهد المهيب يهز كيان الإنسان من أعماقه، ويكسر حاجز الغفلة التي يعيشها كثيرون، ويدفعهم إلى إعادة النظر في علاقتهم مع خالقهم، ومع أنفسهم، ومع الحياة من حولهم، ويذكرهم بأن الحياة قصيرة والموعد قريب، وأن الطغيان والتكبر على الله هو طريق العذاب الأليم، وأن الاستعداد للقاء الله هو خير ما يمكن أن يفعلوه في هذه الحياة الفانية.

٤.أهداف الآيات ومقاصدها وأغراضها

الأهداف العقدية الإيمانية:

الهدف العقدي الأول هو إثبات حقيقة عذاب جهنم، وأنه عذاب أليم لا مفر منه للطاغين الذين تجاوزوا حدود الله.
الهدف العقدي الثاني هو وصف أنواع العذاب التي يلقاها الطاغون في جهنم، ليدرك الإنسان فظاعته، ويستعد للنجاة منه
. الهدف العقدي الثالث هو التخويف والتحذير من عاقبة الطغيان والكفر والعصيان، من خلال وصف العذاب الأليم في جهنم.
الهدف العقدي الرابع هو إقامة الحجة على الطاغين، فلا حجة لهم بعد أن جاءهم هذا البيان الواضح والمشهد المهيب.

المقاصد التربوية السلوكية:

المقصد التربوي الأول هو تربية النفس على الخشية من الله واليوم الآخر، وتذكيرها بأن لها رباً يحاسبها ويعاقبها على طغيانها.
المقصد التربوي الثاني هو تحفيز العقل على التفكر في عذاب جهنم، والاستعداد للنجاة منه بالأعمال الصالحة، والابتعاد عن الطغيان والتكبر.
المقصد التربوي الثالث هو إيقاظ الضمير لمسؤولية الحياة، وتذكير الإنسان بأن له موعداً مع ربه لا مفر منه ولا مهرب.
المقصد التربوي الرابع هو دفع الإنسان إلى التوبة والاستقامة، والتخلص من صفات الطغيان والتكبر، قبل فوات الأوان.

الأغراض البيانية الفنية:

الغرض البياني الأول هو خلق حالة من الرهبة والخوف لدى المتلقي، من خلال وصف عذاب جهنم بأسلوب مهيب.
الغرض البياني الثاني هو إظهار فظاعة عذاب جهنم، من خلال وصف أنواع العذاب المختلفة.
الغرض البياني الثالث هو إقامة الحجة على الطاغين بأسلوب بياني قوي مؤثر.
الغرض البياني الرابع هو تهيئة النفس البشرية لتلقي بقية السورة التي تتحدث عن جزاء المؤمنين و المتقين، لتكون المقارنة بين المصيرين دافعاً للعمل الصالح.

ثانياً: التحليل التفصيلي للآيات

المحور الأول: تحليل قوله تعالى ﴿ لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴾ – الخلود في جهنم أحقاباً طويلة

المبحث الأول: دلالة "لابثين" – الإقامة الطويلة في العذاب

لفظ "لابثين" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "لبث" التي تدل على الإقامة والبقاء و المكث الطويل، وهذا اللفظ يصور شدة العذاب واستمراره.

المكث الطويل في العذاب:
اللابث هو المقيم المكث، والطاغون يلبثون في جهنم، أي يقيمون فيها مكثاً طويلا ً، لا يخرجون منها، ولا يموتون فيها ولا يحيون، بل هم في عذاب دائم مستمر.

عدم الخروج من العذاب:
الطاغون لا يخرجون من جهنم، بل هم لابثون فيها، أي مقيمون فيها بشكل دائم، لا يجدون سبيلا ً للخروج منها، ولا وسيلة للهروب من عذابها.

استمرار العذاب:
الطاغون في عذاب دائم مستمر، لا يفتر عنهم ولا يخفف، بل هو عذاب متصل لا انقطاع له، وهذا يصور شدة العذاب وفظاعته.

الإقامة الجبرية:
الطاغون في جهنم مقيمون فيها إقامة جبرية، لا يجدون سبيلا ً للخروج، ولا وسيلة للهروب، ولا شفيعاً ولا نصيراً، وهذا يصور عجزهم وضعفهم أمام عذاب الله.

التذكير بالخلود:
لفظ "لابثين" يذكر الطاغين بأنهم سيقيمون في جهنم إقامة طويلة، لا يعلم مداها إلا الله، وهذا يزيد من شدة عذابهم، ويزيد من ندمهم وحسرتهم.

الرسالة النفسية: لفظ "لابثين" يبعث في نفس الإنسان شعوراً بالخوف من عذاب جهنم، ويذكره بأن الطاغين سيقيمون فيها إقامة طويلة، لا يعلم مداها إلا الله، فعليه أن يتقي الله، ويبتعد عن الطغيان والتكبر.

المبحث الثاني: دلالة "أحقاباً" – الأزمنة الطويلة التي لا نهاية لها

لفظ "أحقاباً" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "حقب" التي تدل على الدهر الطويل و الزمن الممتد، وهذا اللفظ يصور شدة العذاب واستمراره.

الأحقاب هي الأزمنة الطويلة:
الأحقاب هي جمع حقب، وهو الدهر الطويل والزمن الممتد، والطاغون يلبثون في جهنم أحقاباً، أي أزمنة طويلة جداً، لا يعلم مداها إلا الله.

عدم انتهاء العذاب:
الأحقاب تدل على أن العذاب لا ينتهي، وأن الطاغين سيبقون في جهنم أزمنة طويلة لا نهاية لها، وهذا يصور شدة العذاب واستمراره.

تعدد الأحقاب:
لفظ "أحقاباً" يدل على التعدد والكثرة، أي أن الطاغين سيلبثون في جهنم أحقاباً متعددة، كل حقب أطول من الذي قبله، وهذا يصور استمرار العذاب وعدم انقطاعه.

الزمن الذي لا يعلم مداه إلا الله:
الأحقاب هي أزمنة لا يعلم مداها إلا الله، وهذا يذكر الإنسان بعلم الله المطلق، وبأن عذاب جهنم عذاب أبدي لا نهاية له.

التذكير بالأبدية:
لفظ "أحقاباً" يذكر الطاغين بأن عذابهم في جهنم هو عذاب أبدي، لا نهاية له، ولا انقطاع، وهذا يزيد من شدة عذابهم، ويزيد من ندمهم وحسرتهم.

الرسالة العلمية:
لقد أثبت العلم الحديث أن الزمن مفهوم نسبي، وأن الأزمنة الطويلة قد تبدو قصيرة أو طويلة بحسب الظروف، ولكن عذاب جهنم هو عذاب حقيقي لا يعلم مداه إلا الله، وهو عذاب أبدي لا نهاية له.

الرسالة النفسية: لفظ "أحقاباً" يبعث في نفس الإنسان شعوراً بالخوف من عذاب جهنم، ويذكره بأن عذابها أبدي لا نهاية له، فعليه أن يتقي الله، ويبتعد عن الطغيان والتكبر.

المبحث الثالث: لماذا الخلود في جهنم أحقاباً؟

خلود الطاغين في جهنم أحقاباً هو جزاء عادل من الله، وهو نتيجة طبيعية لطغيانهم وتكبرهم واستكبارهم عن طاعة الله.

الطغيان يستحق العذاب الأبدي:
الطاغون تجاوزوا حدود الله، واستكبروا عن طاعته، وتمردوا على أوامره، وعلوا في الأرض فساداً، وهذا الطغيان يستحق العذاب الأبدي، الذي لا نهاية له.

الظلم يستحق الجزاء العادل:
الطاغون ظلموا أنفسهم بتجاوز حدود الله، وظلموا الناس ببغيهم وعدوانهم، وهذا الظلم يستحق الجزاء العادل، وهو العذاب الأبدي في جهنم.

الاستكبار يستحق الذل الأبدي:
الطاغون استكبروا عن عبادة الله، واستكبروا على عباد الله، وهذا الاستكبار يستحق الذل الأبدي في جهنم، حيث يذلون ويخزون.

الإفساد يستحق الخلود في النار:
الطاغون أفسدوا في الأرض، وأفسدوا أنفسهم وأهليهم ومجتمعاتهم، وهذا الإفساد يستحق الخلود في النار، حيث لا يخرجون منها ولا يموتون فيها ولا يحيون.

العدل الإلهي يقتضي الخلود:
العدل الإلهي يقتضي أن يخلد الطاغون في جهنم، لأنهم استحقوا هذا العذاب بأعمالهم، والله لا يظلم أحداً، بل يجازي كل إنسان بما كسب.

الرسالة التربوية: الخلود في جهنم أحقاباً هو جزاء عادل من الله للطاغين، فعلى الإنسان أن يتقي الله ، ويبتعد عن الطغيان والتكبر، ويعمل الصالحات التي تنجيه من هذا العذاب الأليم.

المبحث الرابع: الخواطر المستفادة من الخلود في جهنم أحقاباً

الخاطرة الأولى: استشعار خطورة الطغيان
عندما نقرأ هذا اللفظ، نستشعر خطورة الطغيان، وأنه يؤدي إلى الخلود في جهنم أحقاباً طويلة، وهذه الخاطرة تدفعنا إلى الابتعاد عن الطغيان والتكبر.

الخاطرة الثانية: استشعار أهمية التوبة
عندما نقرأ هذا اللفظ، نستشعر أن التوبة هي الطريق الوحيد للنجاة من هذا العذاب، وهذه الخاطرة تدفعنا إلى التوبة النصوح، والاستغفار الدائم.

الخاطرة الثالثة: استشعار رحمة الله
عندما نقرأ هذا اللفظ، نستشعر رحمة الله التي وسعت كل شيء، وأنه أنذرنا من هذا العذاب لنتقيه، وهذه الخاطرة تدفعنا إلى شكر الله على إنذاره لنا.

الخاطرة الرابعة: استشعار عدل الله
عندما نقرأ هذا اللفظ، نستشعر عدل الله، وأنه لا يظلم أحداً، وأن كل إنسان سيجازى بما كسب، وهذه الخاطرة تزيدنا إيماناً ويقيناً بعدل الله.

كيف تغير هذه الخواطر نظرتنا للحياة؟

تغير هذه الخواطر نظرتنا للحياة من حياة الغفلة إلى حياة اليقظة، ومن حياة التمادي في المعاصي إلى حياة التوبة والاستغفار، ومن حياة الطغيان والتكبر إلى حياة التواضع والخشوع.

المحور الثاني: تحليل قوله تعالى ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴾ – الحرمان من أي راحة أو شراب

المبحث الأول: دلالة "لا يذوقون" – الحرمان من كل نعيم

لفظ "لا يذوقون" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "ذوق" التي تدل على التذوق والاختبار، وهذا اللفظ يصور شدة العذاب وفظاعته.

الحرمان من كل نعيم:
الطاغون لا يذوقون في جهنم أي نعيم، بل هم محرومون من كل خير، ولا يجدون أي راحة أو طمأنينة، بل هم في عذاب دائم مستمر.

الذوق يدل على الاختبار:
لفظ "يذوقون" يدل على أن الطاغين سيختبرون العذاب بأذواقهم، وسيشعرون به بكل حواسهم، وهذا يصور شدة العذاب وفظاعته.

الحرمان من البرد والشراب:
الطاغون محرومون من البرد الذي يريحهم، ومن الشراب الذي يرويهم، بل هم في عذاب دائم، لا يجدون أي راحة أو استرخاء.

الحرمان من كل ما يبرد:
البرد هنا قد يعني الراحة والاسترخاء، أو قد يعني الماء البارد الذي يبرد الحرارة، والطاغون محرومون من كل ما يبردهم ويريحهم.

الحرمان من كل شراب:
الطاغون محرومون من كل شراب، سواء كان شراباً يروي الظمأ، أو شراباً يلطف الحرارة، بل هم في عطش دائم، ولا يجدون ما يرويه.

الرسالة النفسية: لفظ "لا يذوقون" يبعث في نفس الإنسان شعوراً بالخوف من عذاب جهنم، ويذكره بأن الطاغين محرومون من كل نعيم، فعليه أن يتقي الله، ويبتعد عن الطغيان والتكبر.

المبحث الثاني: دلالة "برداً" – الحرمان من الراحة والاسترخاء

لفظ "برداً" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "برد" التي تدل على البرودة والراحة والاسترخاء، وهذا اللفظ يصور شدة العذاب وفظاعته.

الحرمان من الراحة:
الطاغون محرومون من البرد الذي يريحهم، أي أنهم محرومون من أي راحة أو استرخاء أو طمأنينة، بل هم في عذاب دائم مستمر.

الحرمان من الاسترخاء:
البرد يدل على الاسترخاء والهدوء، والطاغون محرومون من هذا الاسترخاء، بل هم في قلق دائم واضطراب مستمر.

الحرمان من الماء البارد:
البرد هنا قد يعني الماء البارد الذي يبرد الحرارة، والطاغون محرومون من هذا الماء، بل هم في حرارة دائمة، ولا يجدون ما يبردهم.

الحرمان من كل ما يلطف العذاب:
الطاغون محرومون من كل ما يلطف عذابهم، سواء كان برداً يريحهم، أو شراباً يرويهم، أو أي شيء يخفف عنهم.

الحرمان من النعيم:
البرد يدل على النعيم والراحة، والطاغون محرومون من هذا النعيم، بل هم في عذاب دائم، لا يجدون أي راحة أو استرخاء.

الرسالة التربوية: الحرمان من البرد يذكر الإنسان بأن الطاغين محرومون من كل راحة، فعليه أن يتقي الله، ويبتعد عن الطغيان والتكبر، ويعمل الصالحات التي تنجيه من هذا العذاب.

المبحث الثالث: دلالة "ولا شراباً" – الحرمان من كل شراب

لفظ "شراباً" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "شرب" التي تدل على شرب الماء وما في معناه، وهذا اللفظ يصور شدة العذاب وفظاعته.

الحرمان من كل شراب:
الطاغون محرومون من كل شراب، سواء كان شراباً يروي الظمأ، أو شراباً يلطف الحرارة، بل هم في عطش دائم، ولا يجدون ما يرويه.

العطش الدائم:
الطاغون في جهنم يعانون من عطش دائم، ولا يجدون ما يرويه، وهذا العطش يزيد من شدة عذابهم، ويزيد من آلمهم.

الحرمان من الماء:
الماء هو أساس الحياة، والطاغون محرومون من الماء في جهنم، وهذا يصور شدة عذابهم، ويزيد من معاناتهم.

الحرمان من كل ما يلطف الحرارة:
الطاغون في جهنم يعانون من حرارة شديدة، وهم محرومون من أي شراب يلطف هذه الحرارة، وهذا يزيد من شدة عذابهم.

الحرمان من النعيم:
الشراب يدل على النعيم والراحة، والطاغون محرومون من هذا النعيم، بل هم في عذاب دائم، لا يجدون أي راحة أو استرخاء.

الرسالة التربوية: الحرمان من الشراب يذكر الإنسان بأن الطاغين محرومون من كل نعيم، فعليه أن يتقي الله، ويبتعد عن الطغيان والتكبر، ويعمل الصالحات التي تنجيه من هذا العذاب.

المبحث الرابع: الخواطر المستفادة من الحرمان من البرد والشراب

الخاطرة الأولى: استشعار نعمة الماء والبرد
عندما نقرأ هذا اللفظ، نستشعر نعمة الماء والبرد في حياتنا، وأنها من أعظم النعم التي أنعم الله بها علينا، وهذه الخاطرة تدفعنا إلى شكر الله على هذه النعم.

الخاطرة الثانية: استشعار عذاب العطش
عندما نقرأ هذا اللفظ، نستشعر عذاب العطش الذي يعاني منه الطاغون، وهذه الخاطرة تدفعنا إلى شكر الله على نعمة الماء، والابتعاد عن الطغيان الذي يؤدي إلى هذا العذاب.

الخاطرة الثالثة: استشعار أهمية العمل الصالح
عندما نقرأ هذا اللفظ، نستشعر أن العمل الصالح هو الذي ينجينا من هذا العذاب، وهذه الخاطرة تدفعنا إلى العمل الصالح، والابتعاد عن المعاصي.

الخاطرة الرابعة: استشعار رحمة الله
عندما نقرأ هذا اللفظ، نستشعر رحمة الله التي أنعم علينا بنعمة الماء والبرد، وهذه الخاطرة تدفعنا إلى شكر الله على هذه النعم.

كيف تغير هذه الخواطر نظرتنا للحياة؟

تغير هذه الخواطر نظرتنا للحياة من حياة الغفلة إلى حياة اليقظة، ومن حياة الجحود إلى حياة الشكر، ومن حياة الطغيان إلى حياة التواضع والخشوع.

المحور الثالث: تحليل قوله تعالى ﴿ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴾ – شرب الحميم والغساق

المبحث الأول: دلالة "حميماً" – الماء الحار الذي يغلي في البطون

لفظ "حميماً" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "حم" التي تدل على الحرارة الشديدة، وهذا اللفظ يصور شدة العذاب وفظاعته.

الماء الحار المغلي:
الحميم هو الماء الحار الذي يغلي، وهو من أشد أنواع العذاب، حيث يحرق وجوههم، ويغلي في بطونهم، ويقطع أمعاءهم.

الحرمان من الماء البارد:
الطاغون محرومون من الماء البارد الذي يروي الظمأ، ويضطرون إلى شرب الحميم الحار، وهذا يزيد من شدة عذابهم.

العذاب بالحرارة:
الحميم يضاف إلى حرارة جهنم، فيزيد من شدة العذاب، حيث يعاني الطاغون من حرارة جهنم، ومن حرارة الحميم الذي يشربونه.

العذاب بالحرق:
الحميم يحرق وجوه الطاغين، ويقطع أمعاءهم، وهذا يصور شدة العذاب وفظاعته، وأنه عذاب حقيقي مؤلم.

العذاب بالغليان:
الحميم يغلي في بطون الطاغين، وهذا يصور شدة العذاب، وأنه عذاب دائم مستمر، لا يفتر عنهم ولا يخفف.

الرسالة العلمية:
لقد أثبت العلم الحديث أن شرب السوائل الحارة جداً يسبب حروقاً شديدة في الفم والمريء والمعدة، وهذا يصور شدة عذاب الحميم الذي يشربه الطاغون في جهنم.

الرسالة النفسية: لفظ "حميماً" يبعث في نفس الإنسان شعوراً بالخوف من عذاب جهنم، ويذكره بأن الطاغين سيضطرون إلى شرب الماء الحار الذي يغلي في بطونهم، فعليه أن يتقي الله، ويبتعد عن الطغيان والتكبر.

المبحث الثاني: دلالة "غساقاً" – الصديد الذي يسيل من أهل النار

لفظ "غساقاً" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "غسق" التي تدل على السائل المنتن، وهذا اللفظ يصور شدة العذاب وفظاعته.

الصديد المنتن:
الغساق هو ما يسيل من صديد أهل النار، وهو سائل نتن كريه، يشربه الطاغون، وهذا يصور شدة العذاب وفظاعته.

السائل النتن:
الغساق هو سائل نتن الرائحة، كريه الطعم، يزيد من عذاب الطاغين، ويزيد من معاناتهم.

العذاب بالنتن والقذارة:
الطاغون في جهنم يعانون من النتن والقذارة، حيث يشربون الغساق النتن، ويعيشون في بيئة نتنة قذرة.

العذاب بالمرارة:
الغساق هو سائل مر كريه الطعم، يزيد من عذاب الطاغين، ويزيد من آلامهم.

العذاب بالخزي والعار:
شرب الغساق هو خزي وعار للطاغين، حيث يضطرون إلى شرب هذا السائل النتن، وهذا يزيد من خزيهم وندمهم.

الرسالة العلمية:
لقد أثبت العلم الحديث أن السوائل النتنة الكريهة تسبب الاشمئزاز الشديد، وتزيد من العذاب النفسي، وهذا يصور شدة عذاب الغساق الذي يشربه الطاغون في جهنم.

الرسالة النفسية: لفظ "غساقا" يبعث في نفس الإنسان شعوراً بالخوف من عذاب جهنم، ويذكره بأن الطاغين سيضطرون إلى شرب الصديد النتن الذي يسيل من أهل النار، فعليه أن يتقي الله، ويبتعد عن الطغيان والتكبر.

المبحث الثالث: لماذا الحميم والغساق؟

شرب الحميم والغساق هو جزاء عادل من الله للطاغين، وهو نتيجة طبيعية لأعمالهم في الدنيا.

جزاء على الطغيان:
الطاغون تجاوزوا حدود الله، واستكبروا عن طاعته، وهذا الطغيان يستحق العذاب بالحميم والغساق، حيث يعانون من الحرارة الشديدة والنتن والقذارة.

جزاء على الظلم:
الطاغون ظلموا أنفسهم بتجاوز حدود الله، وظلموا الناس ببغيهم وعدوانهم، وهذا الظلم يستحق العذاب بالحميم والغساق.

جزاء على الاستكبار:
الطاغون استكبروا عن عبادة الله، واستكبروا على عباد الله، وهذا الاستكبار يستحق الذل بالحميم و الغساق.

جزاء على الإفساد:
الطاغون أفسدوا في الأرض، وأفسدوا أنفسهم وأهليهم ومجتمعاتهم، وهذا الإفساد يستحق العذاب بـ الحميم والغساق.

العدل الإلهي:
العدل الإلهي يقتضي أن يعذب الطاغون بالحميم والغساق، لأنهم استحقوا هذا العذاب بأعمالهم، والله لا يظلم أحداً، بل يجازي كل إنسان بما كسب.

الرسالة التربوية: شرب الحميم والغساق هو جزاء عادل من الله للطاغين، فعلى الإنسان أن يتقي الله، ويبتعد عن الطغيان والتكبر، ويعمل الصالحات التي تنجيه من هذا العذاب الأليم.

المبحث الرابع: الخواطر المستفادة من شرب الحميم والغساق

الخاطرة الأولى: استشعار فظاعة عذاب جهنم
عندما نقرأ هذا اللفظ، نستشعر فظاعة عذاب جهنم، وأنه عذاب حقيقي مؤلم، وهذه الخاطرة تدفعنا إلى الاستعداد للنجاة من هذا العذاب.

الخاطرة الثانية: استشعار نعمة الماء البارد
عندما نقرأ هذا اللفظ، نستشعر نعمة الماء البارد في حياتنا، وأنها من أعظم النعم التي أنعم الله بها علينا، وهذه الخاطرة تدفعنا إلى شكر الله على هذه النعم.

الخاطرة الثالثة: استشعار أهمية العمل الصالح
عندما نقرأ هذا اللفظ، نستشعر أن العمل الصالح هو الذي ينجينا من هذا العذاب، وهذه الخاطرة تدفعنا إلى العمل الصالح، والابتعاد عن المعاصي.

الخاطرة الرابعة: استشعار رحمة الله
عندما نقرأ هذا اللفظ، نستشعر رحمة الله التي أنعم علينا بنعمة الماء البارد، وأنذرنا من عذاب جهنم لنتقيه، وهذه الخاطرة تدفعنا إلى شكر الله على هذه النعم.

كيف تغير هذه الخواطر نظرتنا للحياة؟

تغير هذه الخواطر نظرتنا للحياة من حياة الغفلة إلى حياة اليقظة، ومن حياة الجحود إلى حياة الشكر، ومن حياة الطغيان إلى حياة التواضع والخشوع.

ثالثاً: المواضيع والقضايا والدروس الكبرى من الآيات

الموضوع الأول: قضية عذاب جهنم – الحقيقة التي لا مفر منها للطاغين

المبحث الأول: عذاب جهنم حقيقة لا مفر منها

عذاب جهنم هو حقيقة لا مفر منها للطاغين الذين تجاوزوا حدود الله واستكبروا عن طاعته، وهو عذاب أليم، يشعر به الطاغون بكل حواسهم.

حقيقة عذاب جهنم:
عذاب جهنم هو عذاب حقيقي، ليس رمزياً ولا مجازياً، بل هو عذاب ملموس، يشعر به الطاغون بأجسادهم وأرواحهم، وهو عذاب دائم مستمر، لا ينقطع ولا يخفف.

أنواع عذاب جهنم:
عذاب جهنم أنواع متعددة، منها العذاب بالحرارة، والعذاب بالبرد، والعذاب بالعطش، والعذاب بالجوع، و العذاب بالحميم والغساق، وكل نوع من هذه الأنواع يزيد من شدة العذاب.

استمرار عذاب جهنم:
عذاب جهنم دائم مستمر، لا ينقطع ولا يخفف، والطاغون يخلدون فيها، ولا يخرجون منها، ولا يموتون فيها ولا يحيون.

الرسالة العقدية: عذاب جهنم هو حقيقة لا مفر منها للطاغين، فعلى الإنسان أن يتقي الله، ويبتعد عن الطغيان والتكبر، ويعمل الصالحات التي تنجيه من هذا العذاب الأليم.

المبحث الثاني: لماذا عذاب جهنم أبدي؟

عذاب جهنم أبدي لأنه جزاء عادل من الله للطاغين، وهو يتناسب مع عظم طغيانهم واستكبارهم.

الطغيان يستحق العذاب الأبدي:
الطاغون تجاوزوا حدود الله، واستكبروا عن طاعته، وهذا الطغيان يستحق العذاب الأبدي، لأنه تجاوز على حقوق الله التي هي أعظم الحقوق.

الاستكبار يستحق الذل الأبدي:
الطاغون استكبروا عن عبادة الله، واستكبروا على عباد الله، وهذا الاستكبار يستحق الذل الأبدي في جهنم.

الإفساد يستحق الخلود في النار:
الطاغون أفسدوا في الأرض، وأفسدوا أنفسهم وأهليهم ومجتمعاتهم، وهذا الإفساد يستحق الخلود في النار.

العدل الإلهي يقتضي الخلود:
العدل الإلهي يقتضي أن يخلد الطاغون في جهنم، لأنهم استحقوا هذا العذاب بأعمالهم، والله لا يظلم أحداً، بل يجازي كل إنسان بما كسب.

الرسالة التربوية: عذاب جهنم أبدي لأنه جزاء عادل من الله للطاغين، فعلى الإنسان أن يتقي الله،

ويبتعد عن الطغيان والتكبر، ويعمل الصالحات التي تنجيه من هذا العذاب الأليم.

المبحث الثالث: الخواطر المستفادة من عذاب جهنم

الخاطرة الأولى: استشعار الخوف من عذاب الله
عندما نقرأ هذه الآيات، نشعر بالخوف من عذاب الله، ونستشعر أن جهنم حقيقة لا مفر منها للطاغين، وهذه الخاطرة تدفعنا إلى التوبة والاستغفار.

الخاطرة الثانية: استشعار أهمية التوبة
عندما نقرأ هذه الآيات، نستشعر أن التوبة هي الطريق الوحيد للنجاة من عذاب جهنم، وهذه الخاطرة تدفعنا إلى التوبة النصوح.

الخاطرة الثالثة: استشعار أهمية العمل الصالح
عندما نقرأ هذه الآيات، نستشعر أن العمل الصالح هو الذي ينجينا من عذاب جهنم، وهذه الخاطرة تدفعنا إلى العمل الصالح.

الخاطرة الرابعة: استشعار رحمة الله
عندما نقرأ هذه الآيات، نستشعر رحمة الله التي أنذرنا من عذاب جهنم لنتقيه، وهذه الخاطرة تدفعنا إلى شكر الله على إنذاره لنا.

كيف تغير هذه الخواطر نظرتنا للحياة؟

تغير هذه الخواطر نظرتنا للحياة من حياة الغفلة إلى حياة اليقظة، ومن حياة التمادي في المعاصي إلى حياة التوبة والاستغفار، ومن حياة الطغيان إلى حياة التواضع والخشوع.

الموضوع الثاني: قضية الخلود في العذاب – الأبدية التي لا نهاية لها

المبحث الأول: الخلود في العذاب أبدي لا نهاية له

الطاغون يخلدون في جهنم، ويلبثون فيها أحقاباً طويلة، أي أزمنة لا يعلم مداها إلا الله، وهذا الخلود هو أبدي لا نهاية له.

الخلود في العذاب:
الطاغون يخلدون في جهنم، أي يقيمون فيها إقامة أبدية، لا يخرجون منها، ولا يموتون فيها ولا يحيون، بل هم في عذاب دائم مستمر.

الأحقاب الطويلة:
الطاغون يلبثون في جهنم أحقاباً، أي أزمنة طويلة جداً، لا يعلم مداها إلا الله، وهذا يصور استمرار العذاب وعدم انقطاعه.

الأبدية التي لا نهاية لها:
عذاب جهنم هو عذاب أبدي، لا نهاية له، ولا انقطاع، والطاغون يخلدون فيه، ولا يجدون سبيلاً للخروج منه.

الرسالة النفسية: الخلود في العذاب يبعث في نفس الإنسان شعوراً بالخوف من عذاب جهنم، ويذكره بأن الطاغين سيبقون فيها أبداً، فعليه أن يتقي الله، ويبتعد عن الطغيان والتكبر.

المبحث الثاني: لماذا الخلود في العذاب أبدي؟

الخلود في العذاب أبدي لأنه جزاء عادل من الله للطاغين، وهو يتناسب مع عظم طغيانهم واستكبارهم.

الطغيان يستحق الخلود:
الطاغون تجاوزوا حدود الله، واستكبروا عن طاعته، وهذا الطغيان يستحق الخلود في العذاب، لأنه

تجاوز على حقوق الله التي هي أعظم الحقوق.

الاستكبار يستحق الذل الأبدي:
الطاغون استكبروا عن عبادة الله، واستكبروا على عباد الله، وهذا الاستكبار يستحق الذل الأبدي في جهنم.

العدل الإلهي يقتضي الخلود:
العدل الإلهي يقتضي أن يخلد الطاغون في جهنم، لأنهم استحقوا هذا العذاب بأعمالهم، والله لا يظلم أحداً، بل يجازي كل إنسان بما كسب.

الرسالة التربوية: الخلود في العذاب أبدي لأنه جزاء عادل من الله للطاغين، فعلى الإنسان أن يتقي الله، ويبتعد عن الطغيان والتكبر، ويعمل الصالحات التي تنجيه من هذا العذاب الأليم.

المبحث الثالث: الخواطر المستفادة من الخلود في العذاب

الخاطرة الأولى: استشعار فظاعة الخلود في العذاب
عندما نقرأ هذا اللفظ، نستشعر فظاعة الخلود في العذاب، وأنه عذاب أبدي لا نهاية له، وهذه الخاطرة تدفعنا إلى الاستعداد للنجاة من هذا العذاب.

الخاطرة الثانية: استشعار أهمية العمل الصالح
عندما نقرأ هذا اللفظ، نستشعر أن العمل الصالح هو الذي ينجينا من هذا العذاب، وهذه الخاطرة تدفعنا إلى العمل الصالح.

الخاطرة الثالثة: استشعار رحمة الله
عندما نقرأ هذا اللفظ، نستشعر رحمة الله التي أنذرنا من هذا العذاب لنتقيه، وهذه الخاطرة تدفعنا إلى شكر الله على إنذاره لنا.

كيف تغير هذه الخواطر نظرتنا للحياة؟

تغير هذه الخواطر نظرتنا للحياة من حياة الغفلة إلى حياة اليقظة، ومن حياة التمادي في المعاصي إلى حياة التوبة والاستغفار، ومن حياة الطغيان إلى حياة التواضع والخشوع.

الموضوع الثالث: قضية الحرمان من النعيم – بين البرد والشراب

المبحث الأول: الحرمان من البرد والشراب أشد أنواع العذاب

الطاغون في جهنم محرومون من البرد الذي يريحهم، ومن الشراب الذي يرويهم، وهذا الحرمان يزيد من شدة عذابهم.

الحرمان من البرد:
البرد هو مصدر الراحة والاسترخاء، والطاغون محرومون من هذا البرد، بل هم في حرارة دائمة، لا يجدون أي راحة أو استرخاء.

الحرمان من الشراب:
الشراب هو مصدر الحياة والارتواء، والطاغون محرومون من هذا الشراب، بل هم في عطش دائم، لا يجدون ما يرويه.

العطش والحرارة:
الطاغون في جهنم يعانون من العطش والحرارة معاً، وهما أشد أنواع العذاب، حيث لا يجدون ما يروي عطشهم، ولا ما يبرد حرارتهم.

الرسالة النفسية: الحرمان من البرد والشراب يبعث في نفس الإنسان شعوراً بالخوف من عذاب جهنم، ويذكره بأن الطاغين محرومون من كل نعيم، فعليه أن يتقي الله، ويبتعد عن الطغيان والتكبر.

المبحث الثاني: لماذا الحرمان من البرد والشراب؟

الحرمان من البرد والشراب هو جزاء عادل من الله للطاغين، وهو نتيجة طبيعية لأعمالهم في الدنيا.

الطغيان يستحق الحرمان:
الطاغون تجاوزوا حدود الله، واستكبروا عن طاعته، وهذا الطغيان يستحق الحرمان من كل نعيم.

الاستكبار يستحق الذل:
الطاغون استكبروا عن عبادة الله، واستكبروا على عباد الله، وهذا الاستكبار يستحق الذل والحرمان.

العدل الإلهي يقتضي الحرمان:
العدل الإلهي يقتضي أن يحرم الطاغون من البرد والشراب، لأنهم استحقوا هذا الحرمان بأعمالهم.

الرسالة التربوية: الحرمان من البرد والشراب هو جزاء عادل من الله للطاغين، فعلى الإنسان أن يتقي الله، ويبتعد عن الطغيان والتكبر، ويعمل الصالحات التي تنجيه من هذا العذاب.

المبحث الثالث: الخواطر المستفادة من الحرمان من البرد والشراب

الخاطرة الأولى: استشعار نعمة الماء والبرد
عندما نقرأ هذا اللفظ، نستشعر نعمة الماء والبرد في حياتنا، وأنها من أعظم النعم التي أنعم الله بها علينا.

الخاطرة الثانية: استشعار عذاب العطش
عندما نقرأ هذا اللفظ، نستشعر عذاب العطش الذي يعاني منه الطاغون، وهذه الخاطرة تدفعنا إلى شكر الله على نعمة الماء.

الخاطرة الثالثة: استشعار أهمية العمل الصالح
عندما نقرأ هذا اللفظ، نستشعر أن العمل الصالح هو الذي ينجينا من هذا العذاب.

كيف تغير هذه الخواطر نظرتنا للحياة؟

تغير هذه الخواطر نظرتنا للحياة من حياة الغفلة إلى حياة اليقظة، ومن حياة الجحود إلى حياة الشكر، ومن حياة الطغيان إلى حياة التواضع والخشوع.

الموضوع الرابع: قضية الحميم والغساق – أشد أنواع العذاب

المبحث الأول: الحميم والغساق أشد أنواع العذاب

الحميم والغساق هما من أشد أنواع العذاب في جهنم، وهما يزيدان من شدة عذاب الطاغين.

الحميم:
الحميم هو الماء الحار الذي يغلي، يحرق وجوه الطاغين، ويغلي في بطونهم، ويقطع أمعاءهم، وهو من أشد أنواع العذاب.

الغساق:
الغساق هو الصديد الذي يسيل من أهل النار، وهو سائل نتن كريه، يزيد من عذاب الطاغين، ويزيد من معاناتهم.

شرب الحميم والغساق:
الطاغون يضطرون إلى شرب الحميم والغساق، وهذا يزيد من شدة عذابهم، ويزيد من آلامهم.

الرسالة النفسية: الحميم والغساق يبعثان في نفس الإنسان شعوراً بالخوف من عذاب جهنم، ويذكرانه بأن الطاغين سيعانون من أشد أنواع العذاب، فعليه أن يتقي الله، ويبتعد عن الطغيان والتكبر.

المبحث الثاني: لماذا الحميم والغساق؟

شرب الحميم والغساق هو جزاء عادل من الله للطاغين، وهو نتيجة طبيعية لأعمالهم في الدنيا.

الطغيان يستحق الحميم والغساق:
الطاغون تجاوزوا حدود الله، واستكبروا عن طاعته، وهذا الطغيان يستحق العذاب بالحميم والغساق.

الاستكبار يستحق الذل:
الطاغون استكبروا عن عبادة الله، واستكبروا على عباد الله، وهذا الاستكبار يستحق الذل بالحميم و الغساق.

العدل الإلهي يقتضي الحميم والغساق:
العدل الإلهي يقتضي أن يعذب الطاغون بالحميم والغساق، لأنهم استحقوا هذا العذاب بأعمالهم.

الرسالة التربوية: شرب الحميم والغساق هو جزاء عادل من الله للطاغين، فعلى الإنسان أن يتقي الله، ويبتعد عن الطغيان والتكبر، ويعمل الصالحات التي تنجيه من هذا العذاب.

المبحث الثالث: الخواطر المستفادة من الحميم والغساق

الخاطرة الأولى: استشعار فظاعة عذاب جهنم
عندما نقرأ هذا اللفظ، نستشعر فظاعة عذاب جهنم، وأنه عذاب حقيقي مؤلم.

الخاطرة الثانية: استشعار نعمة الماء البارد
عندما نقرأ هذا اللفظ، نستشعر نعمة الماء البارد في حياتنا، وأنها من أعظم النعم التي أنعم الله بها علينا.

الخاطرة الثالثة: استشعار أهمية العمل الصالح
عندما نقرأ هذا اللفظ، نستشعر أن العمل الصالح هو الذي ينجينا من هذا العذاب.

كيف تغير هذه الخواطر نظرتنا للحياة؟

تغير هذه الخواطر نظرتنا للحياة من حياة الغفلة إلى حياة اليقظة، ومن حياة الجحود إلى حياة الشكر، ومن حياة الطغيان إلى حياة التواضع والخشوع.

الموضوع الخامس: قضية التصوير البياني – جماليات التعبير القرآني في وصف عذاب جهنم

المبحث الأول: التصوير البياني لعذاب جهنم

الآيات التي نزلت في هذه السورة تمثل نموذجاً رائعاً للتصوير البياني القرآني، حيث تخلق في خيال القارئ مشاهد بديعة، وتترك في نفسه أثراً عميقاً.

المشهد الأول: الخلود في جهنم أحقاباً
وهو مشهد مهيب، يصور الطاغين وهم يخلدون في جهنم، ويلبثون فيها أزمنة طويلة لا يعلم مداها إ لا الله.

المشهد الثاني: الحرمان من البرد والشراب
وهو مشهد مهيب، يصور الطاغين وهم محرومون من كل راحة، ولا يجدون برداً يريحهم، ولا شراباً يرويهم.

المشهد الثالث: شرب الحميم والغساق
وهو مشهد مخيف، يصور الطاغين وهم يشربون الحميم الحار الذي يغلي في بطونهم، والغساق النتن الذي يسيل من أهل النار.

الرسالة البلاغية: التصوير البياني القرآني لعذاب جهنم يخلق مشاهد بديعة في الخيال، ويثير في النفس الرهبة والخوف من عذاب الله.

المبحث الثاني: أغراض التصوير البياني في هذه الآيات

التصوير البياني في هذه الآيات له أغراض متعددة، تهدف إلى التأثير في نفس القارئ، ودفعه إلى التفكر والعمل.

الغرض الأول: إثارة الرهبة والخوف
فتصوير عذاب جهنم بهذا الأسلوب المهيب، يثير في نفس القارئ الرهبة والخوف، ويدفعه إلى الا ستعداد للنجاة من هذا العذاب.

الغرض الثاني: إيقاظ الضمير
فتصوير عذاب جهنم يوقظ ضمير الإنسان، ويخرجه من غفلته، ويدفعه إلى التفكر في مصيره، والعمل للآخرة.

الغرض الثالث: إقامة الحجة
فتصوير عذاب جهنم يقيم الحجة على الطاغين، فلا حجة لهم بعد أن رأوا هذه المشاهد المهيبة، وعلموا حقيقة عذاب جهنم.

الغرض الرابع: التذكير بقدرة الله
فتصوير عذاب جهنم يذكر الإنسان بقدرة الله وعظمته، وأن الله قادر على تعذيب الطاغين بأشد أنواع العذاب.

الغرض الخامس: الدعوة إلى التفكر
فتصوير عذاب جهنم يدعو الإنسان إلى التفكر في مصيره، والاستعداد للقاء الله، والعمل الصالح الذي ينجيه من عذاب الله.

الرسالة التربوية: التصوير البياني لعذاب جهنم هو وسيلة تربوية عظيمة، تهدف إلى التأثير في نفس ا لإنسان، ودفعه إلى التفكر والعمل، والاستعداد للقاء الله.

رابعاً: آفاق وأبعاد التصوير البياني للآيات ودوره كمحفز لتثبيت القيم

المبحث الأول: آفاق التصوير البياني للآيات

التصوير البياني للآيات له آفاق واسعة، تتجاوز مجرد التصوير الفني، إلى آفاق عقدية ونفسية وتربوية واجتماعية.

الأفق العقدي:
فالتصوير البياني يثبت في قلب المؤمن عقيدة عذاب جهنم، ويقوي يقينه به، ويدفعه إلى الاستعداد للنجاة منه، ويبعده عن الطغيان والتكبر.

الأفق النفسي:
فالتصوير البياني يثير في نفس المؤمن مشاعر الرهبة والخوف والخشوع، ويدفعه إلى التوبة والا ستقامة، ويقوي عزيمته على طاعة الله.

الأفق التربوي:
فالتصوير البياني يربي في المؤمن قيم الخشية من الله، والاستعداد للآخرة، والتوبة من الذنوب، و العمل الصالح، والابتعاد عن الطغيان والتكبر.

الأفق الاجتماعي:
فالتصوير البياني يدفع المؤمن إلى الإحسان إلى الناس، والعدل في معاملاتهم، والرحمة بهم، والبعد عن الظلم والفساد، والبعد عن الطغيان والتكبر.

الأفق الحضاري:
فالتصوير البياني يدفع المؤمن إلى بناء حضارة تقوم على الإيمان بالله واليوم الآخر، والعدل والأخلا ق، والعلم والعمل، والابتعاد عن الطغيان والفساد.

الرسالة الحضارية: التصوير البياني القرآني لعذاب جهنم هو من أعظم ما يساهم في بناء الحضارة الإ نسانية، لأنه يربي الإنسان على القيم الإيمانية والخلقية، ويدفعه إلى العمل الصالح والابتعاد عن المعاصي.

المبحث الثاني: دور التصوير البياني كمحفز لتثبيت القيم

التصوير البياني للآيات له دور كبير في تثبيت القيم الإيمانية والخلقية في نفس المؤمن.

تثبيت قيمة الخشية من الله:
فتصوير عذاب جهنم يثبت في قلب المؤمن الخشية من الله، فيخاف الله، ويتقي عقابه، ويبتعد عن معاصيه، ويحذر الطغيان والتكبر.

تثبيت قيمة الاستعداد للآخرة:
فتصوير عذاب جهنم يثبت في قلب المؤمن الاستعداد للآخرة، فيعمل لها، ويجتهد في طاعة الله، ولا يغفل عنها.

تثبيت قيمة التوبة والاستغفار:
فتصوير عذاب جهنم يثبت في قلب المؤمن التوبة والاستغفار، فيتوب من ذنوبه، ويستغفر ربه، ويرجو رحمته.

تثبيت قيمة العمل الصالح:
فتصوير عذاب جهنم يثبت في قلب المؤمن العمل الصالح، فيعمل الصالحات، ويجتهد في طاعة الله، ولا يضيع وقته في الغفلة واللهو.

تثبيت قيمة التواضع وعدم الكبر:
فتصوير عذاب جهنم يثبت في قلب المؤمن التواضع، فيتواضع لله وللناس، ولا يتكبر على عباد الله، ويعلم أن كل شيء زائل فان.

الرسالة التربوية: التصوير البياني لعذاب جهنم هو وسيلة تربوية عظيمة، تهدف إلى تثبيت القيم الإ يمانية والخلقية في نفس الإنسان، ودفعه إلى العمل الصالح والابتعاد عن المعاصي.

خاتمة المواضيع والقضايا والدروس الكبرى

هذه الآيات الكريمة تتناول قضية عذاب جهنم وما يلقاه الطاغون فيها، وتطرح من المواضيع والقضايا والدروس ما يلي:

أولا ً: قضية عذاب جهنم وهي الحقيقة التي لا مفر منها للطاغين، والتي يجب على الإنسان أن يستعد لها بالعمل الصالح، وأن يحذر الطغيان والتكبر الذي يوقعه في هذا العذاب الأليم.

ثانيا: قضية الخلود في العذاب وهي الأبدية التي لا نهاية لها، والتي يخلد فيها الطاغون، ولا يخرجون منها، ولا يموتون فيها ولا يحيون.

ثالثا: قضية الحرمان من النعيم وهي الحرمان من كل راحة واسترخاء، ومن كل شراب يروي الظمأ، وهو من أشد أنواع العذاب.

رابعا: قضية الحميم والغساق وهي أشد أنواع العذاب في جهنم، حيث يشرب الطاغون الماء الحار الذي يغلي في بطونهم، والغساق النتن الذي يسيل من أهل النار.

خامسا: قضية التصوير البياني وهي جماليات التعبير القرآني في وصف عذاب جهنم، وهي من الإعجاز البلاغي للقرآن، تخلق في النفس مشاهد بديعة، وتترك أثراً عميقاً، وتثبت القيم الإيمانية والخلقية في النفس.

سادسا: قضية الخواطر النفسية وهي الاستشعارات التي تثيرها هذه الآيات في نفس الإنسان، من

الخوف من عذاب الله، والرغبة في التوبة والاستقامة، والحرص على العمل الصالح، والابتعاد عن الطغيان والتكبر.

سابعاً: قضية التوجيهات العملية وهي التطبيقات العملية التي يمكن أن نستفيدها من هذه الآيات في حياتنا اليومية، من التوبة من الذنوب، والابتعاد عن الطغيان والتكبر، والعمل الصالح الذي ينجي من عذاب الله.

رسالة الختام

أخي الحبيب، أختي الكريمة..

هل تأملت حقاً، بصدق وإخلاص، في هذه المشاهد المهيبة لعذاب جهنم؟ هل استوعبت أن الطاغين الذين تجاوزوا حدود الله واستكبروا عن طاعته، سيلبثون في جهنم أحقاباً طويلة، لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً، إلا حميماً وغساقاً؟

أنت الآن هنا، في هذه اللحظة بالذات، تقرأ هذه الكلمات بقلبك وعقلك وروحك. تسأل نفسك: أين أنا من هذا العذاب؟ هل أنا من المتقين الذين ينجون منه، أم من الطاغين الذين يقعون فيه؟ هل أنا من المتواضعين لله، أم من المتكبرين عليه؟

الآيات الكريمة تهمس في أذنك برفق وحزم: انتبه! لا تكن من الطاغين، ولا تكن من المتكبرين، ولا تكن من المفرطين. هذا العذاب حقيقي لا مفر منه لمن استحقه. فتب إلى الله من ذنوبك، وتواضع له وللناس، واعمل الصالحات التي تنجيك من هذا العذاب الأليم.

اللهم إنا نسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة، اللهم إنا نسألك النجاة من النار، والفوز بالجنة، اللهم اجعلنا من المتواضعين لك، وابتعد بنا عن الطغيان والتكبر، اللهم ثبتنا على الإيمان بك وباليوم الآخر، وأعنا على العمل الصالح الذي يرضيك عنا.

﴿رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا • إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾

المبحث الثالث

تفسير الآيات ٢٦-٣٠ من سورة النبأ

﴿ جَزَاءً وِفَاقًا • إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا • وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا • وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا • فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴾

أولاً: المقدمة التمهيدية للآيات

١.ارتباط الآيات بما سبقها والموضوع الرئيسي للسورة

بعد أن وصف الله سبحانه وتعالى في الآيات السابقة عذاب الطاغين في جهنم، وما يلقونه من الخلود فيها أحقاباً طويلة، والحرمان من البرد والشراب، وإجبارهم على شرب الحميم والغساق، يأتي الآن بيان السبب الذي أوصلهم إلى هذا المصير الأليم، وهو جزاء وافق أعمالهم، ثم يأتي الخطاب الإلهي المباشر لهم في ذلك اليوم العصيب.

فالسورة الكريمة تنتقل من وصف العذاب إلى بيان أسبابه، ومن الحديث عن الجزاء إلى ذكر الذنب الذي أوجب هذا الجزاء، ثم تنتهي بخطاب التوبيخ والوعيد، ليكتمل المشهد، وتستقيم الصورة، وتتضح الحقيقة للناس جميعاً.

الموضوع الرئيسي لهذه الآيات هو بيان الأسباب التي أوصلت الطاغين إلى هذا المصير الأليم، وهي: عدم رجائهم الحساب، وتكذيبهم بآيات الله، وإحاطة الله بأعمالهم وحصرها في كتاب، ثم الخطاب الإلهي لهم بأمرهم بذوق العذاب، وإعلامهم بأنه لن يزداد لهم إلا عذاباً على عذاب.

هذه الآيات تمثل الإعلان النهائي عن سبب عذاب الطاغين، وهي تبين أن عذابهم ليس ظلماً من الله،

بل هو جزاء وفاق لأعمالهم، وأنهم هم الذين أوصلوا أنفسهم إلى هذا المصير الأليم بأيديهم.

٢.الأفكار التي تتحدث عنها الآيات

الآيات تحمل في طياتها خمس أفكار رئيسية متشابكة ومتداخلة، تهدف جميعها إلى بيان أسباب عذاب الطاغين، وتقرير عدل الله في جزائهم، وإيقاظ وعي الإنسان بحقيقة المصير، ودفعه إلى التوبة والاستقامة.

الفكرة الأولى: الجزاء الوفاق
فالله يجازي الطاغين جزاءً وفاقاً، أي جزاءً يطابق أعمالهم ويناسبها، فلا ظلم في عذابهم، بل هو عدل مطلق، فكما طغوا وتكبروا، يعذبون عذاباً يليق بطغيانهم.

الفكرة الثانية: عدم رجاء الحساب
فالطاغين كانوا في الدنيا لا يرجون حساباً، أي لا يخافون يوماً يحاسبون فيه، ولا يتوقعون لقاء الله، وهذا هو السبب الأول لطغيانهم وتكبرهم واستكبارهم.

الفكرة الثالثة: التكذيب بآيات الله
فالطاغين كذبوا بآيات الله كذاباً، أي تكذيباً شديداً، فلم يصدقوا بالقرآن، ولم يؤمنوا بالرسل، ولم يخضعوا للأدلة والبراهين التي أقامها الله في الكون والنفس.

الفكرة الرابعة: الإحصاء والكتابة
فالله أحصى كل شيء كتاباً، أي ضبط أعمالهم وسجلها في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة، وهذا الكتاب سيكون شاهداً عليهم يوم القيامة، فلا ينكرون شيئاً مما عملوا.

الفكرة الخامسة: الخطاب التوبيخي والوعيد
فالله يخاطبهم يوم القيامة بأمرهم بذوق العذاب، ويخبرهم أنه لن يزداد لهم إلا عذاباً على عذاب، وهذا من أشد أنواع التوبيخ والوعيد.

٣.المغزى من الآيات

المغزى العميق لهذه الآيات الكريمة هو تذكير الإنسان بأن عذاب جهنم ليس ظلماً من الله، بل هو جزاء وفاق لأعمال الطاغين، وأن الطغيان والتكبر ينبع من عدم الإيمان بالله واليوم الآخر، ومن التكذيب بآيات الله، وأن الله قد أحصى كل أعمالهم وسجلها في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة، وسيواجهون يوم القيامة بخطاب التوبيخ والوعيد.

الآيات تقول للإنسان بصريح العبارة: أنت تعيش في هذه الدنيا، وتغفل عن الحساب، وتكذب بآيات الله، وتظن أن أعمالك ستضيع، لكن الله قد أحصى كل شيء، وسجل كل شيء، وستواجه يوم القيامة بكل ما عملت، وستذوق العذاب الذي أوصلت نفسك إليه بأعمالك.

هذه الآيات تهز كيان الإنسان من أعماقه، وتكسر حاجز الغفلة التي يعيشها كثيرون، وتدفعهم إلى إعادة النظر في علاقتهم مع خالقهم، ومع أنفسهم، ومع الحياة من حولهم، وتذكرهم بأن الله لا يظلم أحداً، وأن كل إنسان سيجازى بما كسب، وأن الإيمان بالله واليوم الآخر هو أساس كل خير، وأن الكفر والتكذيب هو سبب كل شر.

ثانياً: التحليل التفصيلي للآيات

المحور الأول: تحليل قوله تعالى ﴿ جَزَاءً وِفَاقًا ﴾ – الجزاء المطابق للأعمال

المبحث الأول: دلالة "جزاءً" – العطاء المقابل للعمل

لفظ "جزاءً" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "جزى" التي تدل على المكافأة والمقابلة و العطاء في مقابل العمل. والجزاء في اللغة هو ما يعطى للإنسان في مقابل عمله، سواء كان خيراً أم شراً.

الدلالة اللغوية: الجزاء هو المقابلة والمكافأة، وهو ما يستحقه الإنسان في مقابل أعماله، قال تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلَّا الإِحْسَانُ﴾، فالله يجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته.

الدلالة العقدية: الجزاء هو عدل الله المطلق، فهو لا يظلم أحداً، ولا ينقص من جزاء أحد، ولا يزيد في عقاب أحد فوق ما يستحق، وهذا العدل هو أساس الإيمان باليوم الآخر.

الدلالة النفسية: الجزاء يذكر الإنسان بأن كل عمل له نتيجة، وكل زرع له حصاد، وأن الله سيجازيه على كل ما عمل، وهذا يدفعه إلى العمل الصالح، ويردعه عن المعاصي.

الدلالة التربوية: مفهوم الجزاء يربي الإنسان على المسؤولية، فهو يعلم أن كل ما يفعله له عاقبة، وأنه سيلقى جزاء عمله، سواء كان خيراً أم شراً، فيحرص على فعل الخير، ويتجنب الشر.

المفهوم العملي للجزاء:
الجزاء يعني أن كل إنسان سيجازى بما عمل، لا يضيع عنده شيء، ولا ينسى منه شيء، قال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ • وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾، وهذا المفهوم يزرع في النفس اليقين بأن الله لا يظلم أحداً.

المبحث الثاني: دلالة "وفاقاً" – المطابقة والتناسب بين الذنب والعقاب

لفظ "وفاقاً" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "وفق" التي تدل على المطابقة والتناسب والتوافق، أي أن عذاب الطاغين مطابق لأعمالهم، مناسب لها، لا زيادة فيه ولا نقصان.

الدلالة اللغوية: الوفاق هو التوافق والتناسب، والمعنى أن عذابهم يوافق أعمالهم، أي يناسبها ويطابقها، فلا ظلم في عذابهم، بل هو عدل مطلق.

الدلالة العقدية: الجزاء الوفاق يعني أن الله لا يعذب أحداً إلا بذنب، ولا يزيد في عقاب أحد فوق ما يستحق، وهذا هو العدل الإلهي المطلق، قال تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾.

الدلالة النفسية: مفهوم الوفاق يبعث في النفس الطمأنينة، لأن الإنسان يعلم أن الله لن يظلمه، وأنه سيجازى بالعدل، وهذا يريح النفس، ويزيل القلق.

الدلالة التربوية: مفهوم الوفاق يربّي الإنسان على العدل، ويعلمه أن لكل فعل نتيجة، وأن العقوبة تتناسب مع الذنب، فيحرص على تجنب الذنوب، ويتجنب الظلم.

المفهوم العملي للوفاق:
الوفاق يعني أن عذاب الطاغين ليس تعسفاً من الله، بل هو نتيجة طبيعية لأعمالهم، فهم الذين زرعوا الطغيان فحصدوا العذاب، وكما كانوا في الدنيا طاغين متكبرين، فهم في الآخرة يعذبون عذاباً يليق بطغيانهم، وهذا هو عدل الله المطلق.

المبحث الثالث: العلاقة بين الجزاء والعمل – المفهوم النفسي والتربوي

العلاقة بين الجزاء والعمل هي علاقة سببيه، فالعمل هو السبب، والجزاء هو النتيجة، وهذه العلاقة تزرع في النفس اليقين بأن الله لا يظلم أحداً، وتدفع الإنسان إلى العمل الصالح.

المفهوم النفسي:
الإنسان عندما يوقن بأن كل عمل له جزاء، يصبح أكثر حرصاً على فعل الخير، وأكثر تحفّظاً من فعل الشر، وهذا اليقين يمنحه الطمأنينة والرضا، لأنه يعلم أن الله سيعطيه حقه، وأن الظلم لن يبقى، وأن العدل الإلهي سيتحقق في النهاية.

المفهوم التربوي:
العلاقة بين الجزاء والعمل تربي الإنسان على تحمّل المسؤولية، فهو يعلم أنه مسؤول عن كل أفعاله، وأنه سيجازى عليها، فينمو لديه الشعور بالمسؤولية، ويحرص على أداء واجباته، ويتجنب المحرمات.

المفهوم الفكري:
هذه العلاقة هي أساس الفهم الصحيح للعدل الإلهي، فهي تزيل أي شبهة عن الله، وتثبت في العقل أن الله لا يظلم أحداً، بل يجازي كل إنسان بما يستحق.

كيف تغذي هذه العلاقة الفكر والروح والنفس؟

تغذية الفكر: تزرع هذه العلاقة في العقل اليقين بأن الحياة ليست عبثية، وأن هناك نظاماً دقيقاً يقوم على العدل، وأن كل شيء في هذا الكون يسير وفق سنة الله، مما ينمي التفكير المنطقي والاستدلالي.

تغذية الروح: تملأ هذه العلاقة الروح بالأمل والطمأنينة، لأن الإنسان يعلم أن الله سيعطيه حقه، وأن الظلم لن يبقى، وأن العدل الإلهي سيتحقق في النهاية، مما يريح الضمير، ويهدئ النفس.

تغذية النفس: تدفع هذه العلاقة النفس إلى العمل الصالح، وتجعلها أكثر تحفظاً من المعاصي، وتنمي فيها الشعور بالمسؤولية، وتجعلها أكثر انضباطاً في سلوكها، مما يحقق السعادة النفسية والاستقرار العاطفي.

المحور الثاني: تحليل قوله تعالى ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴾ – الغفلة عن يوم الحساب

المبحث الأول: دلالة "لا يرجون حساباً" – الغفلة عن يوم الحساب

لفظ "لا يرجون حساباً" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "رجو" التي تدل على الأمل و التوقع، أي أنهم كانوا لا يتوقعون يوماً يحاسبون فيه، ولا يخافون لقاء الله.

الدلالة اللغوية: الرجاء هو الأمل والتوقع، والمعنى أنهم كانوا لا يرجون حساباً، أي لا يتوقعون أن يحاسبهم الله، ولا يخافون أن يلقوه، وهذا هو سبب طغيانهم وتكبرهم.

الدلالة العقدية: عدم رجاء الحساب هو كفر باليوم الآخر، وهو إنكار للقاء الله، وهذا الإنكار هو الذي جعلهم يطغون ويتكبرون، ويصرون على معاصيهم.

الدلالة النفسية: من لا يرجو حساباً، يعيش في غفلة، ولا يخاف عاقبة، ولا ينتظر جزاءً، وهذا يجعله يندفع في المعاصي دون مبالاة، ويعيش في قلق نفسي دائم، لأنه لا يجد معنى لحياته.

الدلالة التربوية: رجاء الحساب يربّي الإنسان على اليقظة والانتباه، فهو يعلم أن له رباً يحاسبه، فيراقب نفسه، ويحاسبها على كل صغيرة وكبيرة.

المفهوم العملي لرجاء الحساب:
رجاء الحساب يعني أن يعيش الإنسان في هذه الدنيا مستعداً للقاء الله، خائفاً من عقابه، راجياً رحمته، محاسباً نفسه على كل عمل يعمله، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾.

المبحث الثاني: أسباب عدم رجاء الحساب – تحليل نفسي وفكري

هناك أسباب متعددة جعلت الطاغين لا يرجون حساباً، وهذه الأسباب تعكس ضعف إيمانهم، وانشغالهم بالدنيا، واتباعهم للهوى.

ضعف الإيمان بالله واليوم الآخر:
الطاغين كانوا ضعاف الإيمان، لا يعرفون الله حق معرفته، ولا يوقنون بلقائه، وهذا الضعف هو الذي جعلهم لا يرجون حساباً. المفهوم النفسي هنا: ضعف الإيمان يؤدي إلى فقدان البوصلة الأخلاقية، فيصبح الإنسان عرضة للانحراف والطغيان.

الانشغال بالدنيا وزينتها:
الطاغين كانوا منشغلين بالدنيا، ولا يفكرون في الآخرة، وهذا الانشغال هو الذي جعلهم ينسون يوم الحساب. المفهوم الفكري هنا: الانشغال بالدنيا يحجب الرؤية عن الآخرة، ويجعل الإنسان يعيش في دائرة ضيقة من المصالح المادية، فيفقد البعد الروحي في حياته.

اتباع الهوى والشهوات:

الطاغين كانوا يتبعون أهواءهم، ولا يباليون بأوامر الله، وهذا اتباع الهوى هو الذي جعلهم لا يرجون حساباً. المفهوم النفسي هنا: اتباع الهوى يضعف الإرادة، ويجعل الإنسان أسيراً لرغباته، فيفقد قدرته على مقاومة الشهوات، ويصبح عبداً لها.

الغرور والاستكبار:
الطاغين كانوا مغترين بأنفسهم، يظنون أنهم فوق الجميع، وهذا الغرور هو الذي جعلهم لا يرجون حساباً. المفهوم التربوي هنا: الغرور يمنع الإنسان من الاعتراف بخطئه، ويجعله يرى نفسه فوق النقد، وهذا يؤدي إلى استمراره في طغيانه حتى النهاية.

تسويل الشيطان:
الشيطان كان يزيّن لهم الكفر، ويوهمهم أنه لا حساب ولا جزاء، وهذا التسويل هو الذي جعلهم لا يرجون حساباً. المفهوم الفكري هنا: الشيطان يستغل ضعف الإيمان، ويزين للإنسان الباطل، ويجعله يصدق الأوهام، فينحرف عن الحق.

المبحث الثالث: أثر عدم رجاء الحساب على السلوك الإنساني – رؤية تربوية ونفسية

عدم رجاء الحساب له أثر كبير على سلوك الإنسان، فهو يدفعه إلى الطغيان والتكبر، ويمنعه من العمل الصالح، ويجعله يعيش في قلق واضطراب.

الطغيان والتكبر:
من لا يرجو حساباً، يطغى ويتكبر، ويتجاوز حدود الله، ويظلم الناس، لأنه لا يخاف عقاباً، ولا يرجو جزاءً. الأثر النفسي: الطغيان يعطي الإنسان إحساساً مؤقتاً بالقوة، لكنه في الحقيقة ضعف، لأنه يبعده عن الله وعن الناس، ويجعله يعيش في عزلة نفسية.

الإفساد في الأرض:
من لا يرجو حساباً، يفسد في الأرض، وينشر الفساد والظلم، لأنه لا يخاف عاقبة، ولا يرجو جزاءً. الأ ثر الاجتماعي: الإفساد يدمّر المجتمعات، ويزرع الكراهية بين الناس، ويحرم الجميع من الأمن والا ستقرار.

الإصرار على المعاصي:
من لا يرجو حساباً، يصر على المعاصي، ولا يتوب منها، لأنه لا يخاف عقاباً، ولا يرجو مغفرة. الأثر النفسي: الإصرار على المعاصي يزيد من تبلد الضمير، ويجعل الإنسان يفقد الشعور بالذنب، مما يدمّر صحته النفسية.

الغفلة عن الآخرة:
من لا يرجو حساباً، يغفل عن الآخرة، وينشغل بالدنيا، ولا يستعد للقاء الله. الأثر الفكري: الغفلة تحجب الرؤية عن الحقيقة، وتجعل الإنسان يعيش في وهم أن الدنيا هي كل شيء، فيفقد البعد الروحي في حياته.

الخسران في الدنيا والآخرة:
من لا يرجو حساباً، يخسر الدنيا والآخرة، فهو في الدنيا يعيش في قلق وهم، وفي الآخرة يلقى العذاب الأليم. الأثر الروحي: الخسران يملأ النفس بالندم والحسرة، لكن الندم لا ينفع حيث لا ينفع.

كيف تغذي هذه الدروس الفكر والروح والنفس؟

تغذية الفكر: تعلمنا هذه الدروس أن الإيمان باليوم الآخر هو أساس الاستقامة في الحياة، وأن الغفلة عن الحساب تؤدي إلى الانحراف والضلال، مما ينمي التفكير العقلاني، ويقوي البصيرة.

تغذية الروح: تملأ هذه الدروس الروح بالخوف من الله، والرجاء في رحمته، وتجعلها تتطلع إلى لقاء الله، وتستعد له بالأعمال الصالحة، مما يمنحها السمو والارتقاء.

تغذية النفس: تدفع هذه الدروس النفس إلى مراقبة نفسها، ومحاسبتها، والعمل الصالح، والابتعاد عن المعاصي، مما يحقق لها السعادة والطمأنينة.

المحور الثالث: تحليل قوله تعالى ﴿ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا ﴾ – التكذيب الشديد بآيات الله

المبحث الأول: دلالة "آياتنا" – الأدلة والبراهين الإلهية

لفظ "آياتنا" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "أية" التي تدل على العلامة والدليل و البرهان، أي الأدلة التي أقامها الله على عباده في الكون والنفس والشرع والتاريخ.

الدلالة اللغوية: الآية هي العلامة والدليل، وآيات الله هي الأدلة التي تدل على وجوده ووحدانيته وقدرته وحكمته ورحمته، وهي كثيرة متنوعة، منها ما في الكون، ومنها ما في النفس، ومنها ما في الشرع.

الدلالة العقدية: الإيمان بآيات الله هو أساس الإيمان، فمن آمن بها اهتدى، ومن كذّب بها ضلّ وأضلّ، والله قد أقام الأدلة على عباده، فلا حجة لأحد بعد أن جاءته الآيات.

الدلالة النفسية: التفكر في آيات الله يزيد الإيمان، ويقوي اليقين، ويبعث في النفس الطمأنينة و الخشوع، فهو غذاء للروح، وعلاج للنفس.

الدلالة التربوية: الإيمان بآيات الله يربّي الإنسان على التفكر والتأمل، ويجعله يرى الله في كل شيء، ويتذكره في كل لحظة.

المفهوم العملي لآيات الله:
آيات الله هي كل ما يدل عليه، من مخلوقاته، ومن شرعه، ومن تدبيره في الكون، ومن آياته النفسية في خلق الإنسان، ومن آياته التاريخية في قصص الأمم السابقة، ومن آياته الغيبية في اليوم الآخر، و الإيمان بها يعني التصديق بكل ما جاء من عند الله، والعمل به.

المبحث الثاني: دلالة "كذابا" – التكذيب الشديد المتكرر

لفظ "كذابا" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو صيغة مبالغة تدل على شدة التكذيب وكثرته واستمراره وعنادهم فيه، أي أنهم كذبوا تكذيباً شديداً، وأصروا عليه، ولم يتوبوا منه.

الدلالة اللغوية: كذاباً هي صيغة مبالغة، تدل على أنهم كذبوا بآيات الله تكذيباً كثيراً، ليس مرة واحدة، بل مراراً وتكراراً، وأصروا على ذلك، ولم يتوبوا.

الدلالة العقدية: التكذيب بآيات الله هو كفر وضلال، وهو سبب العذاب الأليم، فمن كذب بآيات الله، فقد كذب بالله نفسه، واستحق العذاب.

الدلالة النفسية: التكذيب المتكرر يزيد الإنسان إصراراً على باطله، ويجعله يفقد القدرة على قبول الحق، ويصبح مغلقاً على نفسه، وهذا يدمّر صحته النفسية، ويبعده عن الله.

الدلالة التربوية: التكذيب بآيات الله يربّي الإنسان على العناد والاستكبار، ويجعله ينغلق على نفسه، ولا يقبل النصيحة، وهذا يؤدي به إلى الهلاك.

المفهوم العملي للتكذيب:
التكذيب بآيات الله هو رفض الحق بعد ظهوره، والإصرار على الباطل، والاستكبار عن قبول الهداية، وهذا المفهوم يذكر الإنسان بأن التكذيب ليس مجرد جهل، بل هو عناد واستكبار، يستحق صاحبه العذاب الأليم.

المبحث الثالث: أنواع التكذيب بآيات الله وأثرها على الفكر والروح والنفس

التكذيب بآيات الله له أنواع متعددة، كلها تؤدي إلى الهلاك والعذاب الأليم، ولكل نوع أثره على الفكر والروح والنفس.

تكذيب آيات الله الكونية:
وهو تكذيب الأدلة التي في الكون، من خلق السماوات والأرض، وغيرها من الآيات، وهذا التكذيب هو إنكار لقدرة الله. الأثر الفكري: يؤدي إلى الإلحاد والشك، ويحرم العقل من الاستدلال على وجود الخالق من خلال مخلوقاته. الأثر النفسي: يزرع القلق والحيرة، لأن الإنسان يجد نفسه في كون واسع

دون أن يجد له معنى. الأثر الروحي: يحرم الروح من الإحساس بعظمة الخالق، ويجعلها في ظلمات الجهل.

تكذيب آيات الله النفسية:
وهو تكذيب الأدلة التي في النفس، من خلق الإنسان وتكوينه، وغيرها من الآيات، وهذا التكذيب هو إنكار لحكمة الله. الأثر الفكري: يحرم العقل من التفكر في عجائب خلق الإنسان، مما يضعف الإدراك. ا لأثر النفسي: يضعف الإحساس بالقيمة الذاتية، لأن الإنسان لا يرى نفسه كخلق الله المكرم. الأثر الروحي: يمنع الروح من الارتقاء بمعرفة الله من خلال النفس.

تكذيب آيات الله الشرعية:
وهو تكذيب الأدلة التي في الشرع، من القرآن والسنة، وغيرها من الآيات، وهذا التكذيب هو إنكار لهداية الله. الأثر الفكري: يحرم العقل من الوحي الذي يهديه، فيبقى تائهاً في متاهات الفلسفات الضالة. الأثر النفسي: يفقد النفس البوصلة الأخلاقية، فيصبح الإنسان عرضة للانحراف. الأثر الروحي: يقطع الصلة بين الروح وخالقها، فيموت القلب، وتعمى البصيرة.

تكذيب آيات الله في اليوم الآخر:
وهو تكذيب الأدلة التي في اليوم الآخر، من البعث والنشور، والحساب والجزاء، وهذا التكذيب هو إنكار لعدل الله. الأثر الفكري: يحرم العقل من فهم الغائية الحقيقية للحياة، فيظن أن الحياة عبث. الأ ثر النفسي: يزرع اليأس والقنوط، لأن الإنسان لا يرى أملا ً في إحقاق العدل. الأثر الروحي: يفقد الروح الأمل في لقاء الله، فيبقى في ظلمات الكفر.

كيف تغذي هذه الدروس الفكر والروح والنفس؟

تغذية الفكر: تعلمنا هذه الدروس أن الإيمان بآيات الله هو طريق المعرفة والهداية، وأن التكذيب بها يؤدي إلى الضلال والانحراف، مما ينمي التفكير المنطقي، ويقوي الاستدلال.

تغذية الروح: تملأ هذه الدروس الروح بالإيمان بالله وآياته، وتجعلها تتذوق حلاوة الإيمان، وتشعر بـ القرب من الله، مما يمنحها السعادة والارتقاء.

تغذية النفس: تدفع هذه الدروس النفس إلى التفكر في آيات الله، والإيمان بها، والعمل بها، مما يحقق لها الطمأنينة والاستقرار النفسي.

المحور الرابع: تحليل قوله تعالى ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴾ – الإحصاء والكتابة

المبحث الأول: دلالة "أحصيناه" – الإحاطة والضبط

لفظ "أحصيناه" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "حصر" التي تدل على العد والإحاطة و الضبط، أي أن الله عدّ كل شيء، وأحاط به، وضبطه، لا يفوته شيء، ولا يغيب عنه شيء.

الدلالة اللغوية: الإحصاء هو العد والضبط، والمعنى أن الله أحصى كل شيء، أي عدّه وحصره، فلا يفوته شيء، ولا يغيب عنه شيء، صغيراً كان أم كبيراً، دقيقاً كان أم جليلا ً.

الدلالة العقدية: علم الله محيط بكل شيء، لا يفوته شيء، ولا يغيب عنه شيء، وهذا العلم هو أساس العدل الإلهي، فلا يمكن أن يظلم الله أحداً، وهو يعلم كل شيء عن عباده.

الدلالة النفسية: الإحصاء الإلهي يذكر الإنسان بأن الله يراقبه، ويعلم كل ما يفعل، فيحرص على فعل الخير، ويتجنب الشر، وهذا يمنحه الشعور بالأمن، لأنه يعلم أن الله معه، وأنه لا يفوته شيء.

الدلالة التربوية: الإحصاء الإلهي يربي الإنسان على مراقبة الله، ويجعله يشعر أن الله ينظر إليه في كل لحظة، فيستحي من الله، ويتقي عقابه.

المفهوم العملي للإحصاء:
الإحصاء يعني أن الله قد أحصى كل أعمالنا، وأقوالنا، وأفعالنا، ونياتنا، وأسرارنا، وعلننا، وسجلها في كتاب، لا يغادر صغيرة ولا كبيرة، وهذا المفهوم يزرع في النفس اليقين بأن الله لا يخفى عليه شيء.

المبحث الثاني: دلالة "كتاباً" – التسجيل والتدوين

لفظ "كتاباً" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "كتب" التي تدل على الجمع والتدوين، أي أن الله سجل كل شيء في كتاب، لا يضيع منه شيء.

الدلالة اللغوية: الكتاب هو السجل المدوّن، والمعنى أن الله سجل كل شيء في كتاب، لا يغادر صغيرة ولا كبيرة، ولا يفوته شيء.

الدلالة العقدية: الكتاب المسجل سيكون شاهداً على العباد يوم القيامة، فلا ينكرون شيئاً مما عملوا، لأ ن الله قد سجل كل شيء، وهذا الكتاب هو حجة الله على عباده.

الدلالة النفسية: الكتاب المسجل يذكر الإنسان بأن كل أعماله مسجلة، وسيواجهها يوم القيامة، فلا يظن أن شيئاً سيضيع، وهذا يدفعه إلى العمل الصالح، ويردعه عن المعاصي.

الدلالة التربوية: الكتاب المسجل يربي الإنسان على الصدق والأمانة، لأنه يعلم أن كل أقواله مسجلة، وسيحاسب عليها، فيحرص على قول الحق، وتجنب الكذب.

المفهوم العملي للكتاب:
الكتاب هو السجل الذي سجلت فيه أعمال العباد، وسيكون شاهداً عليهم يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَوُضِعَ الكِتَابُ فَتَرَى المُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾، وهذا المفهوم يذكر الإنسان بأن أعماله لا تضيع، وأنه سيواجهها يوم القيامة.

المبحث الثالث: ماذا يشمل الإحصاء والكتابة؟ – الأثر الفكري والنفسي والتربوي

الإحصاء والكتابة يشملان كل شيء، من أعمال العباد، وأقوالهم، وأفعالهم، ونياتهم، وأسرارهم، وعلنهم، وهذا الإحصاء الشامل له آثار عميقة على الفكر والروح والنفس.

الإحصاء والكتابة للأعمال:
كل عمل يعمله الإنسان، سواء كان خيراً أم شراً، مسجل في الكتاب، ولا يضيع منه شيء. الأثر الفكري: يزرع اليقين بأن الحياة ليست عبثية، وأن لكل عمل وزناً وقيمة. الأثر النفسي: يمنح الطمأنينة بأن الله لا يظلم أحداً، وأن كل عمل سيجازى عليه. الأثر التربوي: يدفع الإنسان إلى الإتقان في العمل، والإخلاص فيه.

الإحصاء والكتابة للأقوال:
كل قول يقوله الإنسان، سواء كان حقاً أم باطلا ً، مسجل في الكتاب، ولا يضيع منه شيء. الأثر الفكري: يربي العقل على الحكمة في الكلام، ويجعل الإنسان يزن كلماته قبل أن ينطق بها. الأثر النفسي: يمنح الشعور بالمسؤولية عن كل كلمة تخرج من الفم. الأثر التربوي: يعلم الإنسان أن يمسك لسانه إلا عن خير، ويقول الحق، ويتجنب الكذب والغيبة.

الإحصاء والكتابة للنيّات:
كل نية يضمرها الإنسان في قلبه، سواء كانت خيراً أم شراً، مسجلة في الكتاب، ولا تضيع منه. الأثر الفكري: يزرع الوعي بأن القلب مرصد، وأن النيات لها وزنها عند الله. الأثر النفسي: يطهر القلب، ويزرع الإخلاص، لأن الإنسان يعلم أن الله يعلم ما في قلبه. الأثر التربوي: يربي الإنسان على إخلاص النية لله، وتطهير القلب من الحسد والغل.

الإحصاء والكتابة للأسرار:
كل سر يخفيه الإنسان في نفسه، مسجل في الكتاب، ولا يخفى على الله. الأثر الفكري: يذكر الإنسان بأن لا شيء يخفى على الله، فيحرص على إخلاص السر والعلن. الأثر النفسي: يمنح الشعور بالرقابة الذاتية، فيستحي الإنسان من الله في سره وعلنه. الأثر التربوي: يربي الإنسان على الصدق مع الله في السر والعلن، فيكون صادقاً في كل أحواله.

كيف تغذي هذه الدروس الفكر والروح والنفس؟

تغذية الفكر: تعلمنا هذه الدروس أن علم الله محيط بكل شيء، وأن الله لا يفوته شيء، مما يقوي اليقين بعلم الله، وينمي التفكير العقلاني، ويقوي الإدراك.

تغذية الروح: تملأ هذه الدروس الروح بالشعور بالقرب من الله، وتجعلها تتذوق حلاوة مراقبة الله، وتمنحها السمو والارتقاء.

تغذية النفس: تدفع هذه الدروس النفس إلى مراقبة الله في السر والعلن، وتجعلها تحاسب نفسها على كل صغيرة وكبيرة، مما يحقق لها السعادة والطمأنينة.

المحور الخامس: تحليل قوله تعالى ﴿ فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴾ – الخطاب التوبيخي والوعيد

المبحث الأول: دلالة "فذوقوا" – الأمر بذوق العذاب

لفظ "فذوقوا" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "ذوق" التي تدل على التذوق والاختبار، أي أن الله يأمر الطاغين بأن يذوقوا العذاب، فيختبروه بأذواقهم، ويشعروا به بكل حواسهم.

الدلالة اللغوية: الذوق هو الاختبار والتجربة، والأمر بذوق العذاب يعني أنهم سيختبرون العذاب بأذواقهم، وسيشعرون به بكل حواسهم، وهذا من أشد أنواع العذاب.

الدلالة العقدية: هذا الخطاب هو توبيخ من الله للطاغين، وإهانة لهم، وإذلال لهم، حيث يخاطبهم الله بهذا الخطاب القاسي، ويأمرهم بذوق العذاب الذي كانوا يكذبون به.

الدلالة النفسية: خطاب التوبيخ يثير في نفس الطاغي مشاعر الخزي والعار والإذلال، ويجعله يشعر بضعة وضعفه أمام عذاب الله، وهذا يزيد من شدة عذابه.

الدلالة التربوية: خطاب التوبيخ يعلم الإنسان أن عاقبة الطغيان هي الذل والإهانة، وأن من يتكبر على الله يذله الله، وهذا يدفعه إلى التواضع، ويبعده عن الكبر.

المفهوم العملي للذوق:
ذوق العذاب يعني الإحساس به بكل الحواس، والشعور بألمه، وهذا المفهوم يذكر الإنسان بأن عذاب جهنم حقيقي، وليس رمزياً، وأن الطاغين سيشعرون به بكل كيانهم.

المبحث الثاني: دلالة "فلن نزيدكم إلا عذاباً" – الوعيد بعدم التخفيف

لفظ "فلن نزيدكم إلا عذاباً" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "زيد" التي تدل على الزيادة والإضافة، أي أن الله يخبر الطاغين أنه لن يخفف عنهم العذاب، بل سيزيدهم عذاباً على عذاب.

الدلالة اللغوية: الزيادة هي الإضافة، والمعنى أن الله لن يخفف عنهم العذاب، بل سيزيدهم عذاباً، وهذا من أشد أنواع الوعيد.

الدلالة العقدية: هذا الوعيد هو عدل إلهي، فالطاغون كما طغوا وتكبروا، سيعذبون عذاباً متزايداً، وهذا هو الجزاء الوفاق لأعمالهم، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾.

الدلالة النفسية: هذا الوعيد يقطع أي أمل في الخلاص، ويزيد من شدة عذاب الطاغين، حيث يعلمون أن عذابهم سيزداد، ولن يخفف، مما يملأ قلوبهم باليأس والقنوط.

الدلالة التربوية: هذا الوعيد يعلم الإنسان أن عاقبة الطغيان هي العذاب المتزايد، وأن من يصر على معصيته، يزداد عذابه، وهذا يدفعه إلى التوبة قبل فوات الأوان.

المفهوم العملي للزيادة في العذاب:
الزيادة في العذاب تعني أن عذاب جهنم لا يخفف، بل يزداد مع مرور الوقت، وهذا المفهوم يذكر الإ نسان بأن عذاب الله شديد، وأن الطغيان هو طريق العذاب المتزايد.

المبحث الثالث: لماذا لن يزداد الطاغون إلا عذاباً؟ – تحليل فكري ونفسي وتربوي

لن يزداد الطاغون إلا عذاباً، لأنهم استحقوا هذا العذاب بأعمالهم، ولأنهم أصروا على طغيانهم وتكذيبهم حتى النهاية، ولم يتوبوا.

استحقاق العذاب:
الطاغون استحقوا العذاب بأعمالهم، فهم الذين طغوا وتكبروا، وكذبوا بآيات الله، وأصروا على كفرهم، وهذا الاستحقاق هو الذي جعل العذاب واجباً عليهم. المفهوم الفكري: مفهوم استحقاق العذاب يعلم الإ نسان أن الجزاء ليس تعسفاً، بل هو نتيجة طبيعية للأعمال، وهذا يزرع في العقل اليقين بعدل الله.

الإصرار على الطغيان:
الطاغون أصروا على طغيانهم وتكذيبهم حتى النهاية، ولم يتوبوا، وهذا الإصرار هو الذي جعل العذاب يستمر ويزداد. المفهوم النفسي: الإصرار على الطغيان يزرع في النفس الغرور والاستكبار، ويجعل الإ نسان يرى نفسه فوق الجميع، مما يبعده عن الله وعن الناس. المفهوم التربوي: الإصرار على الطغيان يعلم الإنسان أن العناد طريق الهلاك، وأن التوبة هي الطريق الوحيد للنجاة.

العدل الإلهي:
العدل الإلهي يقتضي أن يزداد عذاب الطاغين، لأنهم ازدادوا طغياناً وتكذيباً، وهذا هو الجزاء الوفاق لأ عمالهم. المفهوم الفكري: العدل الإلهي يعلم الإنسان أن الله لا يظلم أحداً، وأن كل إنسان سيجازى بما كسب، وهذا يزيل أي شبهة عن الله. المفهوم النفسي: العدل الإلهي يمنح الإنسان الطمأنينة، لأنه يعلم أن الله لا يظلم أحداً، وأن كل مظلوم سينتصر.

عدم التوبة:
الطاغون لم يتوبوا من ذنوبهم، وهذا عدم التوبة هو الذي جعل العذاب يستمر ولا يخفف. المفهوم النفسي: عدم التوبة يزيد من تبلد الضمير، ويجعل الإنسان يفقد الشعور بالذنب، مما يدمّر صحته النفسية. المفهوم التربوي: عدم التوبة يعلم الإنسان أن الإصرار على المعصية يؤدي إلى استمرار العذاب، وأن التوبة هي مفتاح النجاة.

الخزي والعار:
زيادة العذاب هي خزي وعار للطاغين، حيث يذلون ويخزون، ويعلمون أنهم لا يستحقون إلا العذاب المتزايد. المفهوم النفسي: الخزي والعار يدمّران النفس، ويجعلان الإنسان يعيش في حالة من الذل والإ هانة، مما يزيد من معاناته. المفهوم التربوي: الخزي والعار يعلمان الإنسان أن الطغيان يقود إلى الذل، وأن التواضع هو طريق العز.

كيف تغذي هذه الدروس الفكر والروح والنفس؟

تغذية الفكر: تعلمنا هذه الدروس أن عذاب جهنم ليس ظلماً، بل عدل إلهي، وأن كل إنسان سيجازى بما كسب، مما يزيل أي شبهة عن الله، وينمي التفكير العقلاني.

تغذية الروح: تملأ هذه الدروس الروح بالخوف من عذاب الله، والرجاء في رحمته، وتجعلها تتطلع إلى مغفرة الله، وتستعد للقائه بالأعمال الصالحة.

تغذية النفس: تدفع هذه الدروس النفس إلى التوبة والاستغفار، وتجعلها تحاسب نفسها، وتعمل الصالحات، مما يحقق لها السعادة والطمأنينة.

ثالثاً: المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس الكبرى من الآيات

الموضوع الأول: قضية العدل الإلهي – الجزاء الوفاق

المبحث الأول: مفهوم العدل الإلهي وأبعاده النفسية والتربوية والفكرية

العدل الإلهي هو أساس الجزاء في الآخرة، فالله لا يظلم أحداً، بل يجازي كل إنسان بما كسب، وهذا العدل يتجلى في قوله تعالى: ﴿جَزَاءً وِفَاقًا﴾.

المفهوم اللغوي للعدل الإلهي:
العدل هو وضع الأمور في مواضعها، والإنصاف، والبعد عن الظلم، والعدل الإلهي يعني أن الله لا يظلم

أحداً، ولا ينقص من جزاء أحد، ولا يزيد في عقاب أحد فوق ما يستحق.

المفهوم العقدي للعدل الإلهي:
العدل الإلهي هو صفة من صفات الله الكاملة، فهو العادل الذي لا يجور، والحكم الذي لا يظلم، وهو أساس الإيمان باليوم الآخر، حيث يجازي كل إنسان بما كسب، لا يضيع عنده عمل عامل.

المفهوم النفسي للعدل الإلهي:
العدل الإلهي يمنح الإنسان الطمأنينة والرضا، لأنه يعلم أن الله لا يظلم أحداً، وأن كل مظلوم سينتصر، وكل ظالم سيعاقب، وهذا يريح النفس، ويزيل القلق، ويبعث في القلب الأمل.

المفهوم التربوي للعدل الإلهي:
العدل الإلهي يربي الإنسان على العدل في معاملاته، ويعلمه أن العدل أساس الملك، وأن الظلم يؤدي إلى الهلاك، فيحرص على أن يكون عادلا ً في كل أحواله.

المفهوم الفكري للعدل الإلهي:
العدل الإلهي يزيل أي شبهة عن الله، ويثبت في العقل أن الله لا يظلم أحداً، وأن كل إنسان سيجازى بما كسب، وهذا يدفع الإنسان إلى التفكر في حكمة الله، ويزيد إيمانه ويقينه.

كيف يغذي مفهوم العدل الإلهي الفكر والروح والنفس؟

تغذية الفكر: يزرع في العقل اليقين بأن الله لا يظلم أحداً، وأن هناك نظاماً دقيقاً في هذا الكون يقوم على العدل، مما ينمي التفكير المنطقي، ويقوي الاستدلال.

تغذية الروح: يملأ الروح بالأمل والطمأنينة، ويجعلها تتطلع إلى لقاء الله، وتستعد له بالأعمال الصالحة، مما يمنحها السمو والارتقاء.

تغذية النفس: يدفع النفس إلى العمل الصالح، ويجعلها أكثر تحققاً من المعاصي، وتنمي فيها الشعور بـ المسؤولية، مما يحقق لها السعادة والاستقرار.

المبحث الثاني: الجزاء الوفاق – تطابق العقوبة مع الجريمة

الجزاء الوفاق يعني أن العقوبة تتناسب مع الجريمة، فلا ظلم في عذاب الطاغين، بل هو عدل مطلق، فكما طغوا وتكبروا، يعذبون عذاباً يليق بطغيانهم.

المفهوم العملي للجزاء الوفاق:
الجزاء الوفاق يعني أن كل إنسان سيجازى بما يستحق، لا أكثر ولا أقل، كما قال تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾، وهذا يذكر الإنسان بأن الله لا يظلم أحداً.

الدروس المستفادة من الجزاء الوفاق:

الدرس العقدي: الإيمان بعدل الله وأنه لا يظلم أحداً، وأن كل إنسان سيجازى بما كسب، وهذا يزيد الإ يمان ويقوي اليقين.

الدرس النفسي: الجزاء الوفاق يمنح الإنسان الطمأنينة، لأنه يعلم أن الله سيعطيه حقه، وأن الظلم لن يبقى، مما يريح النفس، ويزيل القلق.

الدرس التربوي: الجزاء الوفاق يربّي الإنسان على العدل، ويعلمه أن لكل فعل نتيجة، فيحرص على فعل الخير، ويتجنب الشر.

الدرس الفكري: الجزاء الوفاق يزيل أي شبهة عن الله، ويثبت في العقل أن الله لا يظلم أحداً، مما يدفع الإنسان إلى التفكر في حكمة الله.

كيف يغذي الجزاء الوفاق الفكر والروح والنفس؟

تغذية الفكر: يزرع اليقين بأن كل عمل له جزاء، وأن الله لا يظلم أحداً، مما ينمي التفكير المنطقي، ويقوي الاستدلال.

تغذية الروح: يملأ الروح بالأمل والطمأنينة، ويجعلها تتطلع إلى لقاء الله، وتستعد له بالأعمال الصالحة.

تغذية النفس: يدفع النفس إلى العمل الصالح، ويجعلها أكثر تحفظاً من المعاصي، مما يحقق لها السعادة والاستقرار.

الموضوع الثاني: قضية أسباب العذاب – عدم رجاء الحساب والتكذيب بآيات الله

المبحث الأول: عدم رجاء الحساب – المفهوم والأبعاد

عدم رجاء الحساب هو أحد الأسباب الرئيسية لعذاب الطاغين، فهو الذي جعلهم يطغون ويتكبرون، ويصرون على كفرهم وتكذيبهم.

المفهوم العملي لرجاء الحساب:
رجاء الحساب يعني أن يعيش الإنسان في هذه الدنيا مستعداً للقاء الله، خائفاً من عقابه، راجياً رحمته، محاسباً نفسه على كل عمل يعمله، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾.

المفهوم النفسي لرجاء الحساب:
رجاء الحساب يمنح الإنسان الشعور بالمسؤولية، ويجعله يعيش في حالة من اليقظة والانتباه، مما يمنحه الطمأنينة، لأنه يعلم أن الله معه، وأنه لا يفوته شيء.

المفهوم التربوي لرجاء الحساب:
رجاء الحساب يربّي الإنسان على اليقظة والانتباه، ويعلمه أن له رباً يحاسبه، فيراقب نفسه، ويحاسبها على كل صغيرة وكبيرة.

المفهوم الفكري لرجاء الحساب:
رجاء الحساب يزرع في العقل اليقين بأن الحياة لها غاية، وأن الإنسان مسؤول عن أفعاله، مما ينمي التفكير العقلاني، ويقوي البصيرة.

الدروس المستفادة من عدم رجاء الحساب:

الدرس العقدي: الإيمان باليوم الآخر هو أساس الاستقامة، ومن لا يرجو حساباً يطغى ويتكبر، وينحرف عن الصراط المستقيم.

الدرس النفسي: عدم رجاء الحساب يزرع القلق والاضطراب في النفس، لأن الإنسان يعيش في غفلة، ولا يخاف عاقبة.

الدرس التربوي: رجاء الحساب يربّي الإنسان على اليقظة والانتباه، ويجعله يحرص على العمل الصالح، ويتجنب المعاصي.

الدرس الفكري: رجاء الحساب يزرع في العقل اليقين بأن الحياة لها غاية، وأن الإنسان مسؤول عن أفعاله.

المبحث الثاني: التكذيب بآيات الله – المفهوم والأبعاد

التكذيب بآيات الله هو السبب الثاني لعذاب الطاغين، فهو الذي جعلهم يبتعدون عن الحق، ويصرون على باطلهم.

المفهوم العملي للإيمان بآيات الله:
الإيمان بآيات الله يعني التصديق بكل ما جاء من عند الله، من الأدلة الكونية والنفسية والشرعية و التاريخية، والتفكر فيها، والعمل بها، والاستدلال بها على قدرة الله وعظمته.

المفهوم النفسي للإيمان بآيات الله:

الإيمان بآيات الله يمنح الإنسان الطمأنينة، ويبعث في نفسه الخشوع، ويجعلها تشعر بالقرب من الله، وتتذوق حلاوة الإيمان.

المفهوم التربوي للإيمان بآيات الله:
الإيمان بآيات الله يربّي الإنسان على التفكر والتأمل، ويجعله يرى الله في كل شيء، ويتذكره في كل لحظة.

المفهوم الفكري للإيمان بآيات الله:
الإيمان بآيات الله يزرع في العقل اليقين بأن الله هو الخالق المدبر، وأن كل شيء في هذا الكون يدل عليه، مما ينمي التفكير العقلاني، ويقوي الاستدلال.

الدروس المستفادة من التكذيب بآيات الله:

الدرس العقدي: الإيمان بآيات الله هو طريق النجاة، والتكذيب بها هو طريق الهلاك والعذاب الأليم.

الدرس النفسي: التكذيب بآيات الله يزرع القلق والحيرة في النفس، ويحرمها من الطمأنينة والإيمان.

الدرس التربوي: الإيمان بآيات الله يربّي الإنسان على التفكر والتأمل، ويجعله يزداد إيماناً وتقوى.

الدرس الفكري: الإيمان بآيات الله يزيل الشبهات، ويثبت في العقل اليقين بأن الله هو الحق، وأن كل ما جاء منه هو الحق.

الموضوع الثالث: قضية علم الله المحيط – الإحصاء والكتابة

المبحث الأول: مفهوم علم الله المحيط وأبعاده النفسية والتربوية والفكرية

علم الله محيط بكل شيء، لا يفوته شيء، ولا يغيب عنه شيء، صغيراً كان أم كبيراً، وهذا العلم هو أساس العدل الإلهي في الجزاء.

المفهوم العملي لعلم الله المحيط:
علم الله المحيط يعني أن الله يعلم كل شيء، من أعمال العباد، وأقوالهم، وأفعالهم، ونياتهم، وأسرارهم ، وعلنهم، لا يخفى عليه شيء، قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾، وهذا يذكر الإنسان بأنه مراقب من الله في كل لحظة.

المفهوم النفسي لعلم الله المحيط:
علم الله المحيط يمنح الإنسان الشعور بالأمن والطمأنينة، لأنه يعلم أن الله معه، وأنه لا يفوته شيء، كما يزرع فيه الخوف من الله، والحياء منه، فيستحي من الله في السر والعلن.

المفهوم التربوي لعلم الله المحيط:
علم الله المحيط يربّي الإنسان على مراقبة الله، ويجعله يشعر أن الله ينظر إليه في كل لحظة، فيستحي من الله، ويتقي عقابه، ويحرص على فعل الخير، ويتجنب الشر.

المفهوم الفكري لعلم الله المحيط:
علم الله المحيط يزرع في العقل اليقين بأن الله لا يخفى عليه شيء، وأنه يعلم كل شيء، مما يدفع الإنسان إلى التفكر في عظمة الله، ويزيد إيمانه ويقينه.

كيف يغذي مفهوم علم الله المحيط الفكر والروح والنفس؟

تغذية الفكر: يزرع في العقل اليقين بأن الله يعلم كل شيء، وأنه لا يخفى عليه شيء، مما ينمي التفكير العقلاني، ويقوي البصيرة.

تغذية الروح: يملأ الروح بالشعور بالقرب من الله، ويجعلها تتذوق حلاوة مراقبة الله، وتمنحها السمو و الارتقاء.

تغذية النفس: يدفع النفس إلى مراقبة الله في السر والعلن، وتجعلها تحاسب نفسها على كل صغيرة وكبيرة، مما يحقق لها السعادة والطمأنينة.

المبحث الثاني: الكتاب المسجل – الشاهد على العباد

الكتاب الذي سجلت فيه أعمال العباد، سيكون شاهداً عليهم يوم القيامة، لا ينكرون شيئاً مما فيه.

المفهوم العملي للكتاب المسجل:
الكتاب المسجل هو سجل الأعمال، الذي سيواجهه كل إنسان يوم القيامة، فيرى كل ما عمل، ولا ينكر شيئاً، قال تعالى: ﴿وَوُضِعَ الكِتَابُ فَتَرَى المُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾.

المفهوم النفسي للكتاب المسجل:
الكتاب المسجل يزرع في النفس الخوف من الله، ويجعلها تحاسب نفسها، وتعمل الصالحات، وتتجنب السيئات، مما يحقق لها الطمأنينة.

المفهوم التربوي للكتاب المسجل:
الكتاب المسجل يربّي الإنسان على الصدق والأمانة، ويعلمه أن كل أقواله مسجلة، وسيحاسب عليها، فيحرص على قول الحق، وتجنب الكذب.

المفهوم الفكري للكتاب المسجل:
الكتاب المسجل يزرع في العقل اليقين بأن كل شيء مسجل، وأنه لا يضيع من الأعمال شيء، مما يدفع الإنسان إلى التفكر في عاقبة أعماله.

الدروس المستفادة من الكتاب المسجل:

الدرس العقدي: الإيمان بالكتاب المسجل يزيد الإيمان باليوم الآخر، ويقوي اليقين بأن الله لا يظلم أحداً.

الدرس النفسي: الكتاب المسجل يزرع الخوف من الله في النفس، ويجعلها تحاسب نفسها، وتعمل الصالحات.

الدرس التربوي: الكتاب المسجل يربّي الإنسان على الصدق والأمانة، ويعلمه أن كل أقواله مسجلة.

الدرس الفكري: الكتاب المسجل يزرع في العقل اليقين بأن كل شيء مسجل، وأنه لا يضيع من الأ عمال شيء.

الموضوع الرابع: قضية الوعيد الإلهي – الخطاب التوبيخي

المبحث الأول: مفهوم التوبيخ الإلهي وأبعاده النفسية والتربوية والفكرية

خطاب الله للطاغين يوم القيامة بـ "فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذاباً" هو خطاب توبيخي وعيد، يصور شدة العذاب واستمراره.

المفهوم العملي للتوبيخ الإلهي:
التوبيخ الإلهي هو خطاب الله للطاغين يوم القيامة، يأمرهم فيه بذوق العذاب، ويخبرهم أنه لن يزيدهم إلا عذاباً، وهذا التوبيخ هو جزاء عادل لهم، وإهانة لهم، وإذلال لهم.

المفهوم النفسي للتوبيخ الإلهي:
التوبيخ الإلهي يملأ نفس الطاغي بالخزي والعار والإذلال، ويشعره بضعفه وعجزه أمام عذاب الله، مما يزيد من شدة عذابه، ويملأ قلبه باليأس والقنوط.

المفهوم التربوي للتوبيخ الإلهي:
التوبيخ الإلهي يعلم الإنسان أن عاقبة الطغيان هي الذل والإهانة، وأن من يتكبر على الله يذله الله،

وهذا يدفعه إلى التواضع، ويبعده عن الكبر.

المفهوم الفكري للتوبيخ الإلهي:
التوبيخ الإلهي يزرع في العقل اليقين بأن الله لا يظلم أحداً، وأن كل إنسان سيجازى بما كسب، وأن الطغيان يؤدي إلى العذاب الأليم.

كيف يغذي مفهوم التوبيخ الإلهي الفكر والروح والنفس؟

تغذية الفكر: يزرع في العقل اليقين بأن الطغيان يؤدي إلى العذاب، وأن التواضع هو طريق النجاة، مما ينمي التفكير العقلاني.

تغذية الروح: يملأ الروح بالخوف من الله، ويجعلها تتطلع إلى مغفرة الله، وتستعد للقائه بالأعمال الصالحة.

تغذية النفس: يدفع النفس إلى التوبة والاستغفار، ويجعلها تحاسب نفسها، وتعمل الصالحات.

المبحث الثاني: عدم تخفيف العذاب – الوعيد الأبدي

عدم تخفيف العذاب يعني أن عذاب جهنم لا يخفف، بل يزداد، وهذا هو الوعيد الأبدي للطاغين.

المفهوم العملي لعدم تخفيف العذاب:
عدم تخفيف العذاب يعني أن الطاغين سيبقون في عذاب دائم مستمر، لا يخفف عنهم، بل يزداد، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾.

المفهوم النفسي لعدم تخفيف العذاب:
عدم تخفيف العذاب يملأ نفس الطاغي باليأس والقنوط، ويجعله يعلم أن عذابه لا نهاية له، مما يزيد من شدة عذابه، ويملأ قلبه بالحسرة والندم.

المفهوم التربوي لعدم تخفيف العذاب:
عدم تخفيف العذاب يعلم الإنسان أن عاقبة الطغيان هي العذاب الأبدي، وأن التوبة هي الطريق الوحيد للنجاة، وهذا يدفعه إلى التوبة قبل فوات الأوان.

المفهوم الفكري لعدم تخفيف العذاب:
عدم تخفيف العذاب يزرع في العقل اليقين بأن عذاب الله شديد، وأن الطغيان يؤدي إلى العذاب الأ بدي، مما يدفع الإنسان إلى التفكر في عاقبة أعماله.

الدروس المستفادة من عدم تخفيف العذاب:

الدرس العقدي: الإيمان بأن عذاب جهنم لا يخفف، يزيد الخشية من الله، ويدفع إلى الاستعداد للآخرة.

الدرس النفسي: عدم تخفيف العذاب يزرع الخوف من الله في النفس، ويجعلها تحاسب نفسها، وتعمل الصالحات.

الدرس التربوي: عدم تخفيف العذاب يعلم الإنسان أن عاقبة الطغيان هي العذاب الأبدي، ويدفعه إلى التوبة.

الدرس الفكري: عدم تخفيف العذاب يزرع في العقل اليقين بأن عذاب الله شديد، وأن الطغيان يؤدي إلى العذاب الأبدي.

خاتمة المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس الكبرى

هذه الآيات الكريمة تتناول قضية أسباب عذاب الطاغين، وتطرح من المواضيع والقضايا والمفاهيم و الدروس ما يلي:

أولا ً: قضية العدل الإلهي وهي أساس الجزاء في الآخرة، فالله لا يظلم أحداً، بل يجازي كل إنسان

بما كسب، والجزاء الوفاق يعني المطابقة بين الذنب والعقاب، وهو عدل مطلق، وهذا المفهوم يغذي الفكر باليقين بعدل الله، والروح بالطمأنينة، والنفس بالاستقامة.

ثانياً: قضية أسباب العذاب وهي عدم رجاء الحساب والتكذيب بآيات الله، فهما السببان الرئيسيان اللذان أوصلا الطاغين إلى هذا المصير الأليم، وهذه الأسباب تغذي الفكر بالبصيرة، والروح بالخوف من الله، والنفس بالتوبة والاستغفار.

ثالثاً: قضية علم الله المحيط وهو الإحصاء والكتابة، حيث أحصى الله كل أعمال العباد وسجلها في كتاب، لا يغادر صغيرة ولا كبيرة، وهذا الكتاب سيكون شاهداً عليهم يوم القيامة، وهذا المفهوم يغذي الفكر باليقين بعلم الله، والروح بالشعور بالقرب من الله، والنفس بمراقبة الله.

رابعاً: قضية الوعيد الإلهي وهو خطاب التوبيخ والوعيد، حيث يخاطب الله الطاغين يوم القيامة بأمرهم بذوق العذاب، وإعلامهم أنه لن يزداد لهم إلا عذاباً، وهذا المفهوم يغذي الفكر باليقين بعدل الله، والروح بالخوف من الله، والنفس بالتوبة والاستغفار.

خامساً: قضية التصوير البياني وهي جماليات التعبير القرآني في بيان أسباب عذاب الطاغين، وهي من الإعجاز البلاغي للقرآن، تخلق في النفس مشاهد بديعة، وتترك أثراً عميقاً، وتثبت القيم الإيمانية و الخلقية في النفس.

رسالة الختام

أخي الحبيب، أختي الكريمة..

هل تأملت حقاً، بصدق وإخلاص، في هذه الآيات التي تبيّن أسباب عذاب الطاغين؟ هل استوعبت أن عذابهم ليس ظلماً من الله، بل هو جزاء وفاق لأعمالهم، وأنهم هم الذين أوصلوا أنفسهم إلى هذا المصير الأليم بأيديهم؟

هل أدركت أن عدم رجاء الحساب هو السبب الأول للطغيان والتكبر، وأن التكذيب بآيات الله هو السبب الثاني، وأن الله قد أحصى كل أعمالهم وسجلها في كتاب، وسيواجهونها يوم القيامة، ويسمعون خطاب التوبيخ والوعيد؟

أنت الآن هنا، في هذه اللحظة بالذات، تقرأ هذه الكلمات بقلبك وعقلك وروحك. تسأل نفسك: هل أنا أرجع الحساب، فأستعد له بالأعمال الصالحة؟ هل أنا أؤمن بآيات الله، فأتفكر فيها وأعمل بها؟ هل أنا أستشعر رقابة الله، فأراقب نفسي وأحاسبها؟

الآيات الكريمة تهمس في أذنك برفق وحزم: انتبه! لا تكن من الغافلين عن الحساب، ولا تكن من المكذبين بآيات الله، ولا تكن من الطاغين المتكبرين. هذا اليوم آتٍ لا محالة، وهذا الكتاب مسجل لا يضيع منه شيء، وهذا الخطاب سيكون حقيقة لا مفر منها لمن استحقها. فآمن بالله واليوم الآخر، وتفكر في آيات الله، واعمل الصالحات، وتب من ذنوبك، واستعد للقاء الله.

اللهم إنا نسألك الإيمان بك وباليوم الآخر، والتصديق بآياتك، والعمل الصالح الذي يرضيك عنا، اللهم احفظنا من الغفلة عن الحساب، ومن التكذيب بآياتك، ومن الطغيان والتكبر، اللهم ثبتنا على الإيمان بك وباليوم الآخر، وأعنا على الاستعداد للقائك.

﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۚ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾.

رابعا .

تفسير الآيات ٣١-٣٦ من سورة النبأ

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا • حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا • وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا • وَكَأْسًا دِهَاقًا • لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا • جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴾

أولا ً: المقدمة التمهيدية للآيات

١.ارتباط الآيات بما سبقها والموضوع الرئيسي للسورة

بعد أن عرض الله سبحانه وتعالى في الآيات السابقة مشاهد العذاب الأليم الذي ينتظر الطاغين في جهنم، من الخلود فيها أحقاباً، والحرمان من البرد والشراب، وإجبارهم على شرب الحميم والغساق، وبعد أن بين الأسباب التي أوصلتهم إلى هذا المصير - وهي عدم رجاء الحساب والتكذيب بآيات الله - وبعد أن أكد أن الله قد أحصى كل أعمالهم وسجلها في كتاب، وأن خطاب التوبيخ والوعيد سيكون مصيرهم، يأتي الآن الانتقال الحاد والمفاجئ في السورة من وصف عذاب الطاغين إلى وصف نعيم المتقين.

هذا الانتقال الحاد يحمل في طياته رسالة عميقة: أن المصيرين مختلفان تماماً، وأن هناك فريقاً في النعيم وفريقاً في الجحيم، وأن كل فريق سيجازى بما يستحق. فالسورة الكريمة تنتقل من الحديث عن الطاغين وعذابهم إلى الحديث عن المتقين ونعيمهم، وكأنها تقول: هؤلاء الطاغون في العذاب الأليم، وهؤلاء المتقون في النعيم المقيم، فاختاروا لأنفسكم أي الفريقين تريدون.

الموضوع الرئيسي لهذه الآيات هو وصف نعيم المتقين في الجنة، وبيان ما أعدّه الله لهم من نعيم مقيم، من حدائق وأعناب، وحور عين، وكؤوس مليئة بالخمر الطهور، وبيان أنهم في الجنة في أمن وسلام، لا يسمعون فيها لغواً ولا كذباً، وأن هذا النعيم هو جزاء من الله، وعطاء منه بحساب، أي كافياً وافياً لا ينقطع.

هذه الآيات تمثل المشهد المقابل لمشهد عذاب الطاغين، فهي تريح النفس المؤمنة، وتطمئن قلبها، وتدفعها إلى الاستمرار في طريق التقوى، وتؤكد لها أن الجزاء عند الله عظيم، وأن الجنة هي دار المتقين.

٢.الأفكار التي تتحدث عنها الآيات

الآيات تحمل في طياتها ست أفكار رئيسية متشابكة ومتداخلة، تهدف جميعها إلى وصف نعيم المتقين في الجنة، وإيقاظ وعي الإنسان بحقيقة المصير الذي ينتظر المتقين، ودفعه إلى السعي للفوز بالجنة.

الفكرة الأولى: فوز المتقين بالجنة
فالله سبحانه يؤكد أن للمتقين مَفَازاً، أي فوزاً عظيماً ونجاحاً مبيناً، وهو الفوز بالجنة والنجاة من النار، وهذا هو الفوز العظيم الذي لا فوز بعده.

الفكرة الثانية: وصف الجنة بالحدائق والأعناب
فالمتقون في الجنة ينعمون بحدائق وبساتين غناء، وأعناب وفواكه كثيرة، وهذا وصف لجمال الجنة وبهائها، ولما فيها من ثمار ونعم.

الفكرة الثالثة: الحور العين الكواعب الأتراب
فالمتقون في الجنة ينعمون بالحور العين، وهن النساء الجميلات، الكواعب أي الناهضات الثدي، الأتراب أي المتساويات في السن، وهذا وصف لجمال الحور العين وروعتهن.

الفكرة الرابعة: الكأس الدهاق
فالمتقون في الجنة يشربون من كؤوس الخمر الطهور، وهي كؤوس مليئة بالخمر اللذيذ، لا تذهب العقل، ولا تسبب السكر، وهذا وصف لنعيم الجنة ولذاتها.

الفكرة الخامسة: السلام والطمأنينة في الجنة
فالمتقون في الجنة لا يسمعون فيها لغواً ولا كذاباً، أي لا يسمعون كلاماً باطلا ً، ولا كذباً، بل هم في سلام وأمان وطمأنينة، وهذا وصف للأمن النفسي والروحي الذي يعيشه المتقون في الجنة.

الفكرة السادسة: الجزاء والعطاء الحساب
فنعيم الجنة هو جزاء من الله للمتقين، وعطاء منه كافٍ وافٍ، لا ينقطع ولا يزول، وهذا وصف لكرم الله وعطائه، وأن الجزاء من الله عظيم لا يُقدّر بثمن.

٣.المغزى من الآيات

المغزى العميق لهذه الآيات الكريمة هو تذكير الإنسان بحقيقة الجنة، وما أعدّه الله للمتقين من نعيم مقيم، وبيان أن عاقبة التقوى هي الفوز بالجنة، وعاقبة الطغيان هي العذاب الأليم.

الآيات تقول للإنسان بصريح العبارة: أنت تعيش في هذه الدنيا، وتواجه تحدياتها، وتكافح من أجل البقاء، لكن هناك حياة أخرى، هناك جنة ونار، وهناك نعيم وعذاب. فاختر لنفسك الطريق الذي تريد، واعلم أن الجنة أعدت للمتقين، وأن نعيمها لا يوصف، وأنها دار السلام والطمأنينة، حيث لا لغو ولا كذب، ولا تعب ولا نصب.

هذه الآيات تهز كيان الإنسان من أعماقه، وتدفعه إلى التفكر في الجنة التي وعد الله بها المتقين، وتحفزه على السعي للفوز بها، وتذكره بأن التقوى هي الطريق إلى الجنة، وأن الجزاء عند الله عظيم.

٤.أهداف الآيات ومقاصدها وأغراضها

الأهداف العقدية الإيمانية:

الهدف العقدي الأول هو إثبات حقيقة الجنة، وأنها دار النعيم المقيم التي أعدها الله للمتقين، وأنها حقيقة لا شك فيها.
الهدف العقدي الثاني هو وصف نعيم الجنة، ليدرك الإنسان عظمتها، ويشتاق إليها، ويعمل للفوز بها.
الهدف العقدي الثالث هو الترغيب في التقوى، وأنها الطريق إلى الجنة، والتحذير من الطغيان الذي يؤدي إلى النار.
الهدف العقدي الرابع هو إقامة الحجة على المكذبين، فلا حجة لهم بعد أن رأوا وصف الجنة والنار.

المقاصد التربوية السلوكية:

المقصد التربوي الأول هو تربية النفس على التقوى، والحرص على العمل الصالح الذي يوصل إلى الجنة. المقصد التربوي الثاني هو تحفيز العقل على التفكر في نعيم الجنة، والاستعداد لها بالأعمال الصالحة. المقصد التربوي الثالث هو إيقاظ الضمير لمسؤولية الحياة، وتذكير الإنسان بأن له جزاءً عند الله.
المقصد التربوي الرابع هو دفع الإنسان إلى المنافسة في الخيرات، والسعي للفوز بالجنة.

الأغراض البيانية الفنية:

الغرض البياني الأول هو خلق حالة من الشوق والرغبة لدى المتلقي، من خلال وصف نعيم الجنة بأسلوب مشوق.
الغرض البياني الثاني هو إظهار جمال الجنة وروعتها، من خلال وصف حدائقها وأعنابها وحورها وكؤوسها. الغرض البياني الثالث هو إقامة المقابلة بين نعيم الجنة وعذاب النار، لتكون عبرة للمتقين، وردعاً للطاغين.
الغرض البياني الرابع هو تهيئة النفس البشرية لتلقي بقية السورة التي تتحدث عن عظمة الله وجلاله.

ثانياً: التحليل التفصيلي للآيات

المحور الأول: تحليل قوله تعالى ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴾ – فوز المتقين بالجنة

المبحث الأول: دلالة "للمتقين" – من هم المتقون؟

لفظ "المتقين" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "وقى" التي تدل على الحماية والوقاية، أي أن المتقين هم الذين وقوا أنفسهم عذاب الله بطاعته واجتناب معاصيه.

الدلالة اللغوية: التقوى هي اتخاذ الوقاية، أي جعل شيء يقيك مما تخافه، والمتقون هم الذين يتقون الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾.

الدلالة العقدية: المتقون هم المؤمنون الصادقون، الذين آمنوا بالله واليوم الآخر، وعملوا الصالحات، واجتنبوا الكبائر والفواحش، وهم الذين يستحقون الفوز بالجنة.

الدلالة النفسية: التقوى تمنح الإنسان الشعور بالأمن والطمأنينة، لأنه يعلم أنه في حفظ الله ورعايته، وأن الله معه، ويحرسه، ويحفظه من كل سوء.

الدلالة التربوية: التقوى تربّي الإنسان على مراقبة الله، وتجعله يستحي من الله في السر والعلن، ويحرص على فعل الخير، ويتجنب الشر.

المفهوم العملي للتقوى:
التقوى هي أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، وهي أن تجعل بينك وبين عذاب الله وقاية بطاعته، واجتناب معاصيه، وهي أعلى درجات الإيمان، وأكرمها عند الله.

كيف يغذي مفهوم التقوى الفكر والروح والنفس؟

تغذية الفكر: يزرع التقوى في العقل اليقين بأن الله يراقب الإنسان في كل لحظة، مما يجعله يتفكر في أعماله، ويحاسب نفسه، وينمي لديه التفكير العقلاني.

تغذية الروح: تملأ التقوى الروح بالشعور بالقرب من الله، وتجعلها تتذوق حلاوة الإيمان، وتمنحها السمو والارتقاء، وتجعلها في حالة من الخشوع والطمأنينة.

تغذية النفس: تدفع التقوى النفس إلى مراقبة الله، وتجعلها تحاسب نفسها، وتعمل الصالحات، وتتجنب السيئات، مما يحقق لها السعادة والاستقرار النفسي.

المبحث الثاني: دلالة "مفازاً" – الفوز العظيم

لفظ "مفازاً" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "فوز" التي تدل على النجاح والظفر والفوز ، أي أن المتقين لهم فوز عظيم، وهو الفوز بالجنة والنجاة من النار.

الدلالة اللغوية: الفوز هو الظفر والنجاح، والمفاز هو مكان الفوز، أي أن المتقين لهم مكان فوز، وهو الجنة، حيث يفوزون بكل خير، وينجون من كل شر.

الدلالة العقدية: الفوز بالجنة هو أعظم فوز يمكن أن يناله الإنسان، وهو الفوز الذي لا فوز بعده، حيث يخلد في نعيم مقيم، وينجو من عذاب أليم.

الدلالة النفسية: الفوز بالجنة يملأ نفس الإنسان بالأمل والرجاء، ويجعله يعيش في هذه الدنيا متفائلا ً، لأنه يعلم أن له مستقبلا ً عظيماً في الآخرة.

الدلالة التربوية: الفوز بالجنة يدفع الإنسان إلى العمل الصالح، والمنافسة في الخيرات، والحرص على طاعة الله، لأنه يعلم أن هذا العمل هو الطريق إلى الفوز.

المفهوم العملي للمفاز:
المفاز هو الفوز العظيم الذي لا يعادله فوز، وهو الفوز بالجنة والنجاة من النار، قال تعالى: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾، وهذا المفهوم يذكر الإنسان بأن الجنة هي الغاية، وأن كل ما في الدنيا وسيلة إليها.

كيف يغذي مفهوم المفاز الفكر والروح والنفس؟

تغذية الفكر: يزرع في العقل اليقين بأن الجنة هي الغاية العظمى، وأن كل ما في الدنيا وسيلة إليها، مما ينمي التفكير الهادف، ويقوي البصيرة.

تغذية الروح: يملأ الروح بالأمل والرجاء، ويجعلها تتطلع إلى الجنة، وتستعد لها بالأعمال الصالحة، مما يمنحها السمو والارتقاء.

تغذية النفس: يدفع النفس إلى العمل الصالح، ويجعلها أكثر حرصاً على طاعة الله، مما يحقق لها السعادة والطمأنينة.

المبحث الثالث: مفهوم الفوز بالجنة – الرؤية النفسية والتربوية والفكرية

الفوز بالجنة هو أعلى مراتب النجاح، وهو الهدف الأسمى للإنسان في هذه الحياة، وكل ما في الدنيا من نجاحات هي مجرد وسائل لهذا الفوز العظيم.

المفهوم النفسي للفوز بالجنة:
الفوز بالجنة يمنح الإنسان الشعور بالرضا والسعادة، لأنه يعلم أن له مستقبلا ً عظيماً في الآخرة، وأن تعبه في الدنيا لن يضيع، بل سيجزى عليه خير الجزاء، وهذا يريح النفس، ويزيل القلق، ويمنح الطمأنينة.

المفهوم التربوي للفوز بالجنة:
الفوز بالجنة يربّي الإنسان على المثابرة والاجتهاد، ويعلمه أن النجاح الحقيقي هو في الآخرة، ويدفعه إلى العمل الصالح، والمنافسة في الخيرات.

المفهوم الفكري للفوز بالجنة:
الفوز بالجنة يزرع في العقل اليقين بأن الحياة لها غاية، وأن الإنسان خلق لأمر عظيم، وهو عبادة الله والفوز برضاه وجنته، مما ينمي التفكير الهادف، ويقوي البصيرة.

الدروس المستفادة من فوز المتقين:

الدرس العقدي: الإيمان بأن الجنة هي دار المتقين، وأن الفوز بها هو أعظم فوز، يزيد الإيمان ويقوي اليقين.

الدرس النفسي: الفوز بالجنة يملأ النفس بالأمل والرجاء، ويجعلها تعيش في طمأنينة وسعادة.

الدرس التربوي: الفوز بالجنة يدفع الإنسان إلى العمل الصالح، والمنافسة في الخيرات.

الدرس الفكري: الفوز بالجنة يزرع في العقل اليقين بأن الحياة لها غاية، وأن الإنسان خلق لأمر عظيم.

المحور الثاني: تحليل قوله تعالى ﴿ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴾ – وصف الجنة بالحدائق والأعناب

المبحث الأول: دلالة "حدائق" – البساتين الغناء

لفظ "حدائق" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "حدق" التي تدل على الإحاطة والا ستدارة، أي أن الحدائق هي البساتين المحاطة بالأشجار، ذات الخضرة الدائمة والظلال الوارفة.

الدلالة اللغوية: الحدائق هي البساتين ذات الأشجار المثمرة، وهي من أجمل مناظر الأرض، وفيها الخضرة والظل والماء والثمار، وهي تدل على الجمال والبهجة والسرور.

الدلالة العقدية: الحدائق في الجنة هي من نعيم الله، وهي تختلف عن حدائق الدنيا، فهي دائمة الخضرة، لا تذبل ولا تيبس، وثمارها دائمة لا تنقطع.

الدلالة النفسية: الحدائق تبعث في النفس السرور والبهجة، وتريح العين، وتطمئن القلب، وهذا هو ما يشعر به المؤمنون في الجنة.

الدلالة التربوية: وصف الجنة بالحدائق يربّي في الإنسان حب الجمال، ويذكره بأن الله جميل يحب الجمال، ويدفعه إلى العمل للفوز بهذه الحدائق.

المفهوم العملي للحدائق:
الحدائق في الجنة هي بساتين غناء، دائمة الخضرة، لا تذبل ولا تيبس، فيها الظلال الوارفة، والثمار الدائمة، والأنهار الجارية، وهي من أعظم نعيم الجنة.

المبحث الثاني: دلالة "وأعنابا" – العنب وفواكه الجنة

لفظ "وأعنابا" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو جمع عنب، وهي من أشهر الفواكه وألذها، وهي رمز للخير والبركة.

الدلالة اللغوية: العنب هو من أشهر الفواكه، وهو لذيذ الطعم، مفيد للجسم، وهو رمز للخير والبركة في القرآن، كما في قوله تعالى: ﴿وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ﴾.

الدلالة العقدية: ذكر العنب خاصة في الجنة يدل على أنه من أفضل ثمارها، وأنه من النعيم الذي أعده الله للمتقين.

الدلالة النفسية: العنب يبعث في النفس الشعور باللذة والسرور، وهو من الفواكه المحبوبة عند الناس، وهذا يزيد من شوق المؤمنين إلى الجنة.

الدلالة التربوية: ذكر العنب في الجنة يربّي في الإنسان حب النعيم، ويذكره بأن الله قد أعد للمتقين خيراً كثيراً.

المفهوم العملي للأعناب:
الأعناب في الجنة هي من الثمار اللذيذة، وهي دائمة لا تنقطع، ولا تفقد طعمها ولا لذتها، وهي من نعيم الجنة الذي أعده الله للمتقين.

كيف يغذي وصف الجنة بالحدائق والأعناب الفكر والروح والنفس؟

تغذية الفكر: يزرع في العقل صورة عن الجنة، ويجعل الإنسان يتفكر في نعيمها، فيزداد إيماناً ويقيناً.

تغذية الروح: يملأ الروح بالشوق إلى الجنة، ويجعلها تتطلع إليها، وتستعد لها بالأعمال الصالحة.

تغذية النفس: يدفع النفس إلى العمل الصالح، ويجعلها أكثر حرصاً على طاعة الله، للفوز بهذه الحدائق والأعناب.

المحور الثالث: تحليل قوله تعالى ﴿ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴾ – الحور العين الكواعب الأتراب

المبحث الأول: دلالة "كواعب" – الناهضات الثدي

لفظ "كواعب" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "كعب" التي تدل على النهوض والارتفاع، أي أن الكواعب هن النساء الناهضات الثدي، في سن الشباب والجمال.

الدلالة اللغوية: الكواعب هي النساء التي نهد ثديها، أي ارتفع واستدار، وهن في سن الشباب والجمال، وهذا وصف لجمال الحور العين وروعتهن.

الدلالة العقدية: الحور العين هي من نعيم الجنة، وهي زوجات المؤمنين في الجنة، وهن من أجمل ما خلق الله.

الدلالة النفسية: وصف الحور العين بالكواعب يبعث في النفس الشعور بالجمال والبهجة، ويذكر الإنسان بأن الجنة فيها كل ما تشتهيه النفس.

الدلالة التربوية: وصف الحور العين يربّي في الإنسان الطهارة والعفة، ويذكره بأن الطريق إلى هذا النعيم هو التقوى والعمل الصالح.

المفهوم العملي للكواعب:
الكواعب هي الحور العين، وهن نساء الجنة، جميلات الوجوه، ناعمات الأجساد، في سن الشباب الدائم، وهن من نعيم الله للمتقين.

المبحث الثاني: دلالة "أترابا" – المتساويات في السن

لفظ "أترابا" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "ترب" التي تدل على التساوي والمماثلة، أي أن الحور العين متساويات في السن، في سن الشباب الدائم.

الدلالة اللغوية: الأتراب هن المتساويات في السن، وهن في سن الشباب، لا كبر فيهن، ولا هرم، وهذا وصف لجمالهن وروعتهن.

الدلالة العقدية: الحور العين متساويات في السن، في سن الشباب الدائم، وهذا من نعيم الجنة، حيث لا كبر ولا هرم، ولا تعب ولا نصب.

الدلالة النفسية: وصف الحور العين بالأتراب يبعث في النفس الشعور بالجمال الدائم، ويذكر الإنسان بأن الجنة دار الخلود، حيث لا يتغير الجمال، ولا يزول الشباب.

الدلالة التربوية: وصف الحور العين بالأتراب يربّي في الإنسان الطهارة والعفة، ويذكره بأن الله قد أعد للمتقين نعيماً لا يوصف.

المفهوم العملي للأتراب:
الأتراب هن الحور العين المتساويات في السن، في سن الشباب الدائم، لا كبر فيهن، ولا هرم، وهن من نعيم الجنة الذي أعده الله للمتقين.

كيف يغذي وصف الحور العين الفكر والروح والنفس؟

تغذية الفكر: يزرع في العقل صورة عن جمال الجنة، ويجعل الإنسان يتفكر في نعيمها، فيزداد إيماناً ويقيناً.

تغذية الروح: يملأ الروح بالشوق إلى الجنة، ويجعلها تتطلع إليها، وتستعد لها بالأعمال الصالحة.

تغذية النفس: يدفع النفس إلى الطهارة والعفة، ويجعلها أكثر حرصاً على التقوى، للفوز بهذا النعيم.

المحور الرابع: تحليل قوله تعالى ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ – الكأس الدهاق

المبحث الأول: دلالة "كأساً" – الخمر الطهور

لفظ "كأساً" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "كأس" التي تدل على الإناء الذي يشرب فيه، وفي الجنة يشرب المؤمنون من كؤوس الخمر الطهور.

الدلالة اللغوية: الكأس هو الإناء الذي يشرب فيه، وهو في الجنة مملوء بخمر لذيذ طهور، لا يذهب العقل، ولا يسبب السكر.

الدلالة العقدية: الخمر في الجنة من نعيم الله، وهو خمر طهور، لا يذهب العقل، ولا يسبب السكر، ولا يؤدي إلى الندم، بل هو خمر لذيذ، يبعث في النفس السرور والبهجة.

الدلالة النفسية: شرب الكأس في الجنة يبعث في النفس السرور والبهجة، ويزيل الهموم والأحزان، ويمنح الشعور بالسعادة والرضا.

الدلالة التربوية: وصف الكأس في الجنة يربّي في الإنسان الطهارة، ويذكره بأن الله قد أعد للمتقين خيراً كثيراً.

المفهوم العملي للكأس:
الكأس في الجنة هو إناء مملوء بخمر طهور، لا يذهب العقل، ولا يسبب السكر، بل هو خمر لذيذ، يبعث في النفس السرور والبهجة، وهو من نعيم الله للمتقين.

المبحث الثاني: دلالة "دهاقاً" – المملوءة الممتلئة

لفظ "دهاقاً" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "دهق" التي تدل على الملء والامتلاء، أي أن الكؤوس مملوءة ممتلئة، لا نقص فيها ولا فراغ.

الدلالة اللغوية: الدهاق هو المملوء الممتلئ، أي أن الكؤوس في الجنة مملوءة بالخمر الطهور، لا نقص فيها، ولا فراغ.

الدلالة العقدية: الكؤوس في الجنة دهاق، أي ممتلئة من الخمر الطهور، وهذا من نعيم الله، حيث لا

ينقص الشراب، ولا يفرغ الإناء.

الدلالة النفسية: الكأس الدهاق يبعث في النفس الشعور بالامتلاء والرضا، ويذكر الإنسان بأن الجنة دار النعيم الكامل.

الدلالة التربوية: وصف الكأس بالدهاق يربّي في الإنسان الشكر لله، ويذكره بأن الله قد أعد للمتقين نعيماً كاملاً.

المفهوم العملي للدهاق:
الدهاق يعني أن الكؤوس في الجنة مملوءة ممتلئة، لا نقص فيها، ولا فراغ، وهذا من نعيم الله، حيث لا ينقص الشراب، ولا يفرغ الإناء.

كيف يغذي وصف الكأس الدهاق الفكر والروح والنفس؟

تغذية الفكر: يزرع في العقل صورة عن نعيم الجنة، ويجعل الإنسان يتفكر في لذاتها، فيزداد إيماناً ويقيناً.

تغذية الروح: يملأ الروح بالشوق إلى الجنة، ويجعلها تتطلع إليها، وتستعد لها بالأعمال الصالحة.

تغذية النفس: يدفع النفس إلى العمل الصالح، ويجعلها أكثر حرصاً على طاعة الله، للفوز بهذا النعيم.

المحور الخامس: تحليل قوله تعالى ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ﴾ – السلام والطمأنينة في الجنة

المبحث الأول: دلالة "لا يسمعون" – السلام الدائم

لفظ "لا يسمعون" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "سمع" التي تدل على الإدراك بالأذن، أي أن أهل الجنة في سلام وأمان، لا يسمعون شيئاً يكدر صفوهم، أو يزعجهم.

الدلالة اللغوية: السمع هو إدراك الأصوات، ونفي السمع عن اللغو والكذب يعني أنهم في سلام تام، لا يسمعون ما يؤذيهم، أو يزعجهم.

الدلالة العقدية: الجنة هي دار السلام، حيث لا لغو ولا كذب، ولا شتم ولا سب، ولا جدال ولا مراء، بل هو سلام دائم، وطمأنينة كاملة.

الدلالة النفسية: السلام والطمأنينة يمنحان النفس الراحة والهدوء، ويزيلان القلق والتوتر، وهذا هو ما يعيشه أهل الجنة.

الدلالة التربوية: وصف الجنة بأنها دار السلام يربّي في الإنسان حب السلام، ويذكره بأن الجنة هي دار السلام، حيث لا خوف ولا حزن.

المفهوم العملي للسلام في الجنة:
السلام في الجنة هو سلام دائم، لا خوف فيه ولا حزن، ولا لغو ولا كذب، ولا جدال ولا مراء، بل هو سلام كامل، وطمأنينة تامة.

المبحث الثاني: دلالة "لغواً" – الباطل والكلام الفارغ

لفظ "لغواً" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "لغا" التي تدل على الباطل والكلام الفارغ، أي أن أهل الجنة لا يسمعون في الجنة كلاماً باطلاً أو فارغاً.

الدلالة اللغوية: اللغو هو الكلام الباطل الفارغ، الذي لا فائدة فيه، وهو ما يكرهه الناس، ويؤذيهم.

الدلالة العقدية: الجنة خالية من اللغو، فلا يسمع فيها كلام باطل، ولا جدال عقيم، ولا مراء، بل هو كلام طيب، وحوار حسن.

الدلالة النفسية: الخلو من اللغو يمنح النفس الراحة والهدوء، ويجعلها تعيش في سلام وطمأنينة.

الدلالة التربوية: الخلو من اللغو يربّي في الإنسان حب الكلام الطيب، ويذكره بأن الجنة دار السلام، حيث لا كلام باطل.

المبحث الثالث: دلالة "ولا كذاباً" – الخلو من الكذب

لفظ "ولا كذاباً" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "كذب" التي تدل على الإخبار بخلاف الواقع، أي أن أهل الجنة لا يسمعون فيها كذباً.

الدلالة اللغوية: الكذاب هو الكثير الكذب، وفي الجنة لا كذاب، أي لا يسمعون كذباً، بل هم في بيئة من الصدق والأمان.

الدلالة العقدية: الجنة خالية من الكذب، فلا يسمع فيها كذب، ولا غش، ولا خداع، بل هو صدق وأمان.

الدلالة النفسية: الخلو من الكذب يمنح النفس الأمان والطمأنينة، ويجعلها تعيش في بيئة من الصدق و الثقة.

الدلالة التربوية: الخلو من الكذب يربّي في الإنسان الصدق، ويذكره بأن الجنة دار الصدق، حيث لا كذب.

المفهوم العملي للسلام في الجنة:
الجنة هي دار السلام، حيث لا لغو ولا كذب، ولا جدال ولا مراء، بل هو سلام دائم، وطمأنينة كاملة، وهذا هو نعيم الله للمتقين.

كيف يغذي وصف السلام في الجنة الفكر والروح والنفس؟

تغذية الفكر: يزرع في العقل صورة عن الجنة، ويجعل الإنسان يتفكر في سلامها وطمأنينتها، فيزداد إيماناً ويقيناً.

تغذية الروح: يملأ الروح بالشوق إلى الجنة، ويجعلها تتطلع إليها، وتستعد لها بالأعمال الصالحة.

تغذية النفس: يدفع النفس إلى العمل الصالح، ويجعلها أكثر حرصاً على طاعة الله، للفوز بهذا السلام و الطمأنينة.

المحور السادس: تحليل قوله تعالى ﴿ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴾ – الجزاء والعطاء الحساب

المبحث الأول: دلالة "جزاءً من ربك" – الجزاء الإلهي

لفظ "جزاءً من ربك" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "جزى" التي تدل على المكافأة و المقابلة، أي أن نعيم الجنة هو جزاء من الله للمتقين.

الدلالة اللغوية: الجزاء هو المكافأة والمقابلة، أي أن الجنة هي جزاء من الله للمتقين على أعمالهم الصالحة.

الدلالة العقدية: الجنة هي جزاء من الله، وهي عطاء منه، لا يستحقه العبد بعمله، بل هو فضل من الله ورحمته.

الدلالة النفسية: معرفة أن الجنة جزاء من الله تملأ النفس بالرضا والشكر، وتجعلها تشعر بحب الله وكرمه.

الدلالة التربوية: مفهوم الجزاء يربّي الإنسان على العمل الصالح، ويعلمه أن الله يجازي المحسن بإحسانه.

المفهوم العملي للجزاء:

الجزاء هو مكافأة الله للمتقين على أعمالهم الصالحة، وهو فضل من الله ورحمته، لا يستحقه العبد بعمله، بل هو عطاء من الله كريم.

المبحث الثاني: دلالة "عطاءً" – العطاء الإلهي الكريم

لفظ "عطاءً" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "عطا" التي تدل على الإعطاء والمنح، أي أن الجنة هي عطاء من الله، ليس ثمناً للأعمال، بل فضلا ً منه وكرمًا.

الدلالة اللغوية: العطاء هو الإعطاء والمنح، أي أن الجنة هي عطاء من الله، وليس ثمناً للأعمال، بل فضلا ً منه وكرمًا.

الدلالة العقدية: الجنة هي عطاء من الله، فهو الذي يعطي عباده الجنة بفضله ورحمته، وليس بأعمالهم ، وإن كانت الأعمال سبباً للدخول إليها.

الدلالة النفسية: معرفة أن الجنة عطاء من الله تملأ النفس بالشكر والامتنان، وتجعلها تشعر بحب الله وكرمه.

الدلالة التربوية: مفهوم العطاء يربّي الإنسان على الشكر لله، ويعلمه أن كل نعمة من الله، فيشكر الله على نعمه.

المفهوم العملي للعطاء:
العطاء هو إعطاء الله للمتقين الجنة، وهو فضل منه ورحمة، لا يستحقه العبد بعمله، بل هو كرم من الله.

المبحث الثالث: دلالة "حسابًا" – الحساب الكافي الوافي

لفظ "حسابًا" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "حسب" التي تدل على الكفاية والوفاء، أي أن عطاء الله للمتقين هو عطاء كافٍ وافٍ، لا ينقص ولا يزول.

الدلالة اللغوية: الحساب هو الكفاية والوفاء، أي أن عطاء الله للمتقين هو عطاء كافٍ وافٍ، لا ينقص و لا يزول.

الدلالة العقدية: عطاء الله للمتقين هو عطاء حساب، أي كافٍ وافٍ، لا ينقص ولا يزول، وهذا هو عطاء الله الكريم.

الدلالة النفسية: معرفة أن عطاء الله كافٍ وافٍ تملأ النفس بالرضا والطمأنينة، وتجعلها تشعر بأن الله قد أعطاها كل ما تحتاجه.

الدلالة التربوية: مفهوم الحساب يربّي الإنسان على القناعة والرضا، ويعلمه أن الله يعطي عباده ما يكفيهم ويفيهم.

المفهوم العملي للحساب:
الحساب هو الكفاية والوفاء، أي أن عطاء الله للمتقين هو عطاء كافٍ وافٍ، لا ينقص ولا يزول، وهذا هو عطاء الله الكريم.

كيف يغذي مفهوم الجزاء والعطاء الحساب الفكر والروح والنفس؟

تغذية الفكر: يزرع في العقل اليقين بأن الله هو المعطي الكريم، وأن عطاءه كافٍ وافٍ، مما ينمي التفكير العقلاني، ويقوي البصيرة.

تغذية الروح: يملأ الروح بالشكر والامتنان لله، ويجعلها تشعر بحب الله وكرمه، وتمنحها السمو والا رتقاء.

تغذية النفس: يدفع النفس إلى العمل الصالح، ويجعلها أكثر حرصاً على طاعة الله، للفوز بهذا العطاء الكريم.

ثالثاً: المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس الكبرى من الآيات

الموضوع الأول: قضية التقوى ومآلها إلى الجنة

المبحث الأول: مفهوم التقوى وأبعادها النفسية والتربوية والفكرية

التقوى هي أعلى مراتب الإيمان، وهي التي تمنع الإنسان من المعاصي، وتدفعه إلى الطاعات، وهي الطريق إلى الجنة.

المفهوم اللغوي للتقوى:
التقوى هي اتخاذ الوقاية، أي جعل شيء يقيك مما تخافه، والمتقون هم الذين يتقون الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه.

المفهوم العقدي للتقوى:
التقوى هي عبادة الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، وهي أن تجعل بينك وبين عذاب الله وقاية بطاعته، واجتناب معاصيه.

المفهوم النفسي للتقوى:
التقوى تمنح الإنسان الشعور بالأمن والطمأنينة، لأنه يعلم أنه في حفظ الله ورعايته، وأن الله معه، ويحرسه، ويحفظه من كل سوء.

المفهوم التربوي للتقوى:
التقوى تربّي الإنسان على مراقبة الله، وتجعله يستحي من الله في السر والعلن، ويحرص على فعل الخير، ويتجنب الشر.

المفهوم الفكري للتقوى:
التقوى تزرع في العقل اليقين بأن الله يراقب الإنسان في كل لحظة، مما يجعله يتفكر في أعماله، ويحاسب نفسه، وينمي لديه التفكير العقلاني.

كيف يغذي مفهوم التقوى الفكر والروح والنفس؟

تغذية الفكر: يزرع في العقل اليقين بأن الله يراقب الإنسان، مما يجعله يتفكر في أعماله، ويحاسب نفسه، وينمي لديه التفكير العقلاني.

تغذية الروح: تملأ التقوى الروح بالشعور بالقرب من الله، وتجعلها تتذوق حلاوة الإيمان، وتمنحها السمو والارتقاء.

تغذية النفس: تدفع التقوى النفس إلى مراقبة الله، وتجعلها تحاسب نفسها، وتعمل الصالحات، مما يحقق لها السعادة والاستقرار.

الدروس المستفادة من التقوى:

الدرس العقدي: التقوى هي الطريق إلى الجنة، وهي أعلى مراتب الإيمان.

الدرس النفسي: التقوى تمنح الإنسان الأمن والطمأنينة، وتريح النفس، وتزيل القلق.

الدرس التربوي: التقوى تربّي الإنسان على مراقبة الله، وتجعله يستحي من الله في السر والعلن.

الدرس الفكري: التقوى تزرع في العقل اليقين بأن الله يراقب الإنسان، مما يجعله يتفكر في أعماله.

الموضوع الثاني: قضية الجنة – وصف نعيم المتقين

المبحث الأول: الجنة دار النعيم المقيم

الجنة هي دار النعيم المقيم التي أعدها الله للمتقين، وهي دار الخلود، حيث لا موت، ولا تعب، ولا نصب، ولا حزن، ولا خوف.

وصف الجنة في الآيات:
الجنة فيها حدائق وأعناب، وفيها حور عين كواعب أتراب، وفيها كؤوس دهاق، وفيها سلام وطمأنينة، ولا لغو ولا كذاب، وهذا وصف لجمال الجنة وروعتها، ولما فيها من نعيم مقيم.

المفهوم النفسي للجنة:
الجنة تملأ النفس بالأمل والرجاء، وتجعل الإنسان يعيش في هذه الدنيا متفائلا ً، لأنه يعلم أن له مستقبلا ً عظيماً في الآخرة.

المفهوم التربوي للجنة:
الجنة تدفع الإنسان إلى العمل الصالح، والمنافسة في الخيرات، والحرص على طاعة الله، لأنه يعلم أن هذا العمل هو الطريق إلى الجنة.

المفهوم الفكري للجنة:
الجنة تزرع في العقل اليقين بأن الحياة لها غاية، وأن الإنسان خلق لأمر عظيم، وهو عبادة الله و الفوز برضاه وجنته.

الدروس المستفادة من الجنة:

الدرس العقدي: الجنة هي دار النعيم المقيم، وهي دار الخلود، حيث لا موت، ولا تعب، ولا نصب.

الدرس النفسي: الجنة تملأ النفس بالأمل والرجاء، وتجعلها تعيش في طمأنينة وسعادة.

الدرس التربوي: الجنة تدفع الإنسان إلى العمل الصالح، والمنافسة في الخيرات.

الدرس الفكري: الجنة تزرع في العقل اليقين بأن الحياة لها غاية، وأن الإنسان خلق لأمر عظيم.

الموضوع الثالث: قضية الجزاء الإلهي – العطاء الحساب

المبحث الأول: الجزاء من الله عطاءً حساباً

الجزاء من الله للمتقين هو عطاء حساب، أي كافٍ وافٍ، لا ينقص ولا يزول، وهذا هو عطاء الله الكريم.

المفهوم العملي للجزاء:
الجزاء هو مكافأة الله للمتقين على أعمالهم الصالحة، وهو فضل من الله ورحمته، لا يستحقه العبد بعمله، بل هو عطاء من الله كريم.

المفهوم النفسي للجزاء:
معرفة أن الجنة جزاء من الله تملأ النفس بالرضا والشكر، وتجعلها تشعر بحب الله وكرمه.

المفهوم التربوي للجزاء:
مفهوم الجزاء يربّي الإنسان على العمل الصالح، ويعلمه أن الله يجازي المحسن بإحسانه.

المفهوم الفكري للجزاء:
مفهوم الجزاء يزرع في العقل اليقين بأن الله لا يظلم أحداً، وأن كل إنسان سيجازى بما كسب.

الدروس المستفادة من الجزاء الإلهي:

الدرس العقدي: الجنة هي جزاء من الله للمتقين، وهي فضل منه ورحمة.

الدرس النفسي: معرفة أن الجنة جزاء من الله تملأ النفس بالرضا والشكر.

الدرس التربوي: مفهوم الجزاء يربّي الإنسان على العمل الصالح.

الدرس الفكري: مفهوم الجزاء يزرع في العقل اليقين بأن الله لا يظلم أحداً.

خاتمة المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس الكبرى

هذه الآيات الكريمة تتناول قضية نعيم المتقين في الجنة، وتطرح من المواضيع والقضايا والمفاهيم و الدروس ما يلي:

أولاً: قضية التقوى ومآلها إلى الجنة وهي أعلى مراتب الإيمان، وهي الطريق إلى الجنة، فالمتقون هم الذين وقوا أنفسهم عذاب الله بطاعته واجتناب معاصيه، وهذا المفهوم يغذي الفكر باليقين برقابة الله، والروح بالشعور بالقرب من الله، والنفس بالاستقامة.

ثانياً: قضية الجنة ووصف نعيم المتقين وهي دار النعيم المقيم، فيها حدائق وأعناب، وحور عين كواعب أتراب، وكؤوس دهاق، ولا لغو ولا كذاب، وهذا المفهوم يغذي الفكر بصورة الجنة، والروح بـ الشوق إليها، والنفس بالعمل للفوز بها.

ثالثاً: قضية الجزاء الإلهي والعطاء الحساب وهو عطاء الله للمتقين، كافٍ وافٍ، لا ينقص ولا يزول، وهذا المفهوم يغذي الفكر باليقين بكرم الله، والروح بالشكر والامتنان، والنفس بالرضا والقناعة.

رسالة الختام

أخي الحبيب، أختي الكريمة..

هل تأملت حقاً، بصدق وإخلاص، في هذه الآيات التي تصف نعيم المتقين في الجنة؟ هل استوعبت أن الجنة دار النعيم المقيم، وفيها حدائق وأعناب، وحور عين كواعب أتراب، وكؤوس دهاق، ولا لغو و لا كذاب، وأن هذا النعيم هو جزاء من الله، وعطاء حساب، كافٍ وافٍ، لا ينقص ولا يزول؟

هل أدركت أن التقوى هي الطريق إلى الجنة، وأن الله قد أعد للمتقين نعيماً لا يوصف، وأن الجزاء عند الله عظيم، وأن الفوز بالجنة هو أعظم فوز يمكن أن يناله الإنسان؟

أنت الآن هنا، في هذه اللحظة بالذات، تقرأ هذه الكلمات بقلبك وعقلك وروحك. تسأل نفسك: هل أنا من المتقين الذين يستحقون هذا النعيم؟ هل أسعى للفوز بالجنة، أم أنا غافل عنها؟ هل أعمل الصالحات التي تقربني إلى الله، أم أنا منشغل بالدنيا عنها؟

الآيات الكريمة تهمس في أذنك برفق وحنان: انظر إلى الجنة التي وعد الله بها المتقين، وتأمل في نعيمها، واشتد في طلبها، واعمل الصالحات التي تقربك إليها، وتب من ذنوبك، واستعد للقاء الله، وكن من المتقين الذين يفوزون بهذا النعيم المقيم.

اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل، اللهم اجعلنا من المتقين الذين يفوزون بجنتك، اللهم أعدنا لنعيم جنتك، وأعذنا من عذاب نارك، اللهم ثبتنا على التقوى، وأعنا على العمل الصالح الذي يرضيك عنا.

﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾

خامسا

تفسير الآيات ٣٧-٣٩ من سورة النبأ

﴿ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا • يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ۖ لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا • ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ ۖ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا ﴾

أولاً: المقدمة التمهيدية للآيات

١.ارتباط الآيات بما سبقها والموضوع الرئيسي للسورة

بعد أن وصف الله سبحانه وتعالى في الآيات السابقة نعيم المتقين في الجنة، وما أعدّه لهم من حدائق وأعناب، وحور عين، وكؤوس دهاق، وسلام وطمأنينة، وبعد أن بين أن هذا النعيم هو جزاء من الله وعطاء حساب، يأتي الآن الانتقال إلى الحديث عن عظمة الله وجلاله، وعن هيبة يوم القيامة، وعن الشفاعة التي لا تكون إلا بإذن الله.

فالسورة الكريمة تنتقل من وصف نعيم الجنة إلى الحديث عن الربوبية الإلهية المطلقة، وعن يوم القيامة الذي يقوم فيه الروح والملائكة صفاً، ولا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً، ثم تختتم بالدعوة إلى اختيار المآب إلى الله.

الموضوع الرئيسي لهذه الآيات هو بيان عظمة الله وجلاله، وأنه رب السماوات والأرض وما بينهما، الرحمن الذي وسعت رحمته كل شيء، وأن الناس يوم القيامة لا يملكون من الله خطاباً، ولا يتكلمون إلا بإذنه، وأن الشفاعة لا تكون إلا بإذن الله، وأن يوم القيامة هو اليوم الحق، وأن على الإنسان أن يختار الطريق إلى ربه.

٢.الأفكار التي تتحدث عنها الآيات

الآيات تحمل في طياتها أربع أفكار رئيسية متشابكة ومتداخلة، تهدف جميعها إلى بيان عظمة الله وجلاله، وهيبة يوم القيامة، وحقيقة الشفاعة، ودعوة الإنسان إلى اختيار الطريق إلى ربه.

الفكرة الأولى: ربوبية الله المطلقة
فالله هو رب السماوات والأرض وما بينهما، وهو الرحمن الذي وسعت رحمته كل شيء، وهو المالك المتصرف في الكون، ولا يملك أحد من دونه شيئاً.

الفكرة الثانية: هيبة يوم القيامة
فيوم القيامة يقوم الروح والملائكة صفاً، ولا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً، وهذا يصور هيبة اليوم وعظمته، وأن الكلام فيه لا يكون إلا بإذن الله.

الفكرة الثالثة: حقيقة الشفاعة
فالشفاعة لا تكون إلا بإذن الله، ولا يشفع أحد إلا بعد أن يأذن الله له، ويكون قوله صواباً، وهذا يصور عظمة الله، وأن الشفاعة ملك له، لا يملكها أحد من دونه.

الفكرة الرابعة: اليوم الحق واختيار المآب
فيوم القيامة هو اليوم الحق، الذي لا شك فيه، وعلى الإنسان أن يختار الطريق إلى ربه، ويستعد للقائه، فمن شاء اتخذ إلى ربه مآباً.

٣.المغزى من الآيات

المغزى العميق لهذه الآيات الكريمة هو تذكير الإنسان بعظمة الله وجلاله، وأنه رب السماوات والأرض وما بينهما، وأن يوم القيامة هو اليوم الحق، وأن الشفاعة لا تكون إلا بإذن الله، وأن على الإنسان أن يختار الطريق إلى ربه، ويستعد للقائه.

الآيات تقول للإنسان بصريح العبارة: انظر إلى عظمة الله، فهو رب السماوات والأرض وما بينهما، وهو الرحمن الذي وسعت رحمته كل شيء. وتأمل في هيبة يوم القيامة، حيث يقوم الروح والملائكة صفاً، ولا يتكلمون إلا بإذن الله. واعلم أن الشفاعة لا تكون إلا بإذن الله، وأن يوم القيامة هو اليوم الحق. فاختر لنفسك الطريق إلى ربك، واستعد للقائه، ولا تكن من الغافلين.

ثانياً: التحليل التفصيلي للآيات

المحور الأول: تحليل قوله تعالى ﴿ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴾ – ربوبية الله المطلقة وهيبته

المبحث الأول: دلالة "رب السماوات والأرض" – الربوبية المطلقة وأبعادها النفسية والتربوية والفكرية

لفظ "رب السماوات والأرض وما بينهما" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "رب" التي تدل على المالك والمدبر والمربي، أي أن الله هو المالك المتصرف في السماوات والأرض وما بينهما.

الدلالة اللغوية: الرب هو المالك والمدبر والمربي، والله هو رب السماوات والأرض، أي مالكهما ومدبرهما ، وهو الذي خلقهما، ويسيرهما، ويدبر أمرهما.

الدلالة العقدية: ربوبية الله مطلقة، فهو المالك لكل شيء، والمدبر لكل شيء، والمربي لكل شيء، ولا يملك أحد من دونه شيئاً، ولا يتصرف أحد في الكون إلا بإذنه.

الدلالة النفسية: معرفة أن الله هو رب السماوات والأرض تملأ النفس بالخضوع والخشوع، وتجعل الإ نسان يشعر بعظمة الله، وبضعفه أمام هذه العظمة، وتمنحه الطمأنينة لأنه يعلم أن الله يدبر أمره.

الدلالة التربوية: الإيمان بربوبية الله يربّي الإنسان على الخضوع لله، والاعتماد عليه، والرجوع إليه في كل الأمور، ويعلمه أن لا ملجأ من الله إلا إليه.

المفهوم الفكري للربوبية: تزرع في العقل اليقين بأن الله هو المالك المدبر للكون، وأن كل شيء تحت أمره، مما ينمي التفكير العقلاني، ويقوي البصيرة، ويزيل أي شبهة عن الله.

المفهوم العملي للربوبية: أن الله هو المالك لكل شيء، والمدبر لكل شيء، فلا يملك أحد من دونه شيئاً، ولا يتصرف أحد في الكون إلا بإذنه، وهذا يزرع في النفس الخضوع لله والاعتماد عليه.

كيف يغذي مفهوم الربوبية الفكر والروح والنفس؟

· تغذية الفكر: يزرع في العقل اليقين بأن الله هو المالك المدبر للكون، مما ينمي التفكير العقلاني.
· تغذية الروح: يملأ الروح بالخضوع والخشوع لله، ويمنحها السمو والارتقاء.
· تغذية النفس: يدفع النفس إلى الاعتماد على الله، والرجوع إليه في كل الأمور.

المبحث الثاني: دلالة "الرحمن" – الرحمة الواسعة وأثرها في النفس

لفظ "الرحمن" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "رحم" التي تدل على الرحمة، أي أن الله هو الرحمن الذي وسعت رحمته كل شيء.

الدلالة اللغوية: الرحمن هو ذو الرحمة الواسعة، الذي وسعت رحمته كل شيء، وهو من أسماء الله الحسنى، ويدل على رحمته الواسعة التي تشمل كل شيء.

الدلالة العقدية: رحمة الله وسعت كل شيء، فهو يرحم عباده، ويتفضل عليهم، ويعطيهم من فضله، ويدعوهم إلى التوبة والاستغفار، وهو الذي يغفر الذنوب ويقبل التوبة.

الدلالة النفسية: معرفة أن الله هو الرحمن تملأ النفس بالأمل والرجاء، وتجعل الإنسان يشعر بحب الله ورحمته، وتزيل القلق والخوف من قلب المؤمن، فالله أرحم به من أمه.

الدلالة التربوية: الإيمان باسم الله الرحمن يربّي الإنسان على الرحمة، ويجعله يرحم الناس، كما يرحمه الله، ويدفعه إلى العفو والتسامح والإحسان.

المفهوم الفكري للرحمن: يزرع في العقل اليقين بأن رحمة الله وسعت كل شيء، وأن الله يريد بعباده الخير، مما يدفع الإنسان إلى التفكر في رحمة الله.

المفهوم العملي للرحمن: أن الله هو ذو الرحمة الواسعة، الذي يرحم عباده، ويتفضل عليهم، وهذا يزرع في النفس الأمل والرجاء، ويدفع الإنسان إلى التوبة والاستغفار.

المبحث الثالث: دلالة "لا يملكون منه خطاباً" – هيبة الله وعظمة سلطانه

لفظ "لا يملكون منه خطاباً" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "ملك" التي تدل على القدرة والسلطان، أي أن الناس لا يملكون من الله خطاباً، أي لا يستطيعون أن يخاطبوه، أو يتكلموا بين يديه، إلا بإذنه.

الدلالة اللغوية: الخطاب هو الكلام والمخاطبة، والمعنى أن الناس لا يملكون من الله خطاباً، أي لا يستطيعون أن يخاطبوا الله، أو يتكلموا بين يديه، إلا بإذنه.

الدلالة العقدية: عظمة الله وجلاله تمنع الناس من الكلام بين يديه، إلا بإذنه، وهذا يصور هيبة الله وعظمته، وأنه لا يتجاسر أحد على الكلام بين يديه إلا بإذنه.

الدلالة النفسية: معرفة أن الله لا يملك أحد من خطابه تملأ النفس بالخوف والرهبة، وتجعل الإنسان يشعر بعظمة الله، وبضعفه أمام هذه العظمة، وتدفعه إلى التأدب بين يدي الله.

الدلالة التربوية: الإيمان بهيبة الله يربّي الإنسان على الخشوع لله، والتأدب بين يديه، وعدم التطاول على حرماته، ويعلمه أن الله أكبر من كل شيء.

المفهوم الفكري لهيبة الله: يزرع في العقل اليقين بأن الله هو العظيم الجليل، الذي لا يملك أحد من خطابه، مما ينمي في النفس التعظيم لله.

المفهوم العملي لـ "لا يملكون منه خطاباً": أن عظمة الله تمنع الناس من الكلام بين يديه إلا بإذنه، وهذا يزرع في النفس الخوف من الله والخشوع له.

المحور الثاني: تحليل قوله تعالى ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ – هيبة يوم القيامة وحقيقة الشفاعة

المبحث الأول: دلالة "يوم يقوم الروح والملائكة صفاً" – هيبة اليوم وعظمته

لفظ "يوم يقوم الروح والملائكة صفاً" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو يصور مشهداً مهيباً ليوم القيامة، حيث يقوم الروح والملائكة صفاً، في مشهد يملأ القلوب رهبة وخشوعاً.

الدلالة اللغوية: الروح هو جبريل عليه السلام، أو خلق عظيم من خلق الله، والملائكة هم رسل الله، وقيامهم صفاً يعني وقوفهم في صفوف منتظمة، في مشهد مهيب يدل على عظمة اليوم.

الدلالة العقدية: الروح والملائكة هم من أعظم خلق الله، وقيامهم صفاً يوم القيامة يصور هيبة اليوم وعظمته، وأن الجميع يخضعون لله، ويقفون بين يديه في خشوع.

الدلالة النفسية: مشهد قيام الروح والملائكة صفاً يملأ النفس بالرهبة والخوف، ويجعل الإنسان يشعر بعظمة اليوم، وبأنه يوم عظيم لا يستهان به، ويدفعه إلى الاستعداد له.

الدلالة التربوية: مشهد قيام الروح والملائكة صفاً يربّي الإنسان على الخشوع لله، ويذكره بأن يوم القيامة يوم عظيم، يجب الاستعداد له بالأعمال الصالحة.

المفهوم الفكري للمشهد: يزرع في العقل اليقين بأن يوم القيامة يوم عظيم، وأن الجميع يخضعون لله، مما يدفع الإنسان إلى التفكر في عظمة الله.

المبحث الثاني: دلالة "لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن" – حقيقة الشفاعة

لفظ "لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو يصور حقيقة الشفاعة، وأنها لا تكون إلا بإذن الله.

الدلالة اللغوية: الأذن هو الإذن والسماح، أي أن لا أحد يتكلم يوم القيامة إلا من أذن له الله، وهذا يصور عظمة الله، وأن الكلام بين يديه لا يكون إلا بإذنه.

الدلالة العقدية: الشفاعة لا تكون إلا بإذن الله، فلا يشفع أحد إلا بعد أن يأذن الله له، وهذا يصور

عظمة الله، وأن الشفاعة ملك له وحده، لا يملكها أحد من دونه.

الدلالة النفسية: معرفة أن الشفاعة لا تكون إلا بإذن الله تملأ النفس بالخوف من الله، وتجعل الإنسان يتعلق بالله، ويرجوه، ويخافه، وتدفعه إلى طلب الشفاعة من الله.

الدلالة التربوية: الإيمان بأن الشفاعة لا تكون إلا بإذن الله يربّي الإنسان على الخضوع لله، وعدم التعلق بغيره، والتوكل على الله وحده، وطلب الخير منه.

المفهوم الفكري للشفاعة: يزرع في العقل اليقين بأن الله هو المالك للشفاعة، وأنها لا تكون إلا بإذنه، مما يزيل أي تعلق بغير الله.

المبحث الثالث: دلالة "وقال صواباً" – شرط القول الصواب

لفظ "وقال صواباً" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو شرط للشفاعة، أي أن الشافع لا يتكلم إلا بـ الحق والصواب.

الدلالة اللغوية: الصواب هو الحق والعدل، والمعنى أن الشافع لا يتكلم إلا بالحق، ولا يطلب إلا الخير، ولا يشفع إلا لمن يستحق.

الدلالة العقدية: الشفاعة لا تكون إلا لمن قال صواباً، أي أنه لا يشفع أحد إلا إذا كان قوله حقاً، وطلبته صواباً، وهذا يصور عدل الله، وأن الشفاعة لا تكون إلا بالحق.

الدلالة النفسية: معرفة أن الشفاعة لا تكون إلا بالحق تملأ النفس بالعدل والإنصاف، وتجعل الإنسان يطلب الخير، ويتجنب الظلم، ويدفعه إلى أن يكون صواباً في أقواله.

الدلالة التربوية: الإيمان بأن الشفاعة لا تكون إلا بالحق يربّي الإنسان على العدل، ويعلمه أن الخير لا يكون إلا بالحق، ويدفعه إلى قول الصواب في كل أحواله.

المفهوم الفكري للقول الصواب: يزرع في العقل اليقين بأن الشفاعة لا تكون إلا بالحق، مما يدفع الإ نسان إلى التمسك بالحق في أقواله وأفعاله.

المحور الثالث: تحليل قوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ ۖ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا ﴾ – اليوم الحق ودعوة الاختيار

المبحث الأول: دلالة "ذلك اليوم الحق" – حقيقة يوم القيامة

لفظ "ذلك اليوم الحق" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "حق" التي تدل على الثبوت و الصدق، أي أن يوم القيامة هو اليوم الحق الذي لا شك فيه.

الدلالة اللغوية: الحق هو الثابت الصدق، والمعنى أن يوم القيامة هو اليوم الحق، أي اليوم الثابت الذي لا شك فيه، وهو اليوم الذي وعد الله به عباده.

الدلالة العقدية: يوم القيامة هو اليوم الحق الذي لا شك فيه، وهو اليوم الذي يجمع الله فيه الخلق للحساب والجزاء، وهو اليوم الذي لا بد أن يأتي.

الدلالة النفسية: معرفة أن يوم القيامة هو اليوم الحق تملأ النفس باليقين، وتجعلها تعيش في هذه الدنيا مستعدة للقاء الله، وتزيل القلق والشك.

الدلالة التربوية: الإيمان بأن يوم القيامة هو اليوم الحق يربّي الإنسان على الاستعداد له، والعمل الصالح الذي ينجيه في ذلك اليوم.

المفهوم الفكري للحق: يزرع في العقل اليقين بأن يوم القيامة هو اليوم الحق الذي لا شك فيه، مما يدفع الإنسان إلى التفكر في مصيره.

المبحث الثاني: دلالة "فمن شاء اتخذ إلى ربه مآباً" – دعوة الاختيار

لفظ "فمن شاء اتخذ إلى ربه مآباً" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "شاء" التي تدل على الإرادة والاختيار، أي أن الله يترك للإنسان حرية الاختيار، فمن شاء اتخذ إلى ربه مآباً، أي طريقاً ومرجعاً.

الدلالة اللغوية: المآب هو المرجع والمنقلب، والمعنى أن من شاء أن يرجع إلى ربه، ويلقاه، ويستعد للقائه، فليفعل، وهذا يدل على حرية الاختيار.

الدلالة العقدية: الله يترك للإنسان حرية الاختيار، فمن شاء أن يتخذ إلى ربه طريقاً، ويسعى للقائه، فليفعل، ومن شاء أن يعرض، فليفعل، ولكن كل إنسان سيجازى بما اختار.

الدلالة النفسية: حرية الاختيار تمنح الإنسان الشعور بالمسؤولية، وتجعله يعلم أنه مسؤول عن اختياراته، وأنه سيجازى عليها، وتدفعه إلى اختيار الخير.

الدلالة التربوية: حرية الاختيار تربّي الإنسان على المسؤولية، وتعلمه أن كل إنسان مسؤول عن نفسه، وعن اختياراته، وتدفعه إلى اختيار الطريق إلى الله.

المفهوم الفكري للاختيار: يزرع في العقل اليقين بأن الإنسان مسؤول عن أفعاله، وأنه سيجازى عليها، مما يدفعه إلى التفكر في عاقبة اختياراته.

ثالثاً: المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس الكبرى من الآيات)

الموضوع الأول: قضية الربوبية الإلهية – عظمة الله وجلاله

المبحث الأول: مفهوم الربوبية المطلقة وأبعادها النفسية والتربوية والفكرية

الربوبية المطلقة هي أن الله هو المالك المدبر للكون، وهو الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما، وهو الذي يدبر أمرها، ويسيرها.

المفهوم اللغوي للربوبية: الربوبية من الرب، وهو المالك والمدبر والمربي، والله هو رب كل شيء، أي م الكه ومدبره ومربيه.

المفهوم العقدي للربوبية: الربوبية هي إفراد الله بالخلق والملك والتدبير، والإيمان بأن الله هو الخالق لكل شيء، والمالك لكل شيء، والمدبر لكل شيء.

المفهوم النفسي للربوبية: الإيمان بالربوبية يملأ النفس بالخضوع والخشوع لله، ويجعل الإنسان يشعر بعظمة الله، وبضعفه أمام هذه العظمة، ويمنحه الطمأنينة.

المفهوم التربوي للربوبية: الإيمان بالربوبية يربّي الإنسان على الخضوع لله، والاعتماد عليه، والرجوع إليه في كل الأمور.

المفهوم الفكري للربوبية: الإيمان بالربوبية يزرع في العقل اليقين بأن الله هو المالك المدبر للكون، مما ينمي التفكير العقلاني، ويقوي البصيرة.

كيف يغذي مفهوم الربوبية الفكر والروح والنفس؟

- تغذية الفكر: يزرع في العقل اليقين بأن الله هو المالك المدبر للكون.
- تغذية الروح: يملأ الروح بالخضوع والخشوع لله.
- تغذية النفس: يدفع النفس إلى الاعتماد على الله والرجوع إليه.

الدروس المستفادة من الربوبية:

- الدرس العقدي: الله هو رب السماوات والأرض وما بينهما، وهو المالك المدبر للكون.
- الدرس النفسي: الإيمان بالربوبية يملأ النفس بالخضوع والخشوع لله.
- الدرس التربوي: الإيمان بالربوبية يربّي الإنسان على الخضوع لله والاعتماد عليه.

· الدرس الفكري: الإيمان بالربوبية يزرع في العقل اليقين بأن الله هو المالك المدبر للكون.

الموضوع الثاني: قضية هيبة يوم القيامة – اليوم الحق الذي لا مفر منه

المبحث الأول: مشهد قيام الروح والملائكة صفاً وأبعاده النفسية والتربوية والفكرية

مشهد قيام الروح والملائكة صفاً يوم القيامة يصور هيبة اليوم وعظمته، وأن الجميع يخضعون لله، ويقفون بين يديه في خشوع.

المفهوم النفسي للمشهد: مشهد قيام الروح والملائكة صفاً يملأ النفس بالرهبة والخوف، ويجعل الإنسان يشعر بعظمة اليوم، وبأنه يوم عظيم لا يستهان به، ويدفعه إلى الاستعداد له.

المفهوم التربوي للمشهد: مشهد قيام الروح والملائكة صفاً يربّي الإنسان على الخشوع لله، ويذكره بأن يوم القيامة يوم عظيم، يجب الاستعداد له بالأعمال الصالحة.

المفهوم الفكري للمشهد: يزرع في العقل اليقين بأن يوم القيامة يوم عظيم، وأن الجميع يخضعون لله، مما يدفع الإنسان إلى التفكر في عظمة الله.

الدروس المستفادة من هيبة اليوم:

· الدرس العقدي: يوم القيامة يوم عظيم، يقوم فيه الروح والملائكة صفاً.
· الدرس النفسي: مشهد القيامة يملأ النفس بالرهبة والخوف.
· الدرس التربوي: مشهد القيامة يربّي الإنسان على الخشوع لله.
· الدرس الفكري: مشهد القيامة يزرع في العقل اليقين بعظمة الله.

المبحث الثاني: اليوم الحق – الحقيقة التي لا شك فيها

يوم القيامة هو اليوم الحق الذي لا شك فيه، وهو اليوم الذي يجمع الله فيه الخلق للحساب والجزاء.

المفهوم النفسي للحق: الإيمان بأن يوم القيامة هو اليوم الحق تملأ النفس باليقين، وتجعلها تعيش في هذه الدنيا مستعدة للقاء الله.

المفهوم التربوي للحق: الإيمان بأن يوم القيامة هو اليوم الحق يربّي الإنسان على الاستعداد له، و العمل الصالح الذي ينجيه في ذلك اليوم.

المفهوم الفكري للحق: الإيمان بأن يوم القيامة هو اليوم الحق يزرع في العقل اليقين بأن الحياة لها غاية، وأن الإنسان مسؤول عن أفعاله.

الدروس المستفادة من اليوم الحق:

· الدرس العقدي: يوم القيامة هو اليوم الحق الذي لا شك فيه.
· الدرس النفسي: الإيمان باليوم الحق يملأ النفس باليقين والطمأنينة.
· الدرس التربوي: الإيمان باليوم الحق يربّي الإنسان على الاستعداد له.
· الدرس الفكري: الإيمان باليوم الحق يزرع في العقل اليقين بأن الحياة لها غاية.

الموضوع الثالث: قضية الشفاعة – رحمة الله وفضله

المبحث الأول: تعريف الشفاعة لغة وشرعاً وأبعادها المختلفة

الشفاعة لغة:
الشفاعة في اللغة من شفع، أي ضمّ الشيء إلى مثله، والشفيع هو الذي يضمّ طلبه إلى طلب غيره، فيسأل له الخير، ويدفع عنه الشر.

الشفاعة شرعاً:
الشفاعة شرعاً هي التوسط للغير بجلب منفعة، أو دفع مضرة، وهي لا تكون إلا بإذن الله، وهي من فضل الله ورحمته بعباده.

المفهوم العام للشفاعة:
الشفاعة هي طلب الخير للغير، وهي من أعظم ما يرجوه المؤمنون يوم القيامة، وهي من فضل الله ورحمته، ولا تكون إلا بإذنه.

المفهوم النفسي للشفاعة: الشفاعة تملأ النفس بالأمل والرجاء، وتجعل الإنسان يشعر بحب الله ورحمته، وتدفعه إلى العمل الصالح، وتزيل القلق من قلبه.

المفهوم التربوي للشفاعة: الشفاعة تربّي الإنسان على حب الخير للآخرين، وعلى طلب الخير لنفسه ولغيره، وتعلمه أن يسعى للخير ويدعو له.

المفهوم الفكري للشفاعة: الشفاعة تزرع في العقل اليقين بأن الله هو الرحمن الرحيم، وأنه يريد بعباده الخير، وأنه قد جعل وسائل للرحمة بعباده.

الدروس المستفادة من مفهوم الشفاعة:

· الدرس العقدي: الشفاعة لا تكون إلا بإذن الله، وهي من فضل الله ورحمته.
· الدرس النفسي: الشفاعة تملأ النفس بالأمل والرجاء.
· الدرس التربوي: الشفاعة تربّي الإنسان على حب الخير للآخرين.
· الدرس الفكري: الشفاعة تزرع في العقل اليقين برحمة الله.

المبحث الثاني: شروط الشفاعة وقبولها

للشفاعة شروط متعددة، تتعلق بالشافع، والمشفوع له، والمقام الذي تجري فيه الشفاعة.

أولا ً: شروط تتعلق بالشافع:

الشرط الأول: الإذن الإلهي
لا تكون الشفاعة إلا بإذن الله، كما قال تعالى: ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾، وقال في هذه الآ ية: ﴿لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ﴾، فالشفيع لا يشفع إلا بعد أن يأذن الله له.

· المفهوم العقدي: الشفاعة ملك لله، لا يملكها أحد من دونه، وهو الذي يأذن بها لمن يشاء.
· المفهوم النفسي: يزرع في النفس التعلق بالله، وطلب الخير منه، وعدم التعلق بغيره.
· المفهوم التربوي: يعلم الإنسان أن الله هو المالك لكل شيء، وأنه لا يملك أحد من دونه شيئاً.
· المفهوم الفكري: يزرع في العقل اليقين بأن الشفاعة بيد الله وحده.

الشرط الثاني: القول الصواب
لا تكون الشفاعة إلا لمن قال صواباً، كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ صَوَابًا﴾، أي أن الشافع لا يتكلم إلا بالحق، ولا يطلب إلا الخير، ولا يشفع إلا لمن يستحق.

· المفهوم العقدي: الشفاعة لا تكون إلا بالحق، والله لا يأذن إلا بالحق.
· المفهوم النفسي: يزرع في النفس حب العدل والإنصاف، ويجعل الإنسان يطلب الخير.
· المفهوم التربوي: يعلم الإنسان أن يكون صواباً في أقواله، ويطلب الخير لغيره.
· المفهوم الفكري: يزرع في العقل اليقين بأن الشفاعة لا تكون إلا بالحق.

الشرط الثالث: الرضا عن المشفوع له
لا تكون الشفاعة إلا لمن يرضى الله عنه، قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾، فالله لا يأذن بـ الشفاعة إلا لمن يرضى عنهم.

· المفهوم العقدي: الله لا يرضى عن الكافرين والمشركين، فلا شفاعة لهم.
· المفهوم النفسي: يزرع في النفس حب مرضات الله، والسعي لنيل رضاه.
· المفهوم التربوي: يعلم الإنسان أن يسعى لنيل رضا الله بطاعته.
· المفهوم الفكري: يزرع في العقل اليقين بأن الله لا يرضى إلا عن المؤمنين.

ثانياً: شروط تتعلق بالمشفوع له:

الشرط الأول: التوحيد والإيمان
لا تنفع الشفاعة إلا للمؤمنين الموحدين، أما المشركون والكافرون، فلا تنفعهم الشفاعة، قال تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾.

· المفهوم العقدي: الشفاعة خاصة بالمؤمنين، ولا تنفع الكافرين.
· المفهوم النفسي: يزرع في النفس أهمية الإيمان، ويدفع إلى التمسك به.
· المفهوم التربوي: يعلم الإنسان أن الإيمان هو أساس النجاة.
· المفهوم الفكري: يزرع في العقل اليقين بأن الكفر يمنع الشفاعة.

الشرط الثاني: العمل الصالح
الشفاعة لا تنفع من كان مقصراً في العمل الصالح، وإن كان مؤمناً، فالشفاعة تكون لمن كان مؤمناً وعمل صالحاً، وتكون شفاعة في زيادة الدرجات، أو تخفيف العذاب عن بعض المذنبين من المؤمنين.

· المفهوم العقدي: العمل الصالح هو سبب نيل الشفاعة.
· المفهوم النفسي: يدفع النفس إلى العمل الصالح، والاجتهاد في الطاعات.
· المفهوم التربوي: يعلم الإنسان أن العمل الصالح هو الطريق إلى النجاة.
· المفهوم الفكري: يزرع في العقل اليقين بأن العمل الصالح له أثر في الآخرة.

الشرط الثالث: عدم الإصرار على الكبائر
الشفاعة لا تنفع من أصرّ على الكبائر، ولم يتب منها، أما من تاب، أو كان مؤمناً ولم يصر على الكبائر، فله نصيب من الشفاعة.

· المفهوم العقدي: التوبة تمحو الإصرار، وتفتح باب الشفاعة.
· المفهوم النفسي: يدفع النفس إلى التوبة والاستغفار.
· المفهوم التربوي: يعلم الإنسان أن التوبة مفتاح الرحمة.
· المفهوم الفكري: يزرع في العقل اليقين بأن الله يقبل التوبة.

ثالثاً: شروط تتعلق بالمقام:

الشرط الأول: يوم القيامة
الشفاعة تكون يوم القيامة، وهو اليوم الذي يقوم فيه الروح والملائكة صفاً، ولا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن.

· المفهوم العقدي: الشفاعة من أحكام يوم القيامة.
· المفهوم النفسي: يذكر الإنسان بيوم القيامة، ويدفعه إلى الاستعداد له.
· المفهوم التربوي: يعلم الإنسان أن يوم القيامة هو موعد الشفاعة.
· المفهوم الفكري: يزرع في العقل اليقين باليوم الآخر.

الشرط الثاني: الحساب والجزاء
الشفاعة تكون بعد الحساب، وقبل دخول الجنة أو النار، وهي تكون في تخفيف العذاب عن بعض المذنبين، أو في رفع درجات المؤمنين في الجنة.

· المفهوم العقدي: الشفاعة جزء من نظام الجزاء الإلهي.
· المفهوم النفسي: يملأ النفس بالأمل والرجاء.
· المفهوم التربوي: يعلم الإنسان أن الشفاعة رحمة من الله.
· المفهوم الفكري: يزرع في العقل اليقين بعدل الله ورحمته.

الدروس المستفادة من شروط الشفاعة:

· الدرس العقدي: الشفاعة لا تكون إلا بإذن الله، وبقول صواب، ولمن ارتضاه الله.
· الدرس النفسي: شروط الشفاعة تزرع في النفس الأمل والرجاء، وتدفعها إلى العمل الصالح.
· الدرس التربوي: شروط الشفاعة تعلم الإنسان أن يطلب الخير، ويجتنب الشر.
· الدرس الفكري: شروط الشفاعة تزرع في العقل اليقين بعدل الله ورحمته.

المبحث الثالث: أنواع الشفاعة

الشفاعة أنواع متعددة، ذكرها العلماء، وهي تدل على فضل الله ورحمته بعباده.

النوع الأول: الشفاعة العظمى (المقام المحمود)
وهي شفاعة النبي ﷺ لأهل الموقف يوم القيامة، حيث يشفع فيهم ليبدأ الحساب، وهذه الشفاعة خاصة بالنبي ﷺ، وهي المقام المحمود الذي وعده الله إياه.

· المفهوم العقدي: هذه الشفاعة خاصة بالنبي ﷺ، وهي من فضل الله عليه.
· المفهوم النفسي: تملأ النفس حب النبي ﷺ، والرجاء في شفاعته.
· المفهوم التربوي: تعلم الإنسان محبة النبي ﷺ، والاقتداء به.
· المفهوم الفكري: تزرع في العقل اليقين بفضل النبي ﷺ ومكانته.

النوع الثاني: شفاعة الأنبياء والمؤمنين في دخول الجنة
وهي شفاعة الأنبياء والمؤمنين لأهل الجنة، ليدخلوا الجنة، أو ليرتفعوا في درجاتها.

· المفهوم العقدي: الأنبياء والمؤمنون يشفعون لأهل الجنة.
· المفهوم النفسي: تملأ النفس الأمل في دخول الجنة.
· المفهوم التربوي: تعلم الإنسان أن يسعى لدخول الجنة.
· المفهوم الفكري: تزرع في العقل اليقين بفضل الله ورحمته.

النوع الثالث: شفاعة المؤمنين في تخفيف العذاب عن بعض المذنبين
وهي شفاعة المؤمنين لمن دخل النار من المؤمنين المذنبين، لتخفيف عذابهم، أو لإخراجهم من النار.

· المفهوم العقدي: المؤمنون يشفعون لإخوانهم المذنبين.
· المفهوم النفسي: تملأ النفس الرحمة والإخاء.
· المفهوم التربوي: تعلم الإنسان أن يرحم إخوانه المؤمنين.
· المفهوم الفكري: تزرع في العقل اليقين برحمة الله الواسعة.

النوع الرابع: شفاعة النبي ﷺ في عمّه أبي طالب
وهي شفاعة خاصة، حيث يشفع النبي ﷺ في عمّه أبي طالب، فيخفف عنه العذاب، وهذا يدل على فضل النبي ﷺ، ورحمته بأهله.

· المفهوم العقدي: هذه الشفاعة خاصة بالنبي ﷺ، وهي من فضل الله عليه.
· المفهوم النفسي: تملأ النفس حب النبي ﷺ ورحمته.
· المفهوم التربوي: تعلم الإنسان الرحمة بالأقارب.
· المفهوم الفكري: تزرع في العقل اليقين بفضل النبي ﷺ.

الدروس المستفادة من أنواع الشفاعة:

· الدرس العقدي: الشفاعة أنواع متعددة، كلها من فضل الله ورحمته.
· الدرس النفسي: أنواع الشفاعة تملأ النفس بالأمل والرجاء.
· الدرس التربوي: أنواع الشفاعة تعلم الإنسان حب الخير للآخرين.
· الدرس الفكري: أنواع الشفاعة تزرع في العقل اليقين برحمة الله الواسعة.

المبحث الرابع: من هم الشفعاء يوم القيامة؟

الشفعاء يوم القيامة هم الذين أذن الله لهم بالشفاعة، وهم من أعظم خلق الله، وأقربهم إليه.

أولا ً: الأنبياء والمرسلون
الأنبياء والمرسلون هم من أعظم الشفعاء يوم القيامة، وخاصة نبينا محمد ﷺ، فهو صاحب المقام المحمود، وأعظم الشفعاء.

· المفهوم العقدي: الأنبياء هم أعظم الشفعاء، وخاصة محمد ﷺ.
· المفهوم النفسي: تملأ النفس حب الأنبياء والرجاء في شفاعتهم.

· المفهوم التربوي: تعلم الإنسان الاقتداء بالأنبياء.
· المفهوم الفكري: تزرع في العقل اليقين بمكانة الأنبياء.

ثانياً: الملائكة
الملائكة يشفعون يوم القيامة، وخاصة حملة العرش، والملائكة المقربون، وهم يشفعون لمن أذن الله لهم بالشفاعة.

· المفهوم العقدي: الملائكة من الشفعاء يوم القيامة.
· المفهوم النفسي: تملأ النفس الإيمان بالملائكة.
· المفهوم التربوي: تعلم الإنسان تعظيم الملائكة.
· المفهوم الفكري: تزرع في العقل اليقين بوجود الملائكة.

ثالثاً: المؤمنون الصالحون
المؤمنون الصالحون يشفعون يوم القيامة، وخاصة الشهداء، والعلماء، والصالحون، وهم يشفعون لمن أذن الله لهم بالشفاعة.

· المفهوم العقدي: المؤمنون الصالحون يشفعون لإخوانهم.
· المفهوم النفسي: تملأ النفس حب الصالحين.
· المفهوم التربوي: تعلم الإنسان أن يسعى ليكون من الصالحين.
· المفهوم الفكري: تزرع في العقل اليقين بفضل الصالحين.

رابعاً: الأطفال
الأطفال الذين ماتوا صغاراً، يشفعون لآبائهم يوم القيامة، وهذا من فضل الله ورحمته.

· المفهوم العقدي: الأطفال يشفعون لآبائهم.
· المفهوم النفسي: تملأ النفس الرجاء في شفاعة الأبناء.
· المفهوم التربوي: تعلم الإنسان أهمية تربية الأبناء على الخير.
· المفهوم الفكري: تزرع في العقل اليقين برحمة الله الواسعة.

الدروس المستفادة من الشفعاء:

· الدرس العقدي: الشفعاء هم الأنبياء والملائكة والمؤمنون الصالحون.
· الدرس النفسي: معرفة الشفعاء تملأ النفس بالأمل والرجاء.
· الدرس التربوي: تعلم الإنسان أن يسعى ليكون من الصالحين.
· الدرس الفكري: تزرع في العقل اليقين بفضل الله ورحمته.

المبحث الخامس: من هم المشفوع لهم؟

المشفوع لهم هم الذين أذن الله بالشفاعة لهم، وهم المؤمنون الموحدون، الذين عملوا الصالحات، ولم يصرّوا على الكبائر.

أولاً: المؤمنون الموحدون
الشفاعة تنفع للمؤمنين الموحدين، الذين آمنوا بالله ورسله، وعملوا الصالحات، قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾.

· المفهوم العقدي: الشفاعة للمؤمنين الموحدين.
· المفهوم النفسي: تملأ النفس أهمية التوحيد.
· المفهوم التربوي: تعلم الإنسان أن التوحيد أساس النجاة.
· المفهوم الفكري: تزرع في العقل اليقين بأن الشرك يمنع الشفاعة.

ثانياً: المؤمنون المذنبون
الشفاعة تنفع للمؤمنين المذنبين، الذين لم يصرّوا على الكبائر، وتكون شفاعة في تخفيف العذاب عنهم، أو إخراجهم من النار.

· المفهوم العقدي: الشفاعة تنفع للمؤمنين المذنبين.
· المفهوم النفسي: تملأ النفس الأمل والرجاء.

· المفهوم التربوي: تعلم الإنسان أن لا ييأس من رحمة الله.
· المفهوم الفكري: تزرع في العقل اليقين برحمة الله الواسعة.

ثالثاً: المؤمنون الذين لم يعملوا صالحات كافية
الشفاعة تنفع للمؤمنين الذين لم يعملوا صالحات كافية لدخول الجنة، فتكون شفاعة في رفع درجاتهم، ودخولهم الجنة.

· المفهوم العقدي: الشفاعة تنفع في رفع الدرجات.
· المفهوم النفسي: تملأ النفس الأمل في الجنة.
· المفهوم التربوي: تعلم الإنسان أن يسعى لرفع درجاته.
· المفهوم الفكري: تزرع في العقل اليقين بفضل الله ورحمته.

رابعاً: لا تنفع الشفاعة للكافرين والمشركين
الشفاعة لا تنفع للكافرين والمشركين، قال تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾، فهم لا يستحقون الشفاعة، لأنهم كفروا بالله، وأشركوا به.

· المفهوم العقدي: الشفاعة لا تنفع للكافرين.
· المفهوم النفسي: تزرع في النفس أهمية الإيمان.
· المفهوم التربوي: تعلم الإنسان أن الكفر يمنع الشفاعة.
· المفهوم الفكري: تزرع في العقل اليقين بأن الكفر هو سبب الحرمان.

الدروس المستفادة من المشفوع لهم:

· الدرس العقدي: الشفاعة للمؤمنين الموحدين، ولا تنفع للكافرين.
· الدرس النفسي: معرفة المشفوع لهم تملأ النفس بالأمل والرجاء.
· الدرس التربوي: تعلم الإنسان أن الإيمان هو أساس النجاة.
· الدرس الفكري: تزرع في العقل اليقين بعدل الله ورحمته.

المبحث السادس: حكمة مشروعية الشفاعة وأثرها في النفس والروح والفكر

الشفاعة من رحمة الله بعباده، وهي من فضله وكرمه، ولها حكم عظيمة.

الحكمة الأولى: إظهار فضل الله ورحمته
الشفاعة تظهر فضل الله ورحمته بعباده، فهو الذي يسمح للشفعاء بالشفاعة، فيدخل عباده الجنة برحمته، ويخفف عنهم العذاب بفضله.

· المفهوم النفسي: تملأ النفس بحب الله ورجاء رحمته.
· المفهوم التربوي: تعلم الإنسان أن يرجو رحمة الله.
· المفهوم الفكري: تزرع في العقل اليقين برحمة الله الواسعة.

الحكمة الثانية: تكريم الأنبياء والمؤمنين
الشفاعة تكرم الأنبياء والمؤمنين، حيث يجعلهم الله شفعاء لعباده، ويرفع درجاتهم بذلك.

· المفهوم النفسي: تملأ النفس حب الأنبياء والمؤمنين.
· المفهوم التربوي: تعلم الإنسان أن يسعى ليكون من الصالحين.
· المفهوم الفكري: تزرع في العقل اليقين بفضل الله على عباده.

الحكمة الثالثة: تشجيع المؤمنين على العمل الصالح
الشفاعة تشجع المؤمنين على العمل الصالح، لأنهم يعلمون أن لهم شفعاء يوم القيامة، يشفعون لهم، ويرفعون درجاتهم.

· المفهوم النفسي: تدفع النفس إلى العمل الصالح.
· المفهوم التربوي: تعلم الإنسان أن العمل الصالح سبب للشفاعة.
· المفهوم الفكري: تزرع في العقل اليقين بأن العمل الصالح له أثر في الآخرة.

الحكمة الرابعة: إظهار عدل الله

الشفاعة تظهر عدل الله، حيث لا يشفع أحد إلا لمن يستحق، ولا تكون الشفاعة إلا بإذن الله، وبقول صواب.

· المفهوم النفسي: تملأ النفس بالرضا بعدل الله.
· المفهوم التربوي: تعلم الإنسان أن الله لا يظلم أحداً.
· المفهوم الفكري: تزرع في العقل اليقين بعدل الله.

الحكمة الخامسة: تخفيف العذاب عن المؤمنين المذنبين
الشفاعة تخفف العذاب عن المؤمنين المذنبين، وتخرجهم من النار، وتدخلهم الجنة، وهذا من رحمة الله ورأفته بعباده.

· المفهوم النفسي: تملأ النفس بالأمل والرجاء.
· المفهوم التربوي: تعلم الإنسان أن لا ييأس من رحمة الله.
· المفهوم الفكري: تزرع في العقل اليقين برحمة الله الواسعة.

الدروس المستفادة من حكمة الشفاعة:

· الدرس العقدي: الشفاعة من فضل الله ورحمته.
· الدرس النفسي: الشفاعة تملأ النفس بالأمل والرجاء.
· الدرس التربوي: الشفاعة تشجع الإنسان على العمل الصالح.
· الدرس الفكري: الشفاعة تزرع في العقل اليقين برحمة الله وعدله.

المبحث السابع: موقف أهل السنة من الشفاعة وأثرها في الفكر والروح والنفس

أهل السنة والجماعة يثبتون الشفاعة للأنبياء والمؤمنين، ويؤمنون بها، ويعتقدون أنها من فضل الله ورحمته.

أولاً: إثبات الشفاعة
أهل السنة يثبتون الشفاعة، ويؤمنون بها، ويعتقدون أنها حق، وأنها من فضل الله ورحمته، وأن الله قد أذن للأنبياء والمؤمنين بالشفاعة.

· المفهوم العقدي: الشفاعة حق، وهي من فضل الله.
· المفهوم النفسي: تملأ النفس بالأمل والرجاء.
· المفهوم التربوي: تعلم الإنسان الإيمان بالشفاعة.
· المفهوم الفكري: تزرع في العقل اليقين بأن الله يرحم عباده.

ثانياً: نفي الشفاعة للمشركين
أهل السنة ينفون الشفاعة للمشركين والكافرين، ويعتقدون أنهم لا يستحقونها، لأنهم كفروا بالله، وأشركوا به.

· المفهوم العقدي: الشفاعة لا تنفع للكافرين.
· المفهوم النفسي: تزرع في النفس أهمية التوحيد.
· المفهوم التربوي: تعلم الإنسان أن الكفر يمنع الشفاعة.
· المفهوم الفكري: تزرع في العقل اليقين بأن الشرك هو سبب الحرمان.

ثالثاً: الإيمان بأن الشفاعة بإذن الله
أهل السنة يعتقدون أن الشفاعة لا تكون إلا بإذن الله، وأن الله هو الذي يأذن للشفعاء بالشفاعة، ويمنعها عمن يشاء.

· المفهوم العقدي: الشفاعة بإذن الله.
· المفهوم النفسي: تزرع في النفس التعلق بالله.
· المفهوم التربوي: تعلم الإنسان أن الله هو المالك للشفاعة.
· المفهوم الفكري: تزرع في العقل اليقين بأن الشفاعة بيد الله.

رابعاً: الإيمان بأن الشفاعة للمؤمنين
أهل السنة يعتقدون أن الشفاعة للمؤمنين، سواء كانوا صالحين، أو مذنبين، طالما أنهم موحدون، ولم

يصرّوا على الكبائر.

· المفهوم العقدي: الشفاعة للمؤمنين الموحدين.
· المفهوم النفسي: تملأ النفس بالأمل والرجاء.
· المفهوم التربوي: تعلم الإنسان أن الإيمان أساس النجاة.
· المفهوم الفكري: تزرع في العقل اليقين برحمة الله.

الدروس المستفادة من موقف أهل السنة:

· الدرس العقدي: الشفاعة حق، وهي للمؤمنين، ولا تنفع للكافرين.
· الدرس النفسي: الإيمان بالشفاعة يملأ النفس بالأمل والرجاء.
· الدرس التربوي: موقف أهل السنة يعلم الإنسان الإيمان بالشفاعة.
· الدرس الفكري: موقف أهل السنة يزرع في العقل اليقين برحمة الله وعدله.

المبحث الثامن: كيفية نيل شفاعة النبي ﷺ وأثرها في الفكر والروح والنفس

شفاعة النبي ﷺ هي أعظم الشفاعات، وهي مقام محمود، وقد وعد الله بها نبيه ﷺ، وهي لمن استحقها من المؤمنين.

أولا ً: الإيمان بالله ورسوله
نيل شفاعة النبي ﷺ يكون بالإيمان بالله ورسوله، والتصديق بكل ما جاء به، والعمل بسنته.

· المفهوم النفسي: الإيمان بالله ورسوله يملأ النفس بالطمأنينة.
· المفهوم التربوي: يعلم الإنسان أن الإيمان أساس النجاة.
· المفهوم الفكري: يزرع في العقل اليقين بأن الإيمان هو الطريق إلى الشفاعة.

ثانيا: العمل الصالح
نيل شفاعة النبي ﷺ يكون بالعمل الصالح، والاجتهاد في طاعة الله، والبعد عن المعاصي، والتوبة من الذنوب.

· المفهوم النفسي: العمل الصالح يملأ النفس بالرضا.
· المفهوم التربوي: يعلم الإنسان أن العمل الصالح سبب للشفاعة.
· المفهوم الفكري: يزرع في العقل اليقين بأن العمل الصالح له أثر في الآخرة.

ثالثا: محبة النبي ﷺ
نيل شفاعة النبي ﷺ يكون بمحبته، واتباع سنته، والاقتداء به في كل الأمور.

· المفهوم النفسي: محبة النبي تملأ النفس بالسعادة.
· المفهوم التربوي: تعلم الإنسان الاقتداء بالنبي ﷺ.
· المفهوم الفكري: تزرع في العقل اليقين بفضل النبي ﷺ.

رابعا: الصلاة على النبي ﷺ
نيل شفاعة النبي ﷺ يكون بالإكثار من الصلاة عليه، قال ﷺ: "من صلى عليّ صلاة، صلى الله عليه بها عشرا"، والصلاة على النبي سبب لنيل شفاعته.

· المفهوم النفسي: الصلاة على النبي تملأ النفس بالحب.
· المفهوم التربوي: تعلم الإنسان أن يكثر من الصلاة على النبي.
· المفهوم الفكري: تزرع في العقل اليقين بفضل الصلاة على النبي.

خامسا: طلب الشفاعة من الله
نيل شفاعة النبي ﷺ يكون بطلبها من الله، أن يشفع النبي ﷺ لنا يوم القيامة، والدعاء بذلك في الص لاة، وفي الأدعية.

· المفهوم النفسي: طلب الشفاعة يملأ النفس بالرجاء.
· المفهوم التربوي: تعلم الإنسان أن يسأل الله الشفاعة.
· المفهوم الفكري: تزرع في العقل اليقين بأن الله هو المعطي.

الدروس المستفادة من نيل شفاعة النبي ﷺ:

· الدرس العقدي: شفاعة النبي ﷺ أعظم الشفاعات.
· الدرس النفسي: نيل شفاعة النبي ﷺ يملأ النفس بالأمل والرجاء.
· الدرس التربوي: تعلم الإنسان أن يسعى لنيل شفاعة النبي ﷺ.
· الدرس الفكري: تزرع في العقل اليقين بفضل النبي ﷺ ورحمة الله.

الموضوع الرابع: قضية الاختيار والمآب إلى الله – حرية الإرادة والمسؤولية

المبحث الأول: مفهوم حرية الاختيار وأبعادها النفسية والتربوية والفكرية

الله يترك للإنسان حرية الاختيار، فمن شاء اتخذ إلى ربه مآباً، ومن شاء أعرض، ولكن كل إنسان سيجازى بما اختار.

المفهوم اللغوي للمآب: المآب هو المرجع والمنقلب، والمعنى أن من شاء أن يرجع إلى ربه، ويلقاه، ويستعد للقائه، فليفعل.

المفهوم العقدي للاختيار: الله يترك للإنسان حرية الاختيار، فهو مخير بين الإيمان والكفر، والطاعة و المعصية، ولكن كل إنسان سيجازى بما اختار.

المفهوم النفسي للاختيار: حرية الاختيار تمنح الإنسان الشعور بالمسؤولية، وتجعله يعلم أنه مسؤول عن اختياراته، وأنه سيجازى عليها، وتدفعه إلى اختيار الخير.

المفهوم التربوي للاختيار: حرية الاختيار تربّي الإنسان على المسؤولية، وتعلمه أن كل إنسان مسؤول عن نفسه، وعن اختياراته، وتدفعه إلى اختيار الطريق إلى الله.

المفهوم الفكري للاختيار: حرية الاختيار تزرع في العقل اليقين بأن الإنسان مسؤول عن أفعاله، وأنه سيجازى عليها، مما يدفعه إلى التفكر في عاقبة اختياراته.

كيف يغذي مفهوم الاختيار الفكر والروح والنفس؟

· تغذية الفكر: يزرع في العقل اليقين بأن الإنسان مسؤول عن أفعاله.
· تغذية الروح: يملأ الروح بالشوق إلى لقاء الله.
· تغذية النفس: يدفع النفس إلى اختيار الطريق إلى الله والعمل الصالح.

الدروس المستفادة من الاختيار والمآب:

· الدرس العقدي: الله يترك للإنسان حرية الاختيار، وكل إنسان سيجازى بما اختار.
· الدرس النفسي: حرية الاختيار تمنح الإنسان الشعور بالمسؤولية.
· الدرس التربوي: حرية الاختيار تربّي الإنسان على المسؤولية.
· الدرس الفكري: حرية الاختيار تزرع في العقل اليقين بأن الإنسان مسؤول عن أفعاله.

خاتمة المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس الكبرى

هذه الآيات الكريمة تتناول قضية عظمة الله وجلاله، وهيبة يوم القيامة، وحقيقة الشفاعة، ودعوة الإ نسان إلى اختيار الطريق إلى ربه، وتطرح من المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس ما يلي:

أولا ً: قضية الربوبية الإلهية وهي أن الله هو رب السماوات والأرض وما بينهما، وهو الرحمن الذي وسعت رحمته كل شيء، وهو المالك المتصرف في الكون، وهذا المفهوم يغذي الفكر باليقين بعظمة الله، والروح بالخضوع والخشوع، والنفس بالاعتماد على الله.

ثانياً: قضية هيبة يوم القيامة وهي أن يوم القيامة يوم عظيم، يقوم فيه الروح والملائكة صفاً، ولا

يتكلمون إلا بإذن الله، وهذا المفهوم يغذي الفكر باليقين باليوم الآخر، والروح بالخوف والرجاء، و النفس بالاستعداد للقاء الله.

ثالثاً: قضية الشفاعة وهي من فضل الله ورحمته، ولا تكون إلا بإذن الله، ولا يشفع أحد إلا بعد أن يأذن الله له، ويكون قوله صواباً، وهي للمؤمنين الموحدين، ولا تنفع للكافرين، وهذا المفهوم يغذي الفكر باليقين بأن الشفاعة بيد الله، والروح بالأمل والرجاء، والنفس بالعمل الصالح.

رابعاً: قضية الاختيار والمآب إلى الله وهي دعوة الله للإنسان أن يختار الطريق إلى ربه، ويستعد للقائه، وهذا المفهوم يغذي الفكر باليقين بأن الإنسان مسؤول عن اختياراته، والروح بالشوق إلى لقاء الله، والنفس بالعمل الصالح.

رسالة الختام

أخي الحبيب، أختي الكريمة..

هل تأملت حقاً، بصدق وإخلاص، في هذه الآيات التي تتحدث عن عظمة الله وجلاله، وعن هيبة يوم القيامة، وعن حقيقة الشفاعة التي لا تكون إلا بإذن الله؟ هل استوعبت أن الله هو رب السماوات والأ رض وما بينهما، وهو الرحمن الذي وسعت رحمته كل شيء، وأنه لا يملك أحد من خطابه، وأن يوم القيامة هو اليوم الحق الذي لا شك فيه؟

هل أدركت أن الشفاعة لا تكون إلا بإذن الله، ولا يشفع أحد إلا بعد أن يأذن الله له، ويكون قوله صواباً، وأن الشفاعة للمؤمنين الموحدين، ولا تنفع للكافرين، وأن على الإنسان أن يختار الطريق إلى ربه، ويستعد للقائه؟

أنت الآن هنا، في هذه اللحظة بالذات، تقرأ هذه الكلمات بقلبك وعقلك وروحك. تسأل نفسك: هل أنا أؤمن بربوبية الله المطلقة، فأخضع له وأعتمد عليه؟ هل أنا أرجو شفاعة النبي ﷺ والمؤمنين، فأعمل الصالحات التي تستحقها؟ هل أنا أستعد ليوم القيامة، فأعمل الصالحات التي تنجيني فيه؟ هل أنا اخترت الطريق إلى ربي، فسلكته، واستعديت للقائه؟

الآيات الكريمة تهمس في أذنك برفق وحنان: انظر إلى عظمة الله، وتأمل في هيبة يوم القيامة، واعلم أن الشفاعة لا تكون إلا بإذن الله، وأن اليوم الحق آتٍ لا محالة، فاختر لنفسك الطريق إلى ربك، واستعد للقائه، ولا تكن من الغافلين.

اللهم إنا نسألك الإيمان بربوبيتك، والخشوع لعظمتك، والرجاء في رحمتك، اللهم اجعلنا من الذين يشفع لهم نبيك ﷺ، اللهم ثبتنا على الإيمان بك، وأعنا على العمل الصالح الذي يقرّبنا إليك، اللهم اجعلنا من الذين يتخذون إلى ربهم مآباً، ويستعدون للقائه.

﴿فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا﴾

سابعا

تفسير الآية ٤٠ من سورة النبأ (خاتمة السورة)

﴿ إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا ۖ يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا ﴾

أولاً: المقدمة التمهيدية للآية

١.ارتباط الآية بما سبقها والموضوع الرئيسي للسورة

بعد أن استعرض الله سبحانه وتعالى في سورة النبأ موضوعاتها الكبرى: من النبأ العظيم الذي يختلف فيه الناس، إلى الأدلة الكونية على قدرة الله، إلى مشاهد يوم القيامة وعذاب الطاغين، إلى نعيم المتقين في الجنة، إلى عظمة الله وجلاله وحقيقة الشفاعة، يأتي الآن الخاتمة المحكمة لهذه السورة العظيمة.

فالسورة الكريمة تختتم بآية جامعة، تجمع بين الإنذار والتخويف، والتصوير المهيب ليوم القيامة، وبين التمني الحسير الذي يتمناه الكافر يوم القيامة. وكأنها تقول: بعد كل هذه الأدلة، وبعد كل هذه المشاهد، وبعد كل هذه الدروس والعبر، ها هو الإنذار النهائي، ها هو اليوم الذي ستنظر فيه كل نفس ما قدمت، وها هو الكافر يتمنى أن يكون تراباً، فاتعظوا وتذكروا واستعدوا.

الموضوع الرئيسي لهذه الآية هو الإنذار بالعذاب القريب، وتصوير مشهد يوم القيامة الذي ينظر فيه ا لإنسان ما قدمت يداه، وبيان تمني الكافر أن يكون تراباً، وهذا هو الخاتمة المؤثرة التي تترك في النفس أثرها العميق، وتدعو الإنسان إلى الاستعداد للقاء الله.

هذه الآية تمثل الخاتمة النهائية للسورة، وهي كالصيحة التي توقظ الغافل، وكالجرس الذي يدق في أذن الساهي، وكالنداء الأخير قبل فوات الأوان.

٢.الأفكار التي تتحدث عنها الآية

الآية تحمل في طياتها ثلاث أفكار رئيسية متشابكة ومتداخلة، تهدف جميعها إلى إنذار الإنسان وتخويفه من يوم القيامة، وإيقاظ وعيه بحقيقة المصير، ودفعه إلى الاستعداد للقاء الله.

الفكرة الأولى: الإنذار بالعذاب القريب
فالله سبحانه يعلن إنذاره للإنسان، ويخبره أن العذاب قريب، أي أنه آتٍ لا محالة، وأنه قريب في علم الله، وإن طال في ظن الناس، وهذا الإنذار هو رحمة من الله، ليدفع الإنسان إلى التوبة والا ستقامة قبل فوات الأوان.

الفكرة الثانية: يوم ينظر المرء ما قدمت يداه
فيوم القيامة ينظر كل إنسان في كتابه، ويرى أعماله التي قدمها في الدنيا، من خير وشر، فيرى ما قدمت يداه، ولا ينسى منها شيئاً، وهذا المشهد يصور هول اليوم وعظمته.

الفكرة الثالثة: تمني الكافر أن يكون تراباً
فالكافر يوم القيامة يتمنى أن يكون تراباً، أي أن يكون عدماً، أو أن يعود إلى العدم الذي كان فيه قبل أن يخلق، أو أن يكون تراباً كما خلقه الله من تراب، وهذا التمني يصور شدة حسرة الكافر وندامته، حيث يتمنى لو لم يكن موجوداً.

٣.المغزى من الآية

المغزى العميق لهذه الآية الكريمة هو تذكير الإنسان بحقيقة العذاب القريب، وأن يوم القيامة آتٍ لا محالة، وأن كل إنسان سينظر في كتابه ويرى ما قدمت يداه، وأن الكافر سيتمنى يومئذٍ لو كان تراباً.

الآية تقول للإنسان بصريح العبارة: أنت تعيش في هذه الدنيا غافلا ً عن العذاب القريب، منشغلا ً بزخرفها وزينتها، لكن هذا اليوم آتٍ لا محالة، وستنظر في كتابك، وترى ما قدمت يداه، وستتمنى لو كنت تراباً، فاتعظ وتذكر واستعد قبل فوات الأوان.

هذه الآية تهز كيان الإنسان من أعماقه، وتكسر حاجز الغفلة التي يعيشها كثيرون، وتدفعهم إلى إعادة النظر في علاقتهم مع خالقهم، ومع أنفسهم، ومع الحياة من حولهم، وتذكرهم بأن الحياة قصيرة و الموعد قريب، وأن الاستعداد للقاء الله هو خير ما يمكن أن يفعلوه في هذه الحياة الفانية.

٤.أهداف الآية ومقاصدها وأغراضها

الأهداف العقدية الإيمانية:

الهدف العقدي الأول هو الإنذار بالعذاب القريب، وتحذير الإنسان من عاقبة الكفر والطغيان.
الهدف العقدي الثاني هو تصوير مشهد يوم القيامة الذي ينظر فيه الإنسان ما قدمت يداه، لإيقاظ الضمير. الهدف العقدي الثالث هو بيان حسرة الكافر وتمنيه لو كان تراباً، لتكون عبرة للمؤمنين، وردعاً للكافرين. الهدف العقدي الرابع هو إقامة الحجة على المكذبين، فلا حجة لهم بعد هذا الإنذار الواضح.

المقاصد التربوية السلوكية:

المقصد التربوي الأول هو تربية النفس على الخوف من عذاب الله، والاستعداد للقائه.

المقصد التربوي الثاني هو تحفيز العقل على التفكر في يوم القيامة، والعمل الصالح الذي ينجي من العذاب.
المقصد التربوي الثالث هو إيقاظ الضمير لمسؤولية الحياة، وتذكير الإنسان بأنه سينظر في كتابه يوم القيامة.
المقصد التربوي الرابع هو دفع الإنسان إلى التوبة والاستقامة، قبل أن يتمنى أن يكون تراباً ولا ينفعه التمني.

الأغراض البيانية الفنية:

الغرض البياني الأول هو خلق حالة من الرهبة والخوف لدى المتلقي، من خلال الإنذار بالعذاب القريب. الغرض البياني الثاني هو إظهار هول يوم القيامة، من خلال تصوير مشهد النظر في الكتاب .
الغرض البياني الثالث هو إظهار حسرة الكافر وتمنيه، لتكون عبرة للمؤمنين.
الغرض البياني الرابع هو ترك أثر عميق في النفس، يدفعها إلى العمل الصالح والاستعداد للقاء الله.

ثانياً: التحليل التفصيلي للآية

المحور الأول: تحليل قوله تعالى ﴿ إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا ﴾ – الإنذار بالعذاب القريب

المبحث الأول: دلالة "أنذرناكم" – الإنذار الإلهي ورحمته بعباده

لفظ "أنذرناكم" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "نذر" التي تدل على الإعلام والتخويف والتحذير من أمر مخيف، أي أن الله أنذر عباده، وحذرهم، وأعلمهم بالعذاب ليتقوه.

الدلالة اللغوية: الإنذار هو الإعلام والتخويف والتحذير من أمر مخيف، والله أنذر عباده، أي أعلمهم وحذرهم وخوفهم من العذاب ليتقوه، وهذا يدل على رحمة الله بعباده.

الدلالة العقدية: الإنذار الإلهي هو من رحمة الله بعباده، فهو يحذرهم ليتقوه، وينذرهم ليتوبوا، ويخوفهم ليتقربوا إليه، وهذا يدل على محبة الله لعباده، وأنه يريد لهم الخير.

الدلالة النفسية: الإنذار يزرع في النفس الخوف من الله، ويجعلها في حالة من اليقظة والانتباه، ويدفعها إلى التفكر في عاقبة المعاصي، فيحرص الإنسان على طاعة الله، ويبتعد عن معاصيه.

الدلالة التربوية: الإنذار يربّي الإنسان على الخشية من الله، ويعلمه أن الله ينذره ليتقيه، ويدفعه إلى التوبة والاستقامة، ويجعله يقدر نعمة الإنذار التي أنعم الله بها عليه.

المفهوم الفكري للإنذار: الإنذار يزرع في العقل اليقين بأن الله لا يريد بعباده شراً، بل يريد لهم الخير، وأنه ينذرهم ليتقوه، مما يدفع الإنسان إلى التفكر في رحمة الله.

المفهوم العملي للإنذار: الإنذار هو تحذير الله لعباده من العذاب، ليتقوه ويستعدوا له، وهذا يزرع في النفس الخوف من الله، ويدفع إلى طاعته.

كيف يغذي مفهوم الإنذار الفكر والروح والنفس؟

تغذية الفكر: يزرع في العقل اليقين بأن الله ينذر عباده رحمة بهم، وأنه يريد لهم الخير، مما ينمي التفكير العقلاني، ويقوي البصيرة.

تغذية الروح: يملأ الروح بالخوف من الله، ويجعلها تتذوق حلاوة التقوى، ويمنحها السمو والارتقاء.

تغذية النفس: يدفع النفس إلى الاستعداد للقاء الله، والعمل الصالح، والابتعاد عن المعاصي، مما يحقق لها السعادة والاستقرار النفسي.

الدروس المستفادة من الإنذار:

· الدرس العقدي: الإنذار الإلهي هو من رحمة الله بعباده، وهو تحذير لهم ليتقوه.

· الدرس النفسي: الإنذار يزرع في النفس الخوف من الله، ويدفعها إلى طاعته.
· الدرس التربوي: الإنذار يربّي الإنسان على الخشية من الله، ويدفعه إلى التوبة والاستقامة.
· الدرس الفكري: الإنذار يزرع في العقل اليقين بأن الله يريد الخير لعباده.

المبحث الثاني: دلالة "عذاباً قريباً" – قرب العذاب وحتميته

لفظ "عذاباً قريباً" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "قرب" التي تدل على الدنو والا قتراب، أي أن العذاب قريب، وإن طال في ظن الناس.

الدلالة اللغوية: القريب هو الداني القريب، والعذاب القريب هو العذاب الآتي الذي لا مفر منه، وهو قريب في علم الله، وإن طال في ظن الناس.

الدلالة العقدية: العذاب قريب، أي أنه آتٍ لا محالة، وأنه قريب في علم الله، وإن طال في ظن الناس ، وهذا يذكر الإنسان بأن الموت قريب، وأن يوم القيامة آتٍ لا محالة.

الدلالة النفسية: قرب العذاب يزرع في النفس الخوف والرهبة، ويجعلها تعيش في حالة من اليقظة وا لانتباه، وتدفعها إلى الاستعداد للقاء الله قبل فوات الأوان.

الدلالة التربوية: قرب العذاب يربّي الإنسان على الاستعداد للآخرة، ويعلمه أن الموت قريب، وأن عليه أن يستعد للقاء الله قبل أن يفوته الأوان.

المفهوم الفكري لقرب العذاب: قرب العذاب يزرع في العقل اليقين بأن الحياة قصيرة، وأن الآخرة قريبة، مما يدفع الإنسان إلى التفكر في مصيره، والعمل للآخرة.

المفهوم العملي لقرب العذاب: العذاب قريب، أي أنه آتٍ لا محالة، وهذا يزرع في النفس الخوف من الله، ويدفع إلى الاستعداد للقائه.

كيف يغذي مفهوم قرب العذاب الفكر والروح والنفس؟

تغذية الفكر: يزرع في العقل اليقين بأن الحياة قصيرة، وأن الآخرة قريبة، مما ينمي التفكير الهادف، ويقوي البصيرة.

تغذية الروح: يملأ الروح بالخوف من الله، ويجعلها تتطلع إلى الجنة، وتستعد لها بالأعمال الصالحة.

تغذية النفس: يدفع النفس إلى الاستعداد للقاء الله، والعمل الصالح، والابتعاد عن المعاصي.

الدروس المستفادة من قرب العذاب:

· الدرس العقدي: العذاب قريب آتٍ لا محالة، وإن طال في ظن الناس.
· الدرس النفسي: قرب العذاب يزرع في النفس الخوف والرهبة.
· الدرس التربوي: قرب العذاب يربّي الإنسان على الاستعداد للآخرة.
· الدرس الفكري: قرب العذاب يزرع في العقل اليقين بأن الحياة قصيرة.

المبحث الثالث: لماذا وصف العذاب بالقريب؟

وصف العذاب بالقريب يحمل في طياته دلالات متعددة، ويعكس حقيقة هذا اليوم وعظمته، ويدعو الإ نسان إلى الاستعداد له.

القرب الزمني: العذاب قريب في علم الله، فهو آتٍ لا محالة، وكل آتٍ قريب، وإن طال في ظن الناس ، فالموت قريب، والقيامة قريبة.

القرب الحتمي: العذاب قريب حتماً، أي أنه لا مفر منه، وأنه سيأتي لا محالة، فلا يستطيع أحد أن يهرب منه، أو يؤخره.

القرب في الإحساس: العذاب قريب في الإحساس، أي أنه سيأتي فجأة، وسيكون كأنه لم يطل، وسيفاجئ الناس به.

القرب في التذكير: وصف العذاب بالقريب يذكر الإنسان بأن الموت قريب، وأن عليه أن يستعد للقاء الله قبل أن يفوته الأوان.

القرب في الدعوة: وصف العذاب بالقريب هو دعوة للإنسان إلى الاستعداد، والتوبة، والعمل الصالح، قبل أن يأتي العذاب ولا ينفع الندم.

الرسالة النفسية: وصف العذاب بالقريب يبعث في النفس الخوف والرهبة، ويذكر الإنسان بأن الموت قريب، وأن عليه أن يستعد للقاء الله.

المحور الثاني: تحليل قوله تعالى ﴿ يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾ – يوم النظر في الكتاب

المبحث الأول: دلالة "يوم ينظر المرء" – مشهد النظر في الكتاب

لفظ "يوم ينظر المرء" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "نظر" التي تدل على الإبصار و التأمل والتفكر، أي أن الإنسان يوم القيامة ينظر في كتابه، ويرى أعماله التي قدمها في الدنيا.

الدلالة اللغوية: النظر هو الإبصار والتأمل والتفكر، والمعنى أن الإنسان يوم القيامة ينظر في كتابه، ويرى أعماله كلها، فلا يفوته منها شيء.

الدلالة العقدية: يوم القيامة ينظر كل إنسان في كتابه، ويرى ما قدمت يداه، من خير وشر، فيرى كل شيء، ولا ينسى شيئاً، وهذا المشهد يصور هول اليوم وعظمته.

الدلالة النفسية: مشهد النظر في الكتاب يملأ النفس بالخوف والرهبة، ويجعل الإنسان يشعر بعظمة اليوم، وبأنه يوم عظيم لا يستهان به، ويدفعه إلى الاستعداد له.

الدلالة التربوية: مشهد النظر في الكتاب يربّي الإنسان على محاسبة النفس، ويذكره بأن كل أعماله مسجلة، وسيواجهها يوم القيامة.

المفهوم الفكري للنظر: مشهد النظر في الكتاب يزرع في العقل اليقين بأن كل شيء مسجل، وأن الإ نسان سيواجه أعماله يوم القيامة.

المفهوم العملي للنظر: يوم القيامة ينظر كل إنسان في كتابه، ويرى ما قدمت يداه، وهذا يزرع في النفس الخوف من الله، ويدفع إلى العمل الصالح.

كيف يغذي مشهد النظر الفكر والروح والنفس؟

تغذية الفكر: يزرع في العقل اليقين بأن كل شيء مسجل، وأن الإنسان سيواجه أعماله، مما ينمي التفكير العقلاني، ويقوي البصيرة.

تغذية الروح: يملأ الروح بالخوف من الله، ويجعلها تتطلع إلى الجنة، وتستعد لها بالأعمال الصالحة.

تغذية النفس: يدفع النفس إلى محاسبة نفسها، والعمل الصالح، والابتعاد عن المعاصي.

المبحث الثاني: دلالة "ما قدمت يداه" – أعمال الإنسان كلها

لفظ "ما قدمت يداه" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "قدم" التي تدل على الإرسال و التقديم، أي أن الإنسان يرى يوم القيامة كل ما قدّم في الدنيا من أعمال.

الدلالة اللغوية: التقديم هو الإرسال والإعداد، والمعنى أن الإنسان يرى يوم القيامة كل ما قدّمه في الدنيا من أعمال، سواء كانت خيراً أم شراً.

الدلالة العقدية: كل أعمال الإنسان مسجلة، وسيراها يوم القيامة، لا يفوته منها شيء، سواء كانت صغيرة أم كبيرة، خيراً أم شراً.

الدلالة النفسية: معرفة أن كل الأعمال مسجلة تملأ النفس بالخوف والرهبة، وتجعل الإنسان يحاسب نفسه، ويعمل الصالحات.

الدلالة التربوية: مفهوم التقديم يربّي الإنسان على العمل الصالح، ويعلمه أن كل ما يفعله سيراه يوم القيامة، فيحرص على فعل الخير.

المفهوم الفكري للتقديم: مفهوم التقديم يزرع في العقل اليقين بأن كل شيء مسجل، وأن الإنسان سيواجه أعماله، مما يدفعه إلى التفكر في عاقبة أعماله.

المفهوم العملي للتقديم: كل ما يفعله الإنسان في الدنيا، سواء كان خيراً أم شراً، سيراه يوم القيامة، وهذا يزرع في النفس الخوف من الله، ويدفع إلى العمل الصالح.

كيف يغذي مفهوم التقديم الفكر والروح والنفس؟

تغذية الفكر: يزرع في العقل اليقين بأن كل شيء مسجل، وأن الإنسان سيواجه أعماله، مما ينمي التفكير العقلاني.

تغذية الروح: يملأ الروح بالخوف من الله، ويجعلها تتطلع إلى الجنة، وتستعد لها بالأعمال الصالحة.

تغذية النفس: يدفع النفس إلى العمل الصالح، والابتعاد عن المعاصي.

المبحث الثالث: لماذا النظر في الكتاب يوم القيامة؟

النظر في الكتاب يوم القيامة هو مشهد مهيب، يذكر الإنسان بأن كل أعماله مسجلة، وأنه سيواجهها.

لمشاهدة الأعمال كلها: ينظر الإنسان يوم القيامة في كتابه، ويرى كل أعماله، فلا يفوته منها شيء، سواء كانت صغيرة أم كبيرة.

للحساب والجزاء: النظر في الكتاب هو مقدمة للحساب والجزاء، حيث يرى الإنسان أعماله، ثم يحاسب عليها، ويجازى عليها.

للشهادة على العباد: الكتاب الذي سجلت فيه الأعمال هو شاهد على العباد، فلا ينكرون شيئاً مما عملوا.

للعدل الإلهي: النظر في الكتاب هو عدل إلهي، حيث يرى الإنسان كل أعماله، فيعرف أن الجزاء عادل، ولا ظلم فيه.

للتذكير والعبرة: النظر في الكتاب هو تذكير للإنسان بأعماله، وعبرة له، ليعلم أن كل شيء مسجل، وأنه سيجازى عليه.

الرسالة النفسية: مشهد النظر في الكتاب يبعث في النفس الخوف والرهبة، ويذكر الإنسان بأن كل أعماله مسجلة، وأنه سيواجهها يوم القيامة.

المحور الثالث: تحليل قوله تعالى ﴿ وَيَقُولُ الكافِرُ يَا لَيْتَنِي كنتُ تُرَابًا ﴾ – تمني الكافر أن يكون تراباً

المبحث الأول: دلالة "يقول الكافر" – كلمة الحسرة والندم

لفظ "يقول الكافر" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "قول" التي تدل على النطق والكلام ، أي أن الكافر ينطق بهذه الكلمة في يوم القيامة، وهي كلمة حسرة وندم.

الدلالة اللغوية: القول هو النطق والكلام، والكافر هو الذي كفر بالله، والمعنى أن الكافر ينطق بهذه الكلمة يوم القيامة، وهو في غاية الحسرة والندم.

الدلالة العقدية: الكافر يتمنى يوم القيامة لو كان تراباً، أي أن يكون عدماً، أو يعود إلى العدم الذي كان فيه قبل أن يخلق، وهذا يصور شدة حسرة الكافر وندامته.

الدلالة النفسية: كلمة الكافر يوم القيامة تملأ النفس بالخوف والرهبة، وتجعل الإنسان يشعر بعظمة اليوم، وبأنه يوم عظيم لا يستهان به.

الدلالة التربوية: كلمة الكافر يوم القيامة تعلم الإنسان أن عاقبة الكفر هي الحسرة والندم، وأن التوبة هي الطريق إلى النجاة.

المفهوم الفكري لكلمة الكافر: كلمة الكافر تزرع في العقل اليقين بأن الكفر يؤدي إلى الحسرة والندم، وأن الإيمان هو طريق النجاة.

المفهوم العملي لكلمة الكافر: الكافر يتمنى يوم القيامة لو كان تراباً، وهذا يزرع في النفس الخوف من الله، ويدفع إلى الإيمان والعمل الصالح.

كيف تغذي كلمة الكافر الفكر والروح والنفس؟

تغذية الفكر: تزرع في العقل اليقين بأن الكفر يؤدي إلى الحسرة والندم، مما ينمي التفكير العقلاني.

تغذية الروح: تملأ الروح بالخوف من الله، وتجعلها تتطلع إلى الإيمان والتقوى.

تغذية النفس: تدفع النفس إلى التوبة والاستقامة، والابتعاد عن الكفر والمعاصي.

المبحث الثاني: دلالة "يا ليتني كنت تراباً" – تمني العدم والخلاص

لفظ "يا ليتني كنت تراباً" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "ليت" التي تدل على التمني، أي أن الكافر يتمنى لو كان تراباً، أي أن يكون عدماً، أو يعود إلى العدم.

الدلالة اللغوية: ليت هي حرف تمني، والتراب هو ما تتحول إليه الأجساد بعد الموت، والمعنى أن الكافر يتمنى لو كان تراباً، أي لو لم يخلق، أو لو عاد إلى العدم.

الدلالة العقدية: الكافر يتمنى يوم القيامة لو كان تراباً، لأنه يرى العذاب الأليم، ويدرك أن وجوده كان سبب عذابه، فيتمنى لو لم يكن موجوداً.

الدلالة النفسية: تمني الكافر أن يكون تراباً يصور شدة عذابه، وشدة ندمه وحسرته، حيث يتمنى لو لم يخلق أصلاً.

الدلالة التربوية: تمني الكافر أن يكون تراباً يعلم الإنسان أن عاقبة الكفر هي الحسرة والندم، حيث يتمنى الإنسان لو لم يخلق.

المفهوم الفكري لتمني الكافر: تمني الكافر أن يكون تراباً يزرع في العقل اليقين بأن الكفر يؤدي إلى الحسرة والندم، وأن الإيمان هو طريق النجاة.

المفهوم العملي لتمني الكافر: الكافر يتمنى يوم القيامة لو كان تراباً، وهذا يزرع في النفس الخوف من الله، ويدفع إلى الإيمان والعمل الصالح.

كيف يغذي تمني الكافر الفكر والروح والنفس؟

تغذية الفكر: يزرع في العقل اليقين بأن الكفر يؤدي إلى الحسرة والندم، مما ينمي التفكير العقلاني.

تغذية الروح: يملأ الروح بالخوف من الله، ويجعلها تتطلع إلى الإيمان والتقوى.

تغذية النفس: يدفع النفس إلى التوبة والاستقامة، والابتعاد عن الكفر والمعاصي.

المبحث الثالث: لماذا يتمنى الكافر أن يكون تراباً؟

تمني الكافر أن يكون تراباً يحمل في طياته دلالات متعددة، ويعكس شدة عذابه، وشدة ندمه وحسرته.

لشدة العذاب: الكافر يرى العذاب الأليم، فيتمنى لو لم يخلق، لأنه يعلم أن وجوده هو سبب عذابه.

لشدة الحسرة: الكافر يرى أعماله السيئة، فيتمنى لو لم يعملها، ولو لم يكن موجوداً أصلاً.

لشدة الندم: الكافر يندم على كفره ومعاصيه، ويتمنى لو لم يخلق، لأنه يعلم أن الفرصة قد فاتت.

للخلاص من العذاب: الكافر يتمنى أن يكون تراباً، لأنه يعلم أن التراب لا يعذب، وأن العدم لا يحاسب.

لرؤية المؤمنين في النعيم: الكافر يرى المؤمنين في النعيم، فيتمنى لو كان تراباً، لأنه يشعر بالخزي و العار.

الرسالة النفسية: تمني الكافر أن يكون تراباً يبعث في النفس الخوف والرهبة، ويذكر الإنسان بأن عاقبة الكفر هي الحسرة والندم.

المبحث الرابع: هل يتمنى الكافر الموت أم العدم؟

تمني الكافر أن يكون تراباً يحمل في طياته معنى أعمق من مجرد تمني الموت، إنه تمني العدم المطلق، أو تمني عدم الخلق أصلاً.

تمني العدم: الكافر يتمنى لو لم يخلق، أي لو كان عدماً، لأنه يعلم أن خلقه كان سبب عذابه، وهذا أشد من تمني الموت.

تمني عدم البعث: الكافر يتمنى لو لم يبعث، أي لو بقي في قبره تراباً، لأنه يعلم أن البعث كان سبب عذابه.

تمني عدم الحساب: الكافر يتمنى لو لم يحاسب، أي لو كان تراباً لا يحاسب، لأنه يعلم أن الحساب كان سبب عذابه.

تمني عدم الخلق: الكافر يتمنى لو لم يخلق أصلاً، لأنه يعلم أن خلقه كان سبب عذابه، وهذا أشد أنواع التمني.

تمني عدم الوجود: الكافر يتمنى لو لم يكن موجوداً، لأنه يعلم أن وجوده كان سبب عذابه، وهذا هو أعلى درجات الحسرة والندم.

الرسالة النفسية: تمني الكافر أن يكون تراباً يصور شدة عذابه، وشدة ندمه وحسرته، حيث يتمنى لو لم يخلق أصلاً.

ثالثاً: المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس الكبرى من الآية

الموضوع الأول: قضية الإنذار الإلهي – رحمة الله وتحذيره لعباده

المبحث الأول: مفهوم الإنذار الإلهي وأبعاده النفسية والتربوية والفكرية

الإنذار الإلهي هو تحذير الله لعباده من العذاب، ليتقوه ويستعدوا له، وهو من رحمة الله بعباده، ويدل على محبته لهم، وإرادته الخير لهم.

المفهوم اللغوي للإنذار: الإنذار هو الإعلام والتخويف والتحذير من أمر مخيف، والله أنذر عباده، أي أعلمهم وحذرهم وخوفهم من العذاب ليتقوه.

المفهوم العقدي للإنذار: الإنذار الإلهي هو من رحمة الله بعباده، فهو يحذرهم ليتقوه، وينذرهم ليتوبوا، ويخوفهم ليتقربوا إليه، وهذا يدل على محبة الله لعباده.

المفهوم النفسي للإنذار: الإنذار يزرع في النفس الخوف من الله، ويجعلها في حالة من اليقظة والا نتباه، ويدفعها إلى التفكر في عاقبة المعاصي.

المفهوم التربوي للإنذار: الإنذار يربّي الإنسان على الخشية من الله، ويعلمه أن الله ينذره ليتقيه، ويدفعه إلى التوبة والاستقامة.

المفهوم الفكري للإنذار: الإنذار يزرع في العقل اليقين بأن الله لا يريد بعباده شراً، بل يريد لهم الخير.

الدروس المستفادة من الإنذار:

· الدرس العقدي: الإنذار الإلهي هو من رحمة الله بعباده.
· الدرس النفسي: الإنذار يزرع في النفس الخوف من الله.
· الدرس التربوي: الإنذار يربّي الإنسان على الخشية من الله.
· الدرس الفكري: الإنذار يزرع في العقل اليقين بأن الله يريد الخير لعباده.

الموضوع الثاني: قضية الحساب والجزاء – يوم ينظر المرء ما قدمت يداه

المبحث الأول: مفهوم الحساب والجزاء وأبعاده النفسية والتربوية والفكرية

يوم القيامة هو يوم الحساب والجزاء، حيث ينظر كل إنسان في كتابه، ويرى ما قدمت يداه، ويجازى على كل صغيرة وكبيرة.

المفهوم اللغوي للحساب: الحساب هو العد والمراجعة، والجزاء هو المكافأة والمقابلة، والمعنى أن الله يحاسب العباد على أعمالهم، ثم يجازيهم عليها.

المفهوم العقدي للحساب: يوم القيامة هو يوم الحساب والجزاء، حيث ينظر كل إنسان في كتابه، ويرى ما قدمت يداه، ويجازى على كل صغيرة وكبيرة.

المفهوم النفسي للحساب: الإيمان بالحساب يملأ النفس بالخوف والرهبة، ويجعل الإنسان يحاسب نفسه ، ويعمل الصالحات.

المفهوم التربوي للحساب: الإيمان بالحساب يربّي الإنسان على محاسبة النفس، ويعلمه أن كل أعماله مسجلة، وسيحاسب عليها.

المفهوم الفكري للحساب: الإيمان بالحساب يزرع في العقل اليقين بأن كل شيء مسجل، وأن الإنسان سيواجه أعماله.

الدروس المستفادة من الحساب والجزاء:

· الدرس العقدي: يوم القيامة هو يوم الحساب والجزاء.
· الدرس النفسي: الإيمان بالحساب يملأ النفس بالخوف والرهبة.
· الدرس التربوي: الإيمان بالحساب يربّي الإنسان على محاسبة النفس.
· الدرس الفكري: الإيمان بالحساب يزرع في العقل اليقين بأن كل شيء مسجل.

الموضوع الثالث: قضية حسرة الكافر – تمني العدم بعد فوات الأوان

المبحث الأول: مفهوم حسرة الكافر وأبعادها النفسية والتربوية والفكرية

الكافر يوم القيامة يتمنى لو كان تراباً، أي يتمنى العدم، أو أن يعود إلى العدم الذي كان فيه قبل أن يخلق، وهذا يصور شدة عذابه، وشدة ندمه وحسرته.

المفهوم اللغوي للحسرة: الحسرة هي الندم الشديد على ما فات، والكافر يندم يوم القيامة على كفره ومعاصيه، ويتمنى لو لم يخلق.

المفهوم العقدي للحسرة: حسرة الكافر يوم القيامة هي نتيجة طبيعية لكفره ومعاصيه، حيث يرى العذاب الأليم، فيتمنى لو لم يخلق.

المفهوم النفسي للحسرة: حسرة الكافر تملأ النفس بالخوف والرهبة، وتجعل الإنسان يشعر بعظمة اليوم ، وبأنه يوم عظيم لا يستهان به.

المفهوم التربوي للحسرة: حسرة الكافر تعلم الإنسان أن عاقبة الكفر هي الحسرة والندم، وأن التوبة هي الطريق إلى النجاة.

المفهوم الفكري للحسرة: حسرة الكافر تزرع في العقل اليقين بأن الكفر يؤدي إلى الحسرة والندم، وأن الإيمان هو طريق النجاة.

الدروس المستفادة من حسرة الكافر:

· الدرس العقدي: حسرة الكافر يوم القيامة هي نتيجة طبيعية لكفره.
· الدرس النفسي: حسرة الكافر تملأ النفس بالخوف والرهبة.
· الدرس التربوي: حسرة الكافر تعلم الإنسان أن عاقبة الكفر هي الحسرة.
· الدرس الفكري: حسرة الكافر تزرع في العقل اليقين بأن الإيمان هو طريق النجاة.

المبحث الثاني: لماذا يتمنى الكافر أن يكون تراباً؟

تمني الكافر أن يكون تراباً يحمل في طياته دلالات متعددة، ويعكس شدة عذابه، وشدة ندمه وحسرته.

لشدة العذاب: الكافر يرى العذاب الأليم، فيتمنى لو لم يخلق، لأنه يعلم أن وجوده هو سبب عذابه، فـ العذاب في النار أشد من العدم.

لشدة الحسرة: الكافر يرى أعماله السيئة، فيتمنى لو لم يعملها، ولو لم يكن موجوداً أصلاً، لأنه يندم على كل لحظة عاشها في الكفر.

لشدة الندم: الكافر يندم على كفره ومعاصيه، ويتمنى لو لم يخلق، لأنه يعلم أن الفرصة قد فاتت، وأن التوبة لا تنفع بعد الموت.

للخلاص من العذاب: الكافر يتمنى أن يكون تراباً، لأنه يعلم أن التراب لا يعذب، وأن العدم لا يحاسب، فهو يتمنى الخلاص بأي ثمن.

لرؤية المؤمنين في النعيم: الكافر يرى المؤمنين في النعيم، فيتمنى لو كان تراباً، لأنه يشعر بالخزي و العار، ويتمنى لو لم يكن موجوداً ليرى هذا المشهد.

الرسالة النفسية: تمني الكافر أن يكون تراباً يبعث في النفس الخوف والرهبة، ويذكر الإنسان بأن عاقبة الكفر هي الحسرة والندم، حيث يتمنى الإنسان لو لم يخلق أصلاً.

المبحث الثالث: ماذا نتعلم من حسرة الكافر؟

حسرة الكافر يوم القيامة تحمل في طياتها دروساً عظيمة، يجب أن يتعلمها كل إنسان، ويستفيد منها في حياته.

الدرس الأول: اغتنام الفرصة قبل فوات الأوان
الكافر يتمنى أن يكون تراباً، لكن الأوان قد فات، والفرصة قد ضاعت، فعلى الإنسان أن يغتنم فرصة الحياة، ويتوب إلى الله قبل أن يموت.

الدرس الثاني: الإيمان هو النجاة
الكافر يتمنى لو كان مؤمناً، لكن الأوان قد فات، فعلى الإنسان أن يؤمن بالله، ويعمل الصالحات، قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه الإيمان.

الدرس الثالث: العمل الصالح هو الرصيد الحقيقي
الكافر يتمنى لو عمل صالحات، لكنه لم يفعل، فعلى الإنسان أن يعمل الصالحات، ويجعلها رصيده في الآخرة.

الدرس الرابع: الدنيا ليست الغاية
الكافر تعلق بالدنيا، وأعرض عن الآخرة، فخسر الدنيا والآخرة، فعلى الإنسان أن يجعل الدنيا في يده، وليس في قلبه.

الدرس الخامس: التوبة قبل الموت
الكافر يتمنى لو تاب، لكن الأوان قد فات، فعلى الإنسان أن يبادر بالتوبة، ولا يؤجلها إلى الغد.

الرسالة التربوية: حسرة الكافر تعلم الإنسان أن يغتنم الفرصة، ويؤمن بالله، ويعمل الصالحات، ويتوب من ذنوبه، قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه الندم.

خاتمة المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس الكبرى

هذه الآية الكريمة تتناول قضية الإنذار بالعذاب القريب، ومشهد النظر في الكتاب يوم القيامة، وحسرة الكافر وتمنيه أن يكون تراباً، وتطرح من المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس ما يلي:

أولاً: قضية الإنذار الإلهي وهي من رحمة الله بعباده، حيث ينذرهم ويحذرهم من العذاب ليتقوه، وهذا المفهوم يغذي الفكر باليقين بأن الله يريد الخير لعباده، والروح بالخوف من الله، والنفس بالاستعداد للقاء الله.

ثانياً: قضية الحساب والجزاء وهي أن يوم القيامة هو يوم ينظر فيه المرء ما قدمت يداه، ويرى كل أعماله، ويجازى عليها، وهذا المفهوم يغذي الفكر باليقين بأن كل شيء مسجل، والروح بالخوف و الرهبة، والنفس بمحاسبة الذات.

ثالثاً: قضية حسرة الكافر وهي أن الكافر يتمنى يوم القيامة لو كان تراباً، وهذا يصور شدة عذابه، وشدة ندمه وحسرته، وهذا المفهوم يغذي الفكر باليقين بأن الكفر يؤدي إلى الحسرة، والروح بالخوف من الله، والنفس بالتوبة والاستقامة.

رابعاً: قضية اغتنام الفرصة وهي أن الإنسان يجب أن يغتنم فرصة الحياة، ويؤمن بالله، ويعمل الصالحات، ويتوب من ذنوبه، قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه الندم، وهذا المفهوم يغذي الفكر باليقين بأن الحياة فرصة، والروح بالشوق إلى الجنة، والنفس بالعمل الصالح.

رسالة الختام

أخي الحبيب، أختي الكريمة..

لقد وصلنا إلى خاتمة سورة النبأ، إلى هذه الآية التي تهز القلوب، وتزلزل النفوس، وتوقظ الضمائر. آية تخبرنا أن الله قد أنذرنا عذاباً قريباً، آية تصور لنا مشهد يوم القيامة الذي ينظر فيه الإنسان ما قدمت يداه، آية تسمعنا صوت الكافر وهو يتمنى لو كان تراباً.

هل تأملت حقاً، بصدق وإخلاص، في هذه الآية الخاتمة؟ هل استوعبت أن العذاب قريب، وأن يوم القيامة آتٍ لا محالة، وأنك ستنظر في كتابك، وترى كل ما قدمت يداه، وأن الكافر سيتمنى لو كان تراباً؟

أنت الآن هنا، في هذه اللحظة بالذات، تقرأ هذه الكلمات بقلبك وعقلك وروحك. تسأل نفسك: هل أنا مستعد لهذا اليوم؟ هل أنا من الذين ينظرون في كتابهم فيجدون أعمالاً صالحة، أم من الذين ينظرون فيجدون أعمالاً سيئة؟ هل أنا من الذين يتمنون لو كانوا تراباً، أم من الذين يفوزون بالجنة ؟

الآية الكريمة تهمس في أذنك برفق وحزم: انتبه! العذاب قريب، واليوم آتٍ لا محالة، والفرصة بين يديك، فاغتنمها قبل فوات الأوان. آمن بالله، واعمل الصالحات، وتب من ذنوبك، واستعد للقاء الله، و لا تكن من الكافرين الذين يتمنون يوم القيامة لو كانوا تراباً.

اللّٰهم إنا نسألك الإيمان بك واليوم الآخر، والعمل الصالح الذي يرضيك، اللّٰهم احفظنا من عذابك القريب، اللّٰهم اجعلنا من الذين ينظرون في كتابهم فيجدون أعمالا ً صالحة، اللّٰهم لا تجعلنا من الكافرين الذين يتمنون أن يكونوا تراباً.

﴿إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا ۖ يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴾

انتهى تفسير سوره النبأ